كسوة الكعبة المعظمة
عبر التاريخ

تأليف
دكتور السيد محمد الدقن
أستاذ التاريخ الاسلامى الحديث
المساعد بجامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م



بسم الله الرحمن الرحيم

" وقل رب زدني علما "

صـدق الله العظيم



المقدمة

الحمد لله الذى جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنا ، وملاذا للاسلام وحصنا ، بزيارته تطهر النفوس من أوزارها ، ويفيض عليها رب البيت من الهدايات الروحية والكمالات الخلقية ما لا يدخل تحت حصر أو مقياس بشرى ، والصلاة والسلام على هادى الأمم من غوايتها ، ومنقذ البشرية من ضلالتها ، سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ ، مطهر البيت من الأوثان والناشر على ربوعه راية السلام ، وعلى آله وصحبه الأخيار الكرام .

وبعد ..

فان التفكير فى الكتابة فى هذا البحث يرجع الى شتاء عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، حينما من الله على بفضله وفيض كرمه بزيارة بيته الحرام لأداء العمرة لأول مرة فى حياتى ، وقد وصلت الى مكة المكرمة محرما مع منتصف الليل تقريبا ، فوضعت حقيبتى فى الفندق على عجل وأسرعت الى المسجد الحرام متلهفا متشوقا لأروى ظمأ نفسى العطشى الى فيض رحمته وغفرانه ، فأسرعت الى زمزم حيث توضأت وشربت ، ثم قمت بأداء مناسك العمرة ، ثم جلست أصلى خلف مقام ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وكان الفجر قد أوشك ، والمناخ طيب وجميل فى هذه الشهور من السنة ، فجلست انتظر طلوع الفجر موجها قلبى ونظرى وعقلى ووجدانى كله الى البيت العتيق ، فكانت الكعبة أمامى لابسة ثوبها الأسود المهيب ، وهنا اتجه فكرى الى بناء تلك الكعبة المعظمة ، وما قرأته من روايات المؤرخين حول بنائها لأول مرة ، ثم تطور عمارتها عبر التاريخ

الى وقتنا الحاضر ، وهنا برز الى خاطرى عدة تساؤلات حول كسوة الكعبة : متى كسيت لأول مرة ؟ ومن الذى كساها ؟ وأين كانت تصنع كسوتها فى الأزمنة القديمة ؟ ومن أى شىء كانت تصنع ؟ وكيف كان شكلها ؟ ومنذ متى صارت على تلك الصورة الرائعة التى هى عليها الآن ؟ ومن الذى كان يتولى الانفاق عليها ؟ الى آخر تلك التساؤلات التى ملأت نفسى وسيطرت على عقلى ، وبدأ عقلى ينشط لاستحضار ما يختزنه من معلومات عن تلك الكسوة ، ليجيب على تلك التساؤلات ، وكان طبيعيا أن يلجأ العقل الى التاريخ القريب الذى عاصرته وقت ان كانت الكسوة ترسل سنويا من مصر فى موكب مهيب الى الكعبة المعظمة الى أن توقفت بسبب خلاف سياسى حدث بين مصر والسعودية عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م حيث أصبحت الكسوة بعد ذلك تصنع فى مكة المكرمة ، ثم أخذ العقل يتغلغل شيئا فشيئا فى أعماق التاريخ يستلهم المعلومات والحقائق التاريخية ، فلم يجد فى جعبته شيئا سوى أن الكسوة كانت تصنع فى مصر منذ عهد بعيد وترسل سنويا صحبة المحمل المصرى الى الكعبة المشرفة ، وكان ينفق عليها من ريع الأوقاف الخاصة بها ، أما تلك التساؤلات السابقة فلا زالت تطرح نفسها دون اجابة شافية ، وبعد أن عدت من مكة المكرمة الى المدينة المكرمة ، حيث كنت معارا للتدريس بالجامعة الاسلامية ، بدأت أطلع على بعض المراجع لازداد معرفة بأمر تلك الكسوة ، وقد تجولت بين المراجع فوجدت معلومات متناثرة لا تروى ظمأ ولا تشفى غليلا ، وهنا قررت أن أكتب بحثا عن الكسوة ، ولما كنت حريصا على أن أحيط علما — قدر استطاعتى — بتاريخ الكسوة فى شتى مراحلها التاريخية ، وما طرأ عليها من تطور فنى فى صناعتها من ابتداء كسوة الكعبة حتى الوقت الحاضر ، فقد أطلقت على هذا البحث اسم « كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ » • وقد آثرت هذا الاتجاه فى منهج البحث لعاملين :

الأول : لأضع بين يدى القارىء المسلم فكرة موضوعية متكاملة

عن كسوة الكعبة المعظمة منذ بداية وضعها على الكعبة الى الوقت الحاضر مع القاء الضوء على التطور الفنى فى صناعة الكسـوة عبر القرون ، ليزداد القارىء المسلم معرفة بهذا الأثر الاسلامى المتجدد عبر الأجيال ، الخالد — بمشيئة الله تعالى — الى أن يرث الله الأرض ومن عليها •

الثانى : اننى أثناء اطلاعى على العديد بل العشرات من الكتب لم أجد — فيما قرأت — أحدا قد اختص كسوة الكعبة المشرفة بالكتابة عن تاريخها فى بحث مستقل ، وانما كل ما عثرت عليه لا يعدو تناولات عامة وسريعة من خلال الكتابة عن تاريخ الكعبة المشرفة ، أو تاريخ مكـة المكرمة ، أو تناولات عفوية من خلال التأريخ لملك من الملوك أو سـلطان من السلاطين حضر الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وأحضر معـه كسوة للكعبة المشرفة ، ولذلك فقد افتقرت المكتبة الاسلامية والعربيـة الى وجود مثل ذلك البحث ، فكان شرفا عظيما لى أن أتصدى للكتابة فى ذلك البحث لأسد هذا الفراغ فى المكتبة العربية الاسلامية •

على أننى حين بدأت رحلتى مع المرحلـة الأولى للبحث وهى جمع المادة العلمية واجهتنى صـعوبات بالغة تمثلت فى ندرة المـادة العلمية الخاصة بكسوة الكعبة المشرفة وتناثرها بين صفحات الكتب ، وعلى سبيل المثال ، فاننى حين طرقت أبواب مصادر التاريخ العام لم أجد أية اشارة الى الكسوة الا فى حالات نادرة جدا ، مثل خروج الخليفة أو السلطان لأداء فريضة الحج واصطحاب الكسوة معه ، هنا فقط يشـير المصدر الى الكسـوة فى حدود ما يتعلق بالتأريخ لهذا الخليفة أو ذاك السلطان ، أما فيما عدا ذلك ، فجل ما يشير هذا المصدر أو ذاك اليه هو خروج موكب الحج فى هذه السنة أو تلك دون الاشـارة من قريب أو من بعيد الى الكسوة ، على الرغم من امكانية خروجها مع موكب الحج ، فكنت أسير مع تلك الحوليات سنة بسنة عشرات السنين ومئات الصـفحات ، لعلى أجد معلومة عن الكسوة دون جدوى ، اللهم الا النذر اليسير حينما تكون هناك مناسبة يهتم بها المؤرخ ، وهى نتف قليلة ومبعثرة ، وأيضا عندما

لجأت الى المصـــادر التى اهتمت بتاريخ مكة المكرمة وتاريخ بيت الله الحرام ، فانه على الرغم من أهمية هذه المصادر لأنها المعين الوحيــد الباقى الذى يمكن للباحث أن يغترف منه — فقد وجدت مادتها العلمية قليلة الى حد ما ومقتضبة أيضا لا تعطى التصـــور التاريخى المطلوب الذى يمكن للباحث أن يصوغ منه حقيقة تاريخية بسهولة ، فقد اتسمت تلك المعلومات بالانقطاع التاريخى أى عدم التسلسل فضلا عن عــدم الالتزام بمراعاة الترتيب الزمنى للأحداث تاريخيا ، فأحيانا تذكر حوادث فى وقت معين ، ثم تذكر بعدها أحداث أخـــرى سابقة فى الحــدوث الزمنى عليها ، وأحيانا ثالثة تذكر حوادث دون نسبتها الى زمن معين ، هذا فضلا عن الطفرات فى ذكر الأحداث التاريخية المتعلقة بالكسوة ، فنجد أحداثا لسنة معينة ، ثم غموضا لفترة طويلة قد تصل الى عشرين أو ثلاثين سنة ، فنجد على ســبيل المثال تذكر تلك المصادر أن خليفة أو سلطانا كسا الكعبة فى سنة كذا ، ثم نجد سكوت عن هذا السلطان أو الخليفة بعد ذلك فلا يذكر أنه كساها بعد ذلك ، على الرغم من ثبوت الدلائل التى تشير الى قيام هؤلاء الخلفاء أو السلاطين بارسال الكسوة سنويا طوال حكمهم .

وقد استلزم ذلك أن أحرص عــلى ترتيب تلك الأحداث تاريخيا أولا ، وأيضا تحديد الزمن التاريخى للأحداث مجهولة التاريخ كلما أمكن ذلك ، ثم بعد ذلك تســتقيم الأمور وتتضــح الحقائق ويسهل تناولها ومعالجتها تاريخيا وفنيا .

أما بالنسبة للمصادر التى اعتمد عليها البحث ففيما يتعلق بالعصر الجاهلى وعصور الدولة الاسلامية والعصر المملوكى والعصر العثمانى فقد اعتمد البحث على حشد كاثر من المصادر الأصلية القديمة ، وقد حرصت — قدر استطاعتى وحسبما تيسر لى من المصادر — على أن استقى المادة العلمية الخاصة بكل فترة تاريخية من المصادر التاريخية المعاصرة لها . وهذه المصادر مثل : كتاب «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقى ،

وكتابى « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » و « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » لتقى الدين الفاسى ، وكتاب « القرى لقاصد أم القرى » لمحب الدين الطبرى ، وكتاب « الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف » لابن ظهيرة القرشى ، وكتاب « الاعلام بأعلام بيت الله الحرام » للأمام قطب الدين الحنفى •• وغيرها ، هذا فضلا عن بعض مصادر التاريخ العام والحضارة والرحلات مثل كتاب « تاريخ الرسل والملوك» للطبرى، وسيرة ابن هشام ، ورحلة ابن جبير ، ورحلة ابن بطوطة و « النجوم الزاهرة » لأبى المحاسن ابن تغرى بردى ، وكتابى « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » و « اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا » للمقريزى ، و « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » لابن اياس ، « وتتمة المختصر فى أخبار البشر » لابن الوردى ، و « صبح الأعشى فى صناعة الانشا » للقلقشندى ، و « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » للجبرتى ، و « الخطط التوفيقية » لعلى باشا مبارك •

هذا فضلا عن وثيقة هامة وهى صورة وقضية السلطان سليمان المشرع على كسوة الكعبة وقد أفادت البحث كثيرا فى الحديث عن الكسوة فى العصر العثمانى •

أما فيما يتعلق بأخبار الكسوة فى العصر الحديث والفترة المعاصرة فقد حرصت على استقاء مادتى العلمية لها من مصدرين أساسيين :

أولهما : كتابات الشخصيات التى عاصرت تلك الأحداث وكانت لها علاقة بها أو اهتمامات بشأنها ، وعلى سبيل المثال كان كتاب « مرآة الحرمين » لابراهيم رفعت باشا على جانب كبير من الأهمية فى هذا الميدان ، لأن كاتبه وهو اللواء ابراهيم رفعت باشا كان يعمل «قومندانا» قائدا لحرس المحمل الذى كانت الكسوة تخرج بصحبته ، ثم عمل أميرا للحج المصرى عدة سنوات فى الفترة من ١٣١٨هـ الى ١٣٢٦ هـ ، وشاهد بحكم موقعه الوظيفى كل ما يتعلق بالكسوة ، ابتداء من

بتشغيلها الى الاحتفال بها والسفر معها الى أن يتم تلبسيها للكعبة المشرفة ، وقد دون كل تلك الحقائق فى كتابه الذى أصبح مصدرا هاما فى تاريخ الكسوة فى العصر الحديث ، وقد طبعه سنة ١٣٤٤هـ ، وكذلك كتاب « الرحلة الحجازية » لمحمد لبيب البتنونى الذى خرج فى صحبة الخديو عباس حلمى الثانى سنة ١٣٢٨ هـ لأداء فريضة الحج ، ودون مشاهداته أثناء تلك الرحلة وطبعها سنة ١٣٢٩هـ ، الأمر الذى جعل لكتابه أهمية فى ذلك الميدان ، وكذلك كتاب « المحمل والحج » ليوسف أحمد وقد طبعه سنة ١٣٥٦هـ • وكذلك كتاب « تاريخ الكعبة المعظمة » لحسين عبد الله باسلامه وهو أحد أبناء الحجاز والمهتمين بتاريخ الكعبة المعظمة وقد نشره فى جده سنة ١٣٥٤هـ وكذلك كتاب « ماضى الحجاز وحاضره » لحسين بن محمد نصيف ، وهو أيضا أحد أبناء الحجاز والمهتمين بتاريخه ، وقد نشره فى جده عام ١٣٤٩هـ ، وكذلك كتاب « التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم » لأحد أبناء مكة المكرمة وهو الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر الكردى ، وقد نشره فى حوالى الربع الأخير من القرن الرابع عشر ، وغيرها من المؤلفات التى عاصر مؤلفوها تلك الأحداث • على أن هذه المراجع الحديثة وان كانت قد تناولت موضوع الكسوة من خلال معالجتها لتاريخ مكة المكرمة أو تاريخ الكعبة المعظمة أو تاريخ الحجاز ، غير أنها تناولات عامة بعيدة عن منهج البحث التاريخى تقتصر فيها على نقل نصوص من الكتب القديمة دون مناقشتها أو دراستها دراسة موضوعية أو حتى ترتيبها وتنسيقها تاريخيا ، مما استلزم الجهد فى التعامل معها •

ثانيهما : أما المصدر الثانى الذى اعتمدت عليه فى الكتابة عن الكسوة فى العصر الحديث والفترة المعاصرة فهو مصدر ميدانى ، وهو قيامى بعدة زيارات لدار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة ، والاطلاع على سجلاتها والوثائق الموجودة بها ، ومشاهدة الكسوة المودعة بها التى ردت من السعودية عام ١٣٨١هـ لوجود خلافات سياسية بين مصر والسعودية ، ومشاهدتى لقسم الزركشة الذى لا يزال يعمل حتى يومنا

هذا فى زركشة بعض اللوحات الاسلامية وبعض أكسية أضرحة أولياء الله الصالحين ، وذلك بالمخيشات الفضية الملبسة بالذهب ، وقــد قمت بتصوير كل ما يلزمنى وما تيسر لى تصويره فى تلك الدار من الوثائق والسجلات وغيرها من المبانى ، وسوف ننشر تلك الصور فى موضــعها من البحث ، وقد حصلت على صور العديد من الوثائق وسجلات الدار ، الأمر الذى أفادنى كثيرا فيما يتعلق بالكسوة المصرية فى العصر الحديث.

واستكمالا لالقاء الضوء الكافى على صناعة الكسوة فى الوقت الحاضر قمت أيضا — أثناء وجودى بالمملكة العربية السعودية — بزيارتين لمصنع الكسوة الجديد فى أم الجود بمكة المكرمة ، وذلك فى شــهر رجب سنة ١٤٠٤هـ ، وقد أفادتنى تلك الزيارة كثيرا ، حيث تفقدت جميع أقسام المصنع وشاهدت جميع مراحل صناعة الكسوة به ، وحصــلت من المسئولين ، ومن أقدم فنى بالمصنع (يعمل هذا الفنى فى صنع الكسوة منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود منذ أكثر من نصف قرن ، حينمــا توقف ارسال الكسوة من مصر مؤقتا فى الفترة من ١٣٤٥هـ الى ١٣٥٥هـ). حصــلت على معلومات قيمة ، كما قمت بتصوير كافة مراحل العمــل بالكسوة فى ذلك المصنع ، وقد أفادنى ذلك كثيرا — مع الاستعانة ببعض المراجع — فى كتابة فصلين عن صناعة الكسوة بالمملكة العربية السعودية وأماكنها ، وعن الكسوة التى تصنع الآن بالمصنع الجديد بمكة المكرمة وترسل الى الكعبة المشرفة سنويا .

هذا وقد عالجت موضوع هذا البحث (كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ) فى اثنى عشر فصلا معالجة موضوعية تاريخية وفنية ، حيث تتبعت تاريخ الكسوة منذ الجاهلية حتى العصر الحاضر ملقيا الضــوء على التطور الفنى الذى طرأ على صناعة الكسوة وأماكن تشغيلها عبر التاريخ ونوعية المادة الخام التى كانت تصنع منها . وما طرأ عليها من اتقان وزخرفة وزركشة بألوان الحرير ومخيشــات الذهب والفضــة ، وما ابتكر فيها من قطع وأجزاء جديدة استحدثت فى صــناعة الكسوة

عبر تاريخها الى أن وصلت الى صورتها الرائعة التى هى عليها الآن ، كما ألقيت الضوء على الاحتفالات التى كانت تقام عند خروج الكسوة من مصر الى الكعبة المشرفة ، ولم أغفل ابراز اختصاص مصر الفنى والتاريخى بصنع كسوة الكعبة المشرفة عبر التاريخ والدور الاسلامى الكبير الذى تشرفت بالاضطلاع به عبر تاريخها الطويل ، كما أبرزت دور المملكة العربية السعودية فى اضطلاعها الآن بمهمة صنع الكسوة واهدائها الى بيت الله الحرام • وقد ختمت البحث بفصل عن تجريد الكعبة من كسوتها القديمة وتلبيسها الكسوة الجديدة وما يصاحب ذلك من غسل الكعبة وتطييبها وحكم التصرف فى الكسوة القديمة •

وقد زودت البحث بالعديد من الصور الفوتوغرافية التى قمت بالتقاطها أو حصلت عليها وذلك توضيحا للحقائق التاريخية التى وردت فيه حتى تكتمل الفائدة وذلك بتدعيم الكلمة بالصورة ، كما نشرت فى نهاية البحث ملاحق لأهم الوثائق التى استخدمها حتى يراجعها من شاء اتماما للفائدة •

وجدير بالذكر أننى قد اعتمدت على التاريخ الهجرى فقط فى تدوين أحداث ذلك البحث ، ولم أشر للتاريخ الميلادى مقرونا بالتاريخ الهجرى الا للضرورة ، ذلك أن كسوة الكعبة المشرفة ترتبط بموسم الحج كل عام فى شهر ذى الحجة ، ومن ثم فقد ارتبطت الكسوة بالتاريخ الهجرى •

هذا البحث هو خلاصة جهد صادق لا أبتغى به الا وجه الله تعالى ، أرجوه جل شأنه أن يجعله نافعا ومفيدا •

ولا يسعنى فى هذا المقام الا أن أتقدم بوافر الشكر وجميل العرفان الى المسئولين والعاملين فى دار الكسوة الشريفة بالقاهرة على ما قدموه من مساعدات لى أثناء زيارتى للدار وعلى رأسهم الأستاذ سيد مصيلحى مدير عام الدار • كما أتقدم بوافر الشكر وخالص التقدير الى المسئولين والعاملين فى مصنع الكسوة الجديد فى أم الجود بمكة

المكرمة ، على ما قدموه لى من مساعدات كثيرة أثناء زيارتى للمصنع •
فجزاهم الله جميعا عنى وعن أهل العلم كل خير •

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ، فهو — جل شأنه —
من وراء القصد يهدى ويوفق ويثيب •

القاهرة فى غرة رمضان ١٤٠٥هـ

٢١ من مايو ١٩٨٥م

دكتور

السيد محمد الدقن



الفصل الأول

كسوة الكعبة المعظمة قبل الاسلام

- كسوة تبع الحميرى للكعبة المعظمة
- كسوة الكعبة بعد تبع



كسوة تبع الحميرى للكعبة المعظمة :

لما بنى سيدنا ابراهيم الخليل ومعه ابنه اسماعيل عليهما السلام الكعبة المشرفة ، بناها بألحجارة بعضها فوق بعض من غير طين ولا جص ، ولم يجعل لها سقفا ولا بابا يفتح ويغلق ، بل جعل فى جهتها الشرقية مكانا مفتوحا علامة على الباب ، وعلى أنه وجه الكعبة ، وكذلك لم يجعل عليها كسوة ، ذلك أنه لم يؤمر بذلك من جهة ، ولعدم توفر القماش أو الجلد أو الخصف [1] بالكمية المطلوبة فى ذلك الزمن من جهة أخرى ، لأنه لم يكن بمكة سوى قبيلة من جرهم .

وقد تعددت الروايات حول أول من كسا الكعبة قبل الاسلام ، فهناك رواية تقول انه اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وأخرى تقول انه عدنان الجد الأعلى لنبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وثالثة تقول انه تبع أبو كرب أسعد ملك حمير [2] .

وعلى الرغم من أن جميع المؤرخين يرجحون بل وأحيانا يؤكدون أن تبع ملك حمير هو أول من كسا الكعبة المشرفة فى الجاهلية ، ويوردون حديثا للنبى ﷺ عن أبى هريرة أنه ﷺ نهى عن سب أسعد الحميرى

---

(١) الخصف : اى الثوب الغليظ وهو عبارة عن بسط تصنع من أوراق النخيل كان يستعمله الناس فى الحجاز لأغراض كثيرة اهمها ما كان يفرش فى البيوت والمساجد .

(٢) تقى الدين الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلميــة ، بيروت ، لبنان ، (بدون تاريخ) جـ ١ ص ص ١١٩ — ١٢٠ ، ابن ظهيرة القرشى المخزومى : الجامع اللطيف فى فضل مكة واهلها وبنـاء البيت الشريف ، ط ١ ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١م ص ١٠٥ .

وهو تبع ، قال هو أول من كسا الكعبة [٣] ، نقول على الرغم من ذلك فان كلا من الأزرقى ومحب الدين الطبرى وتقى الدين الفاسى يذكرون — بعد ذكرهم للحديث السابق — قول محمد بن اسحاق : « بلغنى عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع وهو أسعد »، ولم ينفوا الروايتين الأخريتين ، ولا يخفى على القارىء أن فى التقييد « بكسوة كاملة » ما يجوز أن الكعبة قد كسيت قبل تبع كسوة غير كاملة ، وعلى ذلك فانه يمكن الجمع بين الروايات الثلاثة بأن اسماعيل عليه السلام هو أول من كساها مطلقا ، وأن عدنان هو أول من كساها بعد اسماعيل ، وكانت كسوتهما غير كاملة ، أما تبع فهو أول من كساها كسوة كاملة على النحو الذى سنذكره .

وفى كسوة تبع للكعبة المشرفة يذكر ابن هشام فى سيرته أن تبعا وقومه كانوا أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه الى مكة حتى اذا كان بين عسفان وأمج أتاه نفر من هذيل فقالوا له : أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر ، أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال بلى ، قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده ، وانما أراد الهزليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده ، فلما أجمع تبع لما قالوا ، أرسل الى حبرين كانا فى صحبته فسألهما عن ذلك ، فقالا له : ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ، ما نعلم بيتا لله اتخذه فى الأرض لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن أنت ومن معك جميعا ، فقال : فماذا تأمروننى أن أصنع اذا

---

(٣) انظر : محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨م ص ٤٧٢ ، الأزرقى : اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط ٣ ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م جـ ١ ص ٢٤٩ ، القلقشندى — أبو العباس أحمد بن على : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ)، (سلسلة تراثنا) ، جـ ٤ ص ٢٧٧ .

أنا قدمت عليه ؟ قالا : تصنع عنده ما يصنع أهله ، تطوف به وتعظمه وتكرمه ، وتحلق رأسك عنده ، وتذلل له حتى تخرج من عنده . قال : فما يمنعكما أنتما من ذلك ؟ قالا : أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم ، وانه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التى نصبوها حوله ، وبالدماء التى يهرقون عنده ، وهم نجس أهل شرك ، فعرف تبع نصحهما وصدق حديثهما ، فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت ، ونحر عنده وحلق رأســه ، وأقام بمكة ستة أيام ينحر بها الذبائح ، ويطعم أهلها ويسقيهم العســل ورأى تبع فى المنام أنه يكسو البيت ، فكساه الخصف ، ثم رأى فى منامه أنــه يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافير [٤] ، ثم رأى فى منامه أنه يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل [٥] ، وقد ذكر ابن هشام فى نهاية روايته قوله : « وكان تبع — فيما يزعمون — أول من كسا البيت » [٦] . وفى قول ابن هشام « فيما يزعمون » ما يؤيد ما ذهبنا اليه من جواز كسوة الكعبة قبل تبع .

وهنــاك روايات أخــرى تذكر أن تبعا كســا الكعبة الأنطاع [٧]

---

(٤) المعافير أو المعافر : هى فى الأصل اسم بلد سميت به الثيــاب المعافرية التى تصنع فيه .

(٥) الملاء : جمع ملاءة وهى ثوب لين رقيق نســيج واحد وقطعة واحدة وتسمى الربطة ، والوصائل : جمع وصيلة وهى ثوب أحمر مخطط يمانى .

(٦) سيرة ابن هشام ، ضبط وتعليق طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل ، بيروت (بدون تاريخ) ج ١ ص ص ٢٠ ، ٢١ .

(٧) الأنطاع : جمع نطع وهو بساط من الجلد .

والعصب [٨] والمسوح [٩] والحبرات [١٠] وغير ذلك [١١] وليس هناك ما يمنع أن تكون تلك الكسوات قد كساها تبع للكعبة فى سنوات أخرى .

والجدير بالذكر أن تبعا هو أول من جعل للكعبة بابا يغلق ومفتاحا ، وقد أنشد تبع شعرا يفتخر فيه بذلك وبكسوته للكعبة فيقول :

ورد الملك تبـــع وبنـــــــوه ورثوهم جدودهم والجـــدودا

اذ جبينا جيادنا من ظفـــار [١٢] ثم سرنا بها مسيرا بعيـــدا

فاستبحنا بالخيل ملك قباذ [١٣] وابن اقلود [١٤] جاءنا مصفودا

وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معضـــــدا وبـــرودا

وأقمنا به من الشـــهر عشـــرا وجعلنـــا لبابه اقليـــدا [١٥]

ثم طفنا بالبيت ســـبعا وسبعا وسجدنا عند المقام ســـــجودا

---

(٨) العصب : بفتح العين وسكون الصاد برود يمانية يعصب غزلها أى يجمع ويشد ثم يصبغ بعضه وينسج مع غير المصبوغ فيأتى موشى .

(٩) المسوح : جمع مسح وهو ثوب من الشعر الغليظ .

(١٠) الحبرات : جمع حبره وهى ما كان من البرود مخططا من ثياب اليمن .

(١١) انظـــر : الأزرقى : أخبـــار مكة ج ١ ص ٢٥٠ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ص ٤٨٢ ، قطب الدين الحنفى ، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، المكتبة العلمية بمكة المشرفة (بدون تاريخ) ص٦٩ ، ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(١٢) ظفار : كانت مدينة من مـــدن اليمن وأطلالها باقية ولها اقليم يسمى الآن باسمها .

(١٣) قباذ : أحد أكاسرة الفرس .

(١٤) ابن أقلود : لعله أمير من أمراء الشام أو العراق .

(١٥) الأقليد : المفتاح .

ونحرنا بالشعب ستة ألف   فترى الناس نحوهن ورودا
وخرجنا منه نؤم سهيلا   قد رفعنا لواءنا معقودا [١٦]

يتضح من هذه الأبيات أن تبعا قد أقام بمكة عشرة أشهر لا ستة أيام كما ذكر ابن هشام فى سيرته ، وأنه قد نحر من الذبائح ستة آلاف رأس خلال تلك المدة التى أقامها فى مكة المكرمة وكان ذلك حوالى سنة ٢٢٠ قبل الهجرة النبوية الشريفة ، وقد ظل خلفاء تبع يكسون الكعبة المشرفة بالجلد والقباطى (قماش مصرى) زمنا طويلا [١٧] .

كسوة الكعبة بعد تبع :

بعد تبع الحميرى وخلفائه لم يذكر لنا المؤرخون من كسى الكعبة بعدهم ، ولكن الذى يمكن قوله أن الناس بعد أن رأوا كسوة تبع وخلفائه على الكعبة لم يتركوها مجردة قط . ويبدو أن الناس — فى الجاهلية — كانوا يكسون الكعبة تقربا ، فكل من أراد كسوتها وضع الكسوة التى عليه فعلقها بها ، بحيث أصبح معلقا على وجه الكعبة الأكسية من الحرير والخيش والشعر وغيرها من مختلف الثياب التى تهدى اليها وتعلق عليها ، وهذا ما تؤكده الروايات التى أوردها المؤرخون ، فقد رووا عن ابن أبى مليكة أنه قال : «بلغنى أن الكعبة كانت تكسى فى الجاهلية كسى شتى ، كانت البدنة تجلل الحبرة والبرود والأكسية وغير ذلك من عصب اليمن ، وكان هذا يهدى الى الكعبة ، سوى

---

(١٦) الأبيات الرابع والخامس والأخير ذكرها الأزرقى : اخبار مكة جـ ١ ص ٢٥٠ ، وابن ظهيرة : الجامع اللطيف صص ١٠٤ — ١٠٥ .
أما بقية الأبيات فقد أوردها زيادة على ما تقدم ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ط ١ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥ م جـ ١ ص ٢٨١ ، يوسف أحمد : المحمل والحج مطبعة حجازى بالقاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م حـ ١ صص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(١٧) محمد لبيب البتنونى : الرحلة الحجازية ، مطبعة الجمالية بمصر ط ٢ ١٣٢٩ هـ صص ١٣٤ ، ١٣٥ .

جلال الدين هدايا من كسى شتى خز وحبره وأنماط ، فيعلق فتكسى منه الكعبة ، ويجعل ما بقى فى خزانة الكعبة ، فاذا بلى منها شىء أخلف عليها مكانه ثوب آخر ، ولا ينزع مما عليها شىء ، وكان يهدى اليها خلوق ومجمر ، وكانت تطيب بذلك من بطنها ومن خارجها » .

ورووا أيضا عن النوار بنت مالك بن صرمة أم زيد بن ثابت رضى الله عنه أنها قالت : « رأيت على الكعبة قبل أن ألد زيد بن ثابت ، وأنا به نسىء مطارف خز خضراء وصفراء وكرارا (١٨) وأكسية من أكسية الأعراب وشقاق شعر » .

وأيضا رووا عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم السلمى أنه قال : « نذرت أمى بدنة تنحرها عند البيت وجللتها شقتين من شعر ووبر ، فنحرت البدنة وسترت الكعبة بالشقتين ، والنبى ﷺ يومئذ بمكة لـم يهاجر ، فانظر الى البيت يومئذ وعليه كسى شتى من وصـايل وأنطاع وكرار وخـز ونمارق عراقية (أى ميسـانية) ، كل هـذا قد رأيته عليه » (١٩) .

والجدير بالذكر أن كسوة الكعبة لم تظل فى الجاهلية رهن مشيئة الأفراد الذين كانوا يتقربون بها فقط ، ولكن قريشاً نظمتها منذ عهد قصى ابن كلاب ، ففرضت على القبائل الاسهام فى الكسوة كل حسب طاقته . وقد ظلت القبائل توفى بالتزاماتها فى هذا السبيل حتى نشأ أبو ربيعة ابن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، وكان ذا ثراء واسع من تجارته مع اليمن ، فقال لقريش : أنا أكسو الكعبة وحدى سنة وجميع قريش سنة . وظل يفعل ذلك — يأتى بالحبـرة الجيدة من أرض السكاسـك باليمن

---

(١٨) الكرار : واحدها كر ، وهى الخيش الرقيق .

(١٩) الأزرقى : اخبـار مكة جـ ١ صص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، وانظـر : الفاسى : شفاء الغـرام جـ ١ ص ١٢٠ ، ابن ظهيرة : الجـامع اللطيف ، ص ١٠٥ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى صص ٤٧١ — ٤٧٣ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ، ص ٢٧٩ .

فيكسوها الكعبة — الى أن مات ، فسمته قريش « العدل » لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها فى كسوة الكعبة ، وقد أطلقوا على بنيه بنى العدل [٢٠] .

كما كساها قبل الاسلام خالد بن جعفر بن كلاب ، فقد أصاب لطيما [٢١] فى الجاهلية فيها نمط من ديباج ، فأرسل به الى الكعبة ، فنيط عليها ، فعلى هذا يكون هو أول من كسا الكعبة الديباج [٢٢] .

وهناك روايات أخرى حول أول من كسا الكعبة الديباج ، فبعضها يذكر أن نتيلة بنت حبان أو جناب والدة العباس بن عبد المطلب هى أول من كسا الكعبة الحرير والديباج ، ذلك أنها كانت قد أضلت ابنها العباس صغيرا ، وقيل شقيقه ضرار بن عبد المطلب فجعلت تنشد :

أضللته أبيض لوذعيا ... لم يك لحلوبا ولا دعيا

أضللته أبيض غير خاف ... للفتية الغر بنى مناف

ثم لعمرو منتهى الأضياف ... سن لفهر سنة الايلاف

فى القر يوم القر والأصياف

ونذرت ان وجدته لتكسون الكعبة ، فأتاها به رجل من جزام فوفت بما نذرت [٢٣] .

ويمكن التوفيق بين هاتين الروايتين السابقتين بأن خالد بن جعفر ابن كلاب هو أول من كسا الكعبة الديباج مطلقا ، وأن نتيلة بنت هبان هى أول امرأة عربية كست الكعبة الديباج .

---

(٢٠) قطب الدين الحنفى : الاعلام ، ص ٦٩ .

(٢١) اللطيمة : العير التى تحمل الطيب وبز التجار .

(٢٢) الديباج : كلمة معربة وهى الحرير المنقوش .

(٢٣) الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص ١٢١ ، محب الدين الطبرى : القرى .. ص ٤٧٣ ، ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢٨٢ .

هذا وهناك روايات أخرى تفيد أن الكعبة المشرفة كسيت أول مرة بالديباج فى الاسلام فيذكر بعضها أن أول من كسا الكعبة الديباج هو يزيد بن معاوية أو عبد الله بن الزبير أو عبد الملك بن مروان [٢٤] والبعض الآخر يذكر أن أول من كساها الديباج هو الحجاج بن يوسف الثقفى وأنها قبل ذلك كانت تكسى القباطى والجلود [٢٥] .

وأيا ما كان الأمر فأن الذى نود أن نركز عليه ونوضحه هو مدى اهتمام العرب فى الجاهلية بكسوة الكعبة المشرفة ، والنظر اليها على أنها من الواجبات والفضائل والمفاخر التى يتسابق اليها القادرون وذوو الفضل ، وأيضا يتضح لنا أن ذلك العمل كان مباحا لكل من يريد أن يكسو الكعبة متى شاء ومن أى نوع شاء دون أية قيود ، وكانت الكسوة توضع على الكعبة فوق بعضها فاذا بليت أزيلت عنها .

---

(٢٤) انظر : الأزرقى : أخبار مكة ج ١ ص ٢٥٣ ، ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٠٥ .

(٢٥) الفاسى : شفاء الغرام ج ١ هامش ص ١٢٠ .

الفصل الثانى

كسوة الكعبة المعظمة فى عصور الدولة الاسلامية

أولا : فى عصر الرسول والراشدين

ثانيا : فى العصر الأموى

ثالثا : فى العصر العباسى

رابعا : كسوة الكعبة المعظمة ابان ضعف العباسيين



أولا ـ فى عصر الرسول والراشدين :

قبل أن نتحدث عن كسوة الكعبة فى عصور الدولة الاسلامية يجدر بنا أن نشير الى أن المسلمين لم تتح لهم فرصة القيام بهذا العمل الجليل الا بعد فتح مكة حيث كانت السيادة عليها قبل الفتح للمشركين ولم يرد فى كتب المؤرخين أن المســلمين قد كسوها قبل الفتح ، فقد روى عن سعيد بن المسيب أنه قال : لما كان عام الفتح أتت امرأة تجمر الكعبة أى تبخرها فاحترقت ثيابها أى كســوة الكعبة وكانت كسوة المشركين فكساها المسلمون بعد ذلك . كساها النبى ﷺ الثياب اليمانية ، ثــم كساها أبو بكر الصديق رضى الله عنه القباطى [1] ، ثم كساها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيضا القباطى من بيت المال ، فكان يكتب الى مصر لتحاك له فيها ، وكذلك فعل عثمان بن عفان رضى الله عنه ، غير أن عثمان لم يقتصر فى كسوته للكعبة على القباطى بل كساها أيضا البرود اليمانية فى احــدى الســنوات ، حيث أمر عامله على اليمن (يعلى بن منبه) بصنعها ، فكان عثمان بن عفان أول من وضع على الكعبة كسوتين احداهما فوق الأخرى فى الاسلام ، أما على بن أبى طالب رضى الله عنه فلم يذكر أحد من المؤرخين أنه كسا الكعبة ، وقد برر بعض المؤرخين ذلك بانشغاله

---

(١) القباطى : جمع قبطية بضم القاف وهو ثوب أبيض رقيق يصنع فى مصر كان منسوبا الى القبط ، والضم فيها من تعبير النسب وهذا فى الثياب، وأما فى الناس فقبطى بالكسر لا غير . (انظر الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص ١٢١) .

بالحروب والفتن الداخلية التى ابتلت بها الدولة الاسلامية عقب مقتل عثمان رضى الله عنه [٢] .

ويورد بعض الباحثين عدة روايات تؤكد كلها أن النبى ﷺ هو أول من كسا الكعبة القباطى ، منها : « قال عبد الرزاق عن ابن جريج : أخبرت أن عمر رضى الله عنه كان يكسوها القباطى وأخبرنى غير واحد أن النبى ﷺ كساها القباطى والحبرات ... » ، « وروى أبو عروبه عن الحسن قال : أول من ألبس الكعبة القباطى النبى ﷺ ١ هـ » [٣] .

وأما عن الوقت الذى كانت تكسى فيه الكعبة فى تلك الفترة فقد روى الأزرقى عن خالد ابن المهاجر أن النبى ﷺ خطب الناس يوم عاشوراء فقال : « هذا يوم عاشوراء يوم تنقضى فيه السنة ، وتستر فيه الكعبة ، وترفع فيه الأعمال ، ولم يكتب عليكم صيامه ، وأنا صائم فمن أحب منكم أن يصوم فليصم » ، كما روى عن ابن جريج قال : « كانت الكعبة فيما مضى انما تكسى يوم عاشوراء اذا ذهب آخر الحاج حتى كانت بنو هاشم فكانوا يعلقون عليها القميص يوم التروية من الديباج ، لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالا ، فاذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الأزار » ، وأيضا روى عن نافع قال : « كان ابن عمر يكسو بدنه اذا أراد أن يحرم القباطى والحبرة ، فاذا كان يوم عرفة ألبسها اياها ، فاذا كان يوم النحر نزعها ثم أرسل بها الى شيبة بن عثمان فناطها على الكعبة » . كما روى أن الكعبة كانت تكسى فى كل سنة كسوتين : كسوة ديباج وكسوة قباطى ، فأما الديباج فتكساه يوم التروية ، فيعلق القميص على نصف الكعبة ويدلى ولا يخاط ، وكأنها محرمة كما هى

---

(٢) انظر : الأزرقى : أخبار مكة جـ ١ ص‌ص ٢٥٢ — ٢٥٣ ، الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص‌ص ١٢٠ — ١٢١ ، قطب الدين الحنفى : الاعلام ص ٦٩ .

(٣) حسين عبد الله باسلامه : تاريخ الكعبة المعظمة ، ط ٢ دار تهامة للنشر ، جده ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ ، ص ٢٥٠ .

العادة اليوم ، فاذا أتم الناس حجهم وصدروا من منى خيط القميص وترك الأزار حتى يذهب الحاج لئلا يخرقوه ، فاذا كان يوم عاشوراء علق عليها الازار ، فوصل بالقميص ، فلا تزال هذه الكسوة الديباج حتى يوم سبع وعشرين من رمضان فتكسى القباطى لاستقبال عيد الفطر (٤) .

ثانيا — فى العصر الأموى :

وفى عصر بنى أمية اهتم خلفاؤهم بكسوة الكعبة المشرفة اهتماما بالغا ، فكسى معاوية بن أبى سفيان الكعبة كسوتين فى العام ، كسوة عمر القباطى وكسوة أخرى من الديباج ، فكانت الديباج يوم عاشوراء ، وتكسى القباطى فى آخر شهر رمضان ابتهاجا واستعداد لعيد الفطر ، كما أجــرى معاوية الطيب للكعبة عند كل صلاة ، فكان يبعث بالطيب والمجمر والخلوق الى الكعبة فى وقتين من السنة فى موسم الحج وفى رجب ، وخصص للكعبة عبيدا يخدمونها ، كما أجرى الزيت لقنــاديل المســجد من بيت المــال ، فكان معاوية بذلك أول من خصص للكعبة كسوتين فى عاشوراء وفى رمضان ، وأول من أخدمها العبيد ، وأنــار المسجد بالزيت من بيت المال ، ثم سار الخلفاء والولاة على نهجه فى ذلك (٥) .

ثم كسا بعد معاوية ابنه يزيد الديباج الخسروانى ، فلما بســط عبد الله بن الزبير سيطرته على مكة المكرمة أثناء خروجه على بنى أمية ، قام ابن الزبير ببناء الكعبة المشرفة ، وعندما فرغ من بنائها سنة ٦٤ هـ خلقها بالعنبر والمسك من داخلها وخارجها ومن أعلاها الى أسفلها ، ثم

---

(٤) انظر : الأزرقى : اخبار مكة جـ ١ صص ٢٥٢ — ٢٥٣ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ص ٤٧٥ ، قطب الدين الحنفى : الاعلام ص ٦٩ ، ابن ظهيرة الجامع اللطيف صص ١٠٥ — ١٠٦ .

(٥) الأزرقى : اخبار مكة جـ ١ ص ٢٥٤ ، الفاسى : شفاء الغــرام جـ ١ ص ١٢٠ ، ابن ظهيرة : الجامع اللطيف صص ١٠٩ — ١١٠ .

كساها القباطى وقيل الديباج الخسروانى ، فكان يبعث الى أخيه مصعب ابن الزبير ليرسل اليه الكسوة كل سنة (٦) ، وبذلك يكون ابن الزبير أول من خلق جوف الكعبة .

كما كساها أيضا الديباج الخسروانى الحجاج بن يوسف الثقفى ، وقد راقنى تعليق البعض على ذلك بقوله « ولعله فعل ذلك تكفيرا عما أتاه من رميها بالمنجنيق فى قتاله ابن الزبير » . وكان عبد الملك بن مروان يبعث كل سنة بالديباج فيمر به على المدينة المنورة فينشر يوما فى مسجد رسول الله ﷺ على الأساطين هنا وهناك ، ثم يطوى ويبعث به الى مكة المكرمة ، كما كان عبد الملك يبعث أيضا بالطيب والمجمر (العود) الى الكعبة والى المسـجد النبوى الشريف (٧) ، وقد سبق أن أشرنا الى الروايات المختلفة حول أول من كسا الكعبة الديباج .

وفى سنة ٩١ هـ قدم الخليفة الوليد بن عبد الملك الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وأحضر معه كسوة الكعبة فنشرت وعلقت على حبال المسجد ، وكانت تلك الكسوة من أفخر أنواع الديباج الذى لم ير مثله قط فى حينه ، فنشرها يوما ثم طويت ورفعت (٨) .

وفى عهد هشام بن عبد الملك كسيت الكعبة ديباجا غليظا ، وكـان تحت هذا الديباج بعض الكساوى الأخرى من صنع اليمن (٩) يقول

---

(٦) المصادر السابقة نفس الصفحات .

(٧) الأزرقى : أخبار مكة ، جـ ١ ص ٢٥٥ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ، ص ٤٧٤ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ص ٢٧٩ .

(٨) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٢٥٥ .

(٩) الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٦م جـ ٨ ص ١٣٣ .

الماوردى : « وكساها بنو أمية فى بعض أيامهم الحلل التى كانت على أهل نجران فى جزيتهم والديباج من فوقها » (١٠) .

وقد استمرت الكسوة ترسل الى الكعبة المشرفة فى السنة مرتين حتى نهاية العصر الأموى ، ومما يجدر ذكره أن كسوة القباطى صارت تصنع بمصر بصفة رسمية منذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كما هو واضح من الروايات المتقدمة .

ثالثا — فى العصر العباسى :

اهتم الخلفاء العباسيون بكسوة الكعبة المشرفة اهتماما كبيرا ، فأمروا بصنعها من أجود أنواع الحرير ، وكانت تصنع فى مدينة تنيس المصرية (١١) التى كانت لها شهرة عظيمة فى المنسوجات الثمينة ، وكانت توجد أيضا قريتان من أعمال تنيس وهما : تونة وشطا اشتهرتا أيضـا بصنع هذا الطراز التنيسى ، ومن ثم فقد صنعت كسوة الكعبة فى كل منهما أيضا . فيذكر المقريزى فى خططه أن الخليفة العباسى المهدى أمر بصنع كسوة الكعبة المشرفة من القباطى المصرية من طراز تنيس ، وأن الفاكهى قد شاهد تلك الكسوة وتحدث عنها فى كتابه أخبار مكة قائلا : « ورأيت كسوة من قباطى مصر مكتوبا عليها : بسم الله بركة من الله ، مما أمر به عبدالله المهدى محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان

---

(١٠) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ص ٢٧٩ ، يوسف أحمد : المحمل والحج ، جـ ١ ص ٢٣٧ ، محمد طاهر بن عبد القادر الكردى : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة (بدون تاريخ) جـ ٤ ص ١٩٣ .

(١١) تنيس : كانت ثغرا لمصر فى شمالى دمياط ، وقد اضطر الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب الى هدمها وتخريبها سنة ٦٢٤ هـ ، وذلك لكثرة ما كانت توقع بها مراكب الفرنجة فى الحروب الصليبية ، ولما كانت تتكلفه مصر فى سبيل المحافظة عليها ، ولا تزال أطلالها موجودة قرب مدينة المطرية بمحافظة الدقهلية (انظر خطط المقريزى : مادة تنيس) .

أن يصنع فى طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب بن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة » [١٢] .

وفى سـنة ١٦٠هـ حج الخليفة المهدى فذكر له سدنة الكعبة أن الكساوى كثرت عليها ، والبناء ضعيف ويخشى عليه أن يتهدم من كثرة ما عليه ، فأمر بتجريدها مما عليها ، وألا يسدل عليها الا كسوة واحدة ، ثم أمر فطلى البيت كله بالخلوق الغالية والمسك والعنبر ، ويصف لنا سادن الكعبة — حينئذ — محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الحجبى ما حدث فى تلك السنة من تجريد للكعبة مما عليها من كسى قديمة وغسلها وتطييبها بأفخر أنواع الطيب ثم كسوتها بثلاث كسوات فى وقت واحد ، فيقول : « وصعدنا على ظهر الكعبة بقوارير من الغالية فجعلنا تفرغها على جدران الكعبة من خارج جوانبها كلها ، وعبيد الكعبة قد تعلقوا بالبكرات التى تخاط عليها ثياب الكعبة ، ويطلون بالغالية جدرانها من أسفلها الى أعلاها ، ثم أفرغ عليها ثلاث كسى من قباطى وخز وديباج » ، وقد وزع الخليفة المهدى فى هذه السنة أموالا عظيمة على أهالى مكة والمدينة قدرت بحوالى ٣٠ ألف ألف درهم حملها معه ، هذا بالاضافة الى دنانير كثيرة وصلت اليه من كل من مصر (٣٠٠ ألف دينار) ومن اليمن (٢٠٠ ألف دينار) ، كما وزع فى المدينتين حوالى ١٥٠ ألف ثوب [١٣] ، وبذلك يكون المهدى أول من كسى الكعبة ثلاث كسوات فوق بعضها البعض .

وفى سنة ١٦٢هـ أمر الخليفة المهدى بصنع كسوة أخرى للكعبة المعظمة — شاهدها الفاكهى وتحدث عنها أيضا فى كتابة أخبار مكة — وكان مكتوبا عليها : « بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدى محمد

---

(١٢) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار التحرير للطبع والنشر (طبعة الشعب) القاهرة ١٩٦٧ جـ ١ ص ٣٣٨ .

(١٣) الأزرقى : أخبار مكة جـ ١ صص ٢٦٢ — ٢٦٣ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ص ٤٧٧ ، الطبرى : تاريخ الرسـل والملوك ، جـ ٨ ص ١٣٣ .

أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه ، مما أمر به اسماعيل بن ابراهيم أن يصنع فى طراز تنيس على يد الحكم بن عبيدة سنة اثنتين وستين ومائة » .

ولما كان عهد الخليفة هارون الرشيد أمر بأن تصنع كسوة الكعبة من قباطى مصر أيضا فصنعت كسوة سنة ١٩٠هـ — رآها الفاكهى وأشار اليها فى كتابه السابق — وكان مكتوبا عليها « بسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هارون أمير المؤمنين أكرمه الله ما أمر به الفضل ابن الربيع أن يعمل فى طراز تونة — احدى القرى التابعة لتنيس — سنة تسعين ومائة » ، كما صنعت كسوة أخرى فى سنة ١٩١هـ — رآها الفاكهى أيضا — كان مكتوبا عليها « بسم الله بركة من الله لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه ، مما أمر الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعته فى طراز شطا — احدى القرى التابعة لتنيس — كسوة الكعبة سنة احدى وتسعين ومائة [١٤] .

ولم يقتصر الاهتمام بكسوة الكعبة المعظمة على خلفا بنى العباس بل تعداهم الى وزرائهم ، فاننا نجد بعض الكسى — فى عهد الخلفاء العظام — تحمل أسماء وزراء بنى العباس ، يقول الفاكهى فى أخبار مكة : « ورأيت كسوة مما يلى الركن الغربى — يعنى من الكعبة — مكتوبا عليها : مما أمر به السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى ، بأمر الفضل بن سهل ذى الرياستين ، وطاهر بن الحسين سنة سبع وتسعين ومائة [١٥] .

وأيضا فاننا نجد الخارجين على بنى العباس حين تمتد سيطرتهم على مكة المكرمة كانوا يقومون بعمل كسوة للكعبة ، ففى سنة ٢٠٠هـ قدم الى مكة حسين بن حسين الأفطس الطالبى العلوى ابان الفتنة وملك مكة

---

(١٤) المقريزى : الخطط ج ١ ص ص ٣٣٩ ، ٤٢٢ .

(١٥) المصدر السابق ج ١ ص ٣٣٨ .

ودخل الكعبة وجردها من جميع الكسى التى عليها وأخذها ، ثم كساها كسوتين من قز رقيق احداهما صـفراء والأخرى بيضـاء مكتوبا عليهما « بسم الله الرحمن الرحيم وصـلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأخيار ، أمر أبو السرايا الأصفر بن الأصـفر داعية آل محمد بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام » (١٦) .

فلما كانت خلافة المأمون رفع اليه أن الديباج الأحمر يبلى ويتخرق قبل الكسوة الثانية فسأل مبارك الطبرى مولاه — وهو يومئذ على بريد مكة وصوافيها — فى أى كسوة تكون الكعبة أحسن ؟ فقال له فى البياض، فأمر بكسوة من ديباج أبيض فصنعت وعلقت على الكعبة المعظمة سنة ٢٠٦هـ (١٧) ، يقول الفاكهى : « ورأيت شقة من قباطى مصر فى وسطها ، الا أنهم كتبوا فى أركان البيت بخط دقيق أسـود ، مما أمر به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين » (١٨) .

فكانت الكعبة بذلك تكسى ثلاث كسوات فى ثلاثة أوقات خلال السنة الواحدة ، وبذلك يكون الخليفة المأمون هو أول من فعل ذلك . فكانت الكعبة تكسى بالديباج الأحمر يوم التروية ، وتكسى القباطى يوم هلال رجب ، وتكسى الديباج الأبيض الذى أحدثه الخليفة المأمون يوم سبع وعشرين من رمضان استعدادا لاستقبال عيد الفطر المبارك . ثم رفع الى المأمون أن ازار الديباج الأبيض يتخرق ويبلى فى أيام الحج من مس الحاج قبل أن يخاط عليها ازار الديباج الأحمر فى عاشوراء، فبعث بفضل ازار من ديباج أبيض تكساه يوم التروية ، أو يوم سابع يستر به ما تخرق من الازار الذى كسيته للفطر الى أن يخاط عليهـا

---

(١٦) الأزرقى : اخبار مكة جـ ١ صص ٢٦٣ — ٢٦٤ ، الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص ١٢٠ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٨٠ .

(١٧) الأزرقى : اخبار مكة : جـ ١ ص ٢٥٥ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٨٠ .

(١٨) المقريزى : الخطط جـ ١ ص ٣٢٨ .

الازار الأحمر . وفى عهد الخليفة جعفر المتوكل على الله رفع اليه سنة ٢٤٠ هـ أن ازار الديباج الأحمر يبلى قبل هلال رجب من مس النـــاس وتمسحهم بالكعبة ، فزادها ازارين مع الازار الأول ، وأسبل قميص الديباج الأحمر حتى بلغ الأرض وجعل الازار فوقه فى كل شهرين ازار ، ثم نظر الحجبة ، فوجدوا أن الازار الثانى لا يحتاج اليه ، فرفع فى تابوت الكعبة وكتبوا الى أمير المؤمنين المتوكل على الله أنه يكفى ازار واحد مع ما أسبل من قميصها ، فصار يبعث بازار واحد ، فتكساه بعد ثلاثة أشهر ، ويكون الذيل ثلاثة أشهر ، وأمر باذالة (أسبال) القميص حتى بلغ الشاذروان [١٩] الذى تحت الكعبة فى سنة ٢٤٣هـ [٢٠] .

وقد أحصى الأزرقى عدد الكساوى التى كسيت بها الكعبة المشرفة فى الفترة من سنة ٢٠٠هـ الى سنة ٢٤٤هـ فوجدها ١٧٠ كسوة ، يقول : « وابتدأت كسوتها من سنة المائتين وعدتها الى ســـنة أربع وأربعين ومائتين مائة وسبعون ثوبا » [٢١] ، ويتضح لنا مما قاله الأزرقى أن الكعبة كانت تكسى فى السنة الواحدة أكثر من كسوة يصل أحيانا الى أربع كسوات ، ويرجع ذلك — كما يتضح من العرض السابق — الى أن القماش الذى كانت تصنع منه الكسوة لم يكن يتحمل العوامل المناخية

---

(١٩) الشاذروان : فى المصباح المنير « الشاذروان (بفتح الذال) من جدار البيت الحرام وهو الذى ترك من عرض الأساس خارجا ويســـمى تأزيرا لأنه كالأذار للبيت ١ هـ » وعلى ذلك فالشاذروان هو الحجارة المائلة الملتصقة باسفل الكعبة المحيطة بها من جوانبها الثلاثة ، أما الجانب المقابل لحجر اسماعيل فنيه كدرجة واحدة مسطحة يقف عليها بعض الناس للتضرع والدعاء ملصقا بطنه بالكعبة ورافعا يديه فوق رأسه وهى بطول جدار الكعبة وارتفاعها عن الأرض أحد عشر سنتيمترا ، وعرضها أربعون سنتيمترا .

(٢٠) انظر : الأزرقى : أخبار مكة جـ ١ صص ٢٥٥ — ٢٥٧ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ، ص ٤٧٥ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ صص ٢٨٠ — ٢٨١ ، قطب الدين الحنفى : الاعلام ، ص٧٠ ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٠٦ .

(٢١) الأزرقى : أخبار مكة جـ ١ ص ٢٦٤ .

من أشعة الشمس الحارقة فى فصل الصيف الى الأمطار والرياح فى الشتاء ، الأمر الذى جعل أولى الأمر يبادرون الى ارسال الكسى المختلفة فى أوقات مختلفة من السنة ، أما بعد أن تقدمت صناعة الكسوة وأصبحت على درجة عالية من القوة والمتانة ، فقد اكتفى بارسال كسوة واحدة فى السنة كما هو حاصل الى اليوم .

رابعا — كسوة الكعبة المعظمة ابان ضعف العباسيين :

عندما ضعف أمر العباسيين وفقد خلفاؤهم السيطرة على أقاليم الدولة الاسلامية صارت كسوة الكعبة ترسل اليها من حكام وأمراء وملوك المسلمين ، فكانت ترسل من مصر تارة ومن اليمن تارة أخرى ، بل ومن ملوك وأمراء العجم تارة ثالثة ، فقد حكى المؤيد صاحب حماة فى تاريخه أن الفاطميين خلفاء مصر فى امارة أبى الحسن جعفر من السليمانيين على مكة قد كسوا الكعبة كسوة بيضاء فى سنة ٣٨١هـ (٢٢) . وقال المسبحى فى حوادث سنة ٣٨٤هـ « وفى ذى القعدة ورد يحيى بن اليمان من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهى أسفاط وتخوت وصناديق مال وخيل وبغال وحمير وثلاث مظال وكسوتان للكعبة » (٢٣) ، وفى سنة ٣٩٧هـ كسا الحاكم بأمر الله الكعبة القباطى البيض وبعث مالا لأهل الحرمين ، وفى سنة ٤٢٣ هـ بعث الظاهر لاعزاز دين الله بكسوة للكعبة فكسيت بها (٢٤) .

---

(٢٢) الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، تحقيق محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م جـ ١ ص ٥٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٨١ .

(٢٣) المقريزى : الخطط جـ ١ ص ٣٣٨ .

(٢٤) أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومى (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) القاهرة (بدون تاريخ) جـ ٤ ص ص ٢١٧ ، ٢٧٦ .

وفى الفترة التى بين سنتى ٤٣٧ و ٤٤٤ هـ عاين الكسوة التى على الكعبة « ناصرى خسرو » وكتب عنها فى رحلته فى سوريا وفلسطين وبلاد العرب التى كتبها باللغة الفارسية — كتب يصف الكسوة على الكعبة والميزاب والكتابات التى عليه ، كما يصف الكسوة موضحا لونها وأقسامها والأحزمة التى عليها والرسوم والنقوش الموجودة على جهاتها الأربع والزركشة الموجودة على تلك الرسوم ، يقول ناصرى خسرو ما ترجمته ملخصا : « كانت الكعبة مضاءة بأربع شبابيك موضوعه فى الزوايا الأربع ومغشاه بزجاج شفاف يمنع المطر فى تخلله الى الكعبة ، والميزاب [٢٥] موجود فى منتصف الجنب البحرى وطوله ثلاثة أذرع مغشى بكتابات ذهبية ، أما الكسوة فكانت بيضاء مجزعة عليها شريطان بعرض ذراع ، وارتفاع الكسوة بين الشريطين نحو عشرة أذرع ، والأجزاء الموجودة فوق وتحت هذه الأشرطة كان لها نفس المقاس ، وبهذا الوضع كانت تظهر الكعبة كأنها مقسمة الى أقسام ثلاثة ، كل قسم — حسب تقدير ناصرى خسرو — عشرة أذرع تقريبا ، وعلى وجوه الكسوة الأربع كانت ترى محاريب منسوجة بالحرير الملون ، وعليها رسومات بالخيوط الذهبية ، وعلى كل جهة ثلاثة محاريب مزركشة ، والمحراب الأوسط هو الأكبر ، أما الاثنان الآخران المكتنفان له فمقاسهما أقل ، وعليه فقد كان عدد المحاريب المرسومة على الأجناب الأربعة اثنى عشر محرابا »[٢٦] .

والجدير بالذكر أن زخرفة الكسوة بالمحاريب قد استمرت بعد

---

(٢٥) الميزاب : هو المكان الذى تسكب منه مياه الأمطار التى تنزل فوق سقف الكعبة المشرفة ، وأول من وضع الميزاب هم قريش حينما أعادوا بناء الكعبة المشرفة سنة ٣٥ من ميلاد الرسول ﷺ اذ كانت الكعبة قبل ذلك بلا سقف . وقد وضع الميزاب فى الجهة الشمالية بحيث يصب فى حجر اسماعيل .

(٢٦) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ج ٤ صص ١٩٦ — ١٩٧ .

ذلك حتى سنة ٥٦١هـ حيث عاينها « أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى » مؤلف كتاب « ألف باء » حيث وصف تلك المحاريب وصفا رائعا موضحا التطورات التى طرأت على زخرفتها وظهور الكتابات عليها ، فقال عنها : « والبيت مستور كله بالديباج الا موضع الباب وموضع الحجر الأسود ، ولون أستاره أخضر منســوج فيها صــور المحاريب ، فى كل محراب منها على صغرها مكتوب طرة قد قطعت من الخلدى الأحمر وخيطت على الأستار ، حروفها تقرأ على البعد لعظمها ، مكتوب بعد البسملة (ان أول بيت وضع للناس ... الآية) هذا ما أمر به فلان ابن فلان عام كذا يعنى صاحب بغداد ، وهو يرسل كسوتها كل عام مع أشياء ســوى هذا من الأسباب يطول بذكرها الكتاب » [٣٧] .

وفى سنة ٤٤٧ هـ استولى أبو كامل على بن محمد الصيلحى عــلى اليمن وخلع طاعة العباســيين وخطب فيها للخليفة المستنصر الفاطمى بمصر ، وقد استطاع الصيلحى أن يدخل مكة سنة ٤٥٥هـ وعامل أهلها أحسن معاملة ، وأظهر العدل والاحسان بينهم ، فطابت قلوب الناس له ، وأثنوا عليه خيرا ، وكسا الكعبة بثياب بيض [٣٨] .

وفى سنة ٤٦٦هـ كســا الكعبة أبو النصر الاسترابادى كسوة من الديباج الأبيض المصنوع فى الهند [٣٩] ، ثم كسيت فى نفس العــام كســوة أخرى من الديباج الأصفر كان الســلطان محمود بن سبكتكين ملك الهند قد أمر بصنعها ، يقول صاحب النجوم الزاهرة « وفيها — أى سنة ٤٦٦هـ — ورد الى مكة انسان عجمى يعرف بسلار من جهة جلال

---

(٢٧) المصدر السابق ج ٤ ص ١٩٧ .

(٢٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص‌ص ٥٨ ، ٧٢ ، الفاسى : العقد الثمين ج ١ ص ٥٧ ، ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٠٦ .

(٢٩) الفاسى : شفاء الغرام ، ج ١ ص ١٢٢ .

الدولة ملكشاه ، ودخل وهو على بغلة بمركب ذهب ، وعلى رأســه عمامة ســوداء ، وبين يديه الطبــول والبوقات ، ومعه للبيت كســوة ديباج أصفر ، وعليها اسم محمود بن سبكتكين وهى من استعماله ، وكــانت مودعه بنيسابور من عهد محمود بن سبكتكين عند انســان يعرف بأبى القاسم الدهقان ، فأخذها الوزير نظام الملك [٣٠] منه وأنفذها مــع المذكور » فوضعت فوق كسوة أبى النصر الاسترابادى [٣١] .

وفى سنة ٥٣٢ﻫ لم ترد كسوة للكعبة من الممالك الاسلامية فكساها الشيخ أبو القاسم رامشت صاحب الرباط المشهور بمكة المكرمة ، كساها الحبرات وغيرها ، وقد قدرت كسوته بثمانية عشر ألف دينار مصرى ، وقيل بأربعة آلاف دينار [٣٢] . والشيخ أبو القاسم رامشــت هــذا هــو رجل من كبار التجار فى زمانه وهو فارسى الأصــل ، وعندما رأى أن الكعبة المعظمة لم ترد اليها الكسوة من الممالك الاسلامية بسبب اختلاف الملوك ومنازعاتهم قــام بكسوة الكعبة فى تلك الســنة ، كما أهــدى للكعبة أربعة قناديل وزنها عشرة أرطال بثمانية عشر ألف دينار [٣٣] .

مما ســبق يتضح لنا أن الكتابة بدأت تظهر على كســوة الكعبة منذ بداية العصر العباسى فكان الخلفاء والأمراء يكتبون أسماءهم على

---

(٣٠) وزير السلطان ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقى .

(٣١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٩٥ ، وانظر الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص ١٢٢ .

(٣٢) الفاسى : العقد الثمين ، جـ ١ ص ٥٨ ، ابن ظهيرة : الجــامع اللطيف صص ١٠٦ — ١٠٧ .

(٣٣) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ، جـ ٤ ص ١٩٨ .

الكسوة ، ويقرنون بها اسـم الجهة التى صـنعت بها وتاريخ صنعها كما هى العادة الجارية الى يومنا هـذا [٣٤] ، كما يتضح لنا أن خلفـاء بنى العباس لم يستأثروا بارسـال الكسوة الى الكعبة ، بل شـاركهم فى ذلك — أثناء ضعفهم — الخلفاء الفاطميون فى مصر وحكام اليمن بـل والعلويون أيضـا وبعض ملوك العجم فى الهنـد وفى الدولـة السلجوقية ، كما يتضح من جهة ثالثة أن الكسـوة كانت فى الغالب من الديباج والقز الرقيق وبألوان مختلفة فيها الأبيض والأحمر والأصفر ، ثم ظهر بعد ذلك اللون الأخضر والأزرق ، ففى بداية خلافة الناصر لدين الله العباسى(٥٧٣—٦٢٢هـ) كسا الكعبة الديباج الأخضر ، وفى أواخر عهده كساها الديباج الأسود وفيها الطراز أصفر ، وكان قبل ذلك أبيض،وبذلك يكون الخليفة الناصر لدين الله العباس هو أول من كسا الكعبة الديباج الأسود [٣٥] ، يقول الفاسى : « واستمرت فيما أحسب تكسى الديبـاج الأسود الى الآن (سنة ٨١٢هـ) الا أنه فى سنة ثلاث وأربعين وستمائة كسيت ثياباً من القطن مصبوغة بالسواد ، كساها ذلك العفيف منصور بن منعه البغدادى شيخ الحرم بمكة ، لما تمزقت كسوتها من الريح الشديدة التى وقعت بمكة فى هذه السنة ... ولما عريت الكعبة فى هذا التاريخ أراد صـاحب اليمن الملك المنصور أن يكسوها فقال له ابن منعه لا يكون هذا الا من جهة الديوان يعنى الخليفة العباسى ، ولم يكن عند ابن منعة شىء لأجل ذلك فاقترض ثلاثمائة مثقال ، واشترى بها الثياب المشـار

---

(٣٤) سوف نفرد حديثا خاصا عن ظهور الكتابة والزخرفة والزركشة على الكسوة فى فصل لاحق .

(٣٥) الفاسى : العقد الثمين ، جـ ١ ص ٥٨ ، القلقشندى : صـبح الأعشى جـ ٤ صص ٢٨١ — ٢٨٢ ، ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص١٠٧ .

اليها ، وصبغها بالسواد وركب فيها الطرز القديمة التى كانت فى كسوة الكعبة وكساها بذلك » [٣٦] •

وفى سواد كسوة الكعبة المعظمة يقول المهلهل الدمياطى الشاعر :

يروق لى منظر البيت العتيق اذا … بدا الطرفى فى الاصباح والطفل

كأن حلته الســـوداء قد نسجت … من حبة القلب أو من أسود المقل [٣٧]

هذا ما كان من أمر الكسوة فى العصر العباسى •

---

(٣٦) الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ١٢٢ ، العقد الثمين ج ١ ص ٥٨ •

(٣٧) الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ١٢٣ •

الفصل الثالث

كسوة الكعبة المعظمة فى العصر المملوكى

— اختصاص مصر بالكسوة الشريفة

— أثر الحالة السياسية على كسوة الكعبة المعظمة

— الكسوة الداخلية للكعبة المعظمة

— ســتارة باب التوبة

— الكساوى الأخرى :

أ — كسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى ٠

ب — كسوة مقام الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ٠

جـ — كسوة حجر اسماعيل عليه السلام ٠

د — ســتارة باب المنبر المكى ٠

هـ — كيس مفتاح الكعبة المعظمة ٠

اختصاص مصر بالكسوة الشريفة :

ظل العباســيون يهتمون بأمر كسوة الكعبة المشرفة حتى ضعف أمرهم فصارت الكسوة ترسل تارة من ملوك مصر وأخرى من ملوك اليمن بحسب قوتهم وضعفهم ، وكان أول من كسا الكعبة من الملوك بعــد سقوط دولة بنى العباسى سنة ٦٥٦هـ هو الملك المظفر يوسف ملك اليمن وكان ذلك سنة ٦٥٩هـ ، واستمر المظفر يكسوها عدة سنين مع ملوك مصر ، وقد انفرد المظفر بكسوة الكعبة فى بعض السنين حيث كــان صاحب النفوذ الأقوى فى الغالب ، وكان أول من كساها من ملوك مصر بعد زوال الدولة العباسية السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى ، وكانت أول كسوة له سنة ٦٦١هـ [1] فكسا الكعبة وسير قافلة الحج من البر عبر طريق سيناء بدلا من صحراء عيذاب ، ولما حج سنة ٦٦٧هـ غسل الكعبة بيده بماء الورد ، وقد شوهد بباب الكعبة محرما يأخذ بأيدى ضعفاء الرعية ليصــعدوا ، وعمل الســتور الديباج للكعبة وللحجرة النبوية الشريفة ، وقد خطب فى ذلك الموسم كرة المجد اسماعيل الواسطى والسلطان حاضر ، فقال فى الخطبة : « أيها السلطان انك لن تدعى يوم القيامة بأيها السلطان ، لكن تدعى باسمك وكل منهم يومئذ يســأل عن نفسه الا أنت ، فانك تسأل عن رعاياك ، فاجعل كبيرهم أبا وأوسطهم أخا وصغيرهم ولدا » فاستعذب وعظه وأجزل عطاءه [2] .

---

(١) الفاسى : شفاء الغرام ، جـ ١ ص ١٢٤ ، العقد الثمين جـ١ ص٥٩ .

(٢) ابن الوردى (زين الدين عمر بن الوردى) : تتمة المختصر فى أخبــار البشر ، المعروف بتاريخ ابن الوردى اشراف وتحقيق أحمد رفعت البدراوى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ط ١ ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م جـ ٢ صص ٣١٤ ، ٣٢٢ .

وقد استمرت الكسوة ترد الى الكعبة أحيانا من مصر وأخرى من اليمن الى عهد الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٤٣ — ٧٤٦هـ) .

وقد وصف لنا الرحالة ابن بطوطة الكسوة التى أرسلها السلطان الناصر محمد بن قلاوون من مصر الى الكعبة المعظمة سنة ٧٢٦ هـ ، موضحا موعد وضعها على الكعبة واسدالها عليها ، كما ألقى الضوء على الكتابات الموجودة على طرازها ، كما أشار الى المرتبات والأشياء الأخرى التى كانت ترسل كل عام مع الكسوة ، يقول ابن بطوطة :

« وفى يوم النحر بعثت كسوة الكعبة الشريفة من الركب المصرى الى البيت الكريم ، فوضعت فى سطحه ، فلما كان اليوم الثالث بعد يوم النحر أخذ الشيبيون فى اسبالها على الكعبة الشريفة . وهى كسوة سوداء حالكة من الحرير مبطنة بالكتان ، وفى أعلاها طراز مكتوب فيه بالبياض (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما) الآية . وفى سائر جهاتها طرز مكتوب بالبياض فيها آيات من القرآن وعليها نور لائح مشرق من سوادها ، ولما كسيت شمرت أذيالها صونا من أيدى الناس ، والملك الناصر هو الذى يتولى كسوة الكعبة الكريمة ، ويبعث مرتبات القاضى والخطيب والأئمة والمؤذنين والفراشين والقومة ، وما يحتاج اليه الحرم الشريف من الشمع والزيت فى كل سنة » .

كما وصف القاضى ابن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩هـ ورود الكسوة الى الكعبة — ابان العصر المملوكى — من مصر ومن اليمن ، كما أشار الى تقسيم الكسوة القديمة بين أشراف مكة وبنى شيبة وتصرفهم فيها بالبيع ، كما وصف كيفية وضع الكسوة على الكعبة فى عصره وهى لا تختلف عن طريقة وضعها فى العصر الحديث اللهم الا فى استخدام

بعض الآلات المتطورة الآن . يقول ابن فضل الله العمرى : « وهى (أى الكعبة) الآن تكسى فى العام مرة واحدة فى وقت الموسم ، وتحمل اليها الكسوة من الخزانة السلطانية بمصر صحبة الركب ، فيتولى ذلك أمراء الركب ويحضرون بأنفسهم فتكسى ويأخذ الأشراف وبنو شيبة الكسوة العتيقة ، ويقتسمونها ويأخذون فى كل قطعة منها أوفر الأعراض، وتحمل الى سائر البلاد للبركة ... وعهدى بصاحب اليمن يبعث اليها بكسوة فتلبس تحت الكسوة المصرية ، وهما سوداوان من الحرير الأسود بكتابة بيضاء فيها آيات جاءت فى القرآن فى ذكر الكعبة » .

ثم يقول : « ولما حججت فى سنة ٧٣٨ هـ صعدنا أنا وأمراء الركب المصرى لتلبيس الكعبة الشريفة ، حتى كنا على سطحها فرأيته مبلطا بالمرمر والرخام الأبيض ، ومن جوانبه جدر قصار فيها حلق لمرابط الستور ، تجر فيها الكسوة بحبال ثم تربط فى تلك الحلق ، وأنا أحمد الله اذ بيدى توليت خلع الكسوة العتيقة عنها وتلبيسها الكسوة الجديدة » [٣] .

أما فى عهد الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٤٣ — ٧٤٦هـ) فقد كسيت الكعبة المشرفة من الوقف الذى وقفه هذا الملك على كسوة الكعبة فى كل سنة وعلى كسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى فى كل خمس سنين ، وهذا الوقف عبارة عن قرية فى طرف محافظة القليوبية مما يلى القاهرة تسمى بيسوس (باسوس الآن) اشتراها الملك الصالح اسماعيل من بيت المال ووقفها على

---

(٣) انظر : ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، بولاق ١٩٣٧م جـ ١ ص ١٣١ ، يوسف احمد : المحمل والحج جـ ١ ص ٢٤٤ .

ما ذكرنا [٤] غير أن الامام قطب الدين الحنفى يذكر أن هـذا الوقف لم يكن قرية واحدة بل كان قريتين هما بيسوس وسندبيس [٥] ، ويضيف صاحب مرآة الحرمين قرية ثالثة الى هاتين القريتين وهى قرية أبـو الغيط [٦] وهذا ما يتفق مع ما ورد فى وقفية السلطان سليمان المشرع الذى أضاف الى هذه القرى الثلاث سبع أخرى كما سيأتى .

وقد استمر سلاطين مصر فى العصر المملوكى — منذ الوقف الذى وقفه الملك الصالح اسماعيل — يرسلون كسوة الكعبة المشرفة كل عام . وكان آخر تلك الكسى الكسوة التى أرسلها السلطان الأشرف طومان باى ومعها الصدقات لأهل مكة والمدينة على يد الطواشى « مرهف » فى شوال سنة ٩٢٢هـ ، ذلك أن السلطان قانصوه الغورى كان قد قتل فى مرج دابق فى ٢٥ رجب ٩٢٢ هـ ، ولم يحج أحد من المصريين فى ذلك العام بسبب الحرب التى اشتعلت بين قانصوه الغورى وسليم الأول العثمانى [٧] .

أثر الحالة السياسية على كسوة الكعبة المعظمة :

كانت الحالة السياسية فى البلاد الاسلامية تنعكس آثارها على ارسال كسوة الكعبة المعظمة ، كما كان الحال بالنسبة للخطبة والدعاء

---

(٤) انظر : ابن اياس (محمد بن احمد) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، الجزء الأول ، القسم الأول ص ٥٠٥ ، الفاسى : شفاء الغرام ، جـ ١ صص ١٢٣ — ١٢٤ ، ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، صص ١٠٧ — ١٠٨ .

(٥) الاعـلام ص ٧٠ .

(٦) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢٨٤ .

(٧) انظر : ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٥ ص ١١٥ .

للخليفة أو السلطان فى المسجد الحرام ، فكان صاحب النفوذ الأكبر من السلاطين والملوك هو الذى تقدم كسوته فيكسى بها بيت الله الحرام، وقد ذكرنا ما كان من أمر ارسال الكسوة من مصر من ريع الوقف الذى وقفه الملك الصالح اسماعيل لهذا الغرض ، وبذلك أصبح أمر كسوة الكعبة المشرفة منوطا بمصر وسلطانها ، وأصبحت مصر مختصة بارسال الكسوة كل عام لبيت الله الحرام • وقد حدث فى سنة ٧٥١ هـ أن أراد الملك المجاهد ملك اليمن أن ينزع كسوة الكعبة التى باسم المصريين ، ويكسوها كسوة أخرى من عنده تكون باسمه ، فأخبر أمير مكة أمير حاج المحمل المصرى الأمير طاز بذلك ، وأثناء الوقوف بعرفات حدثت فتنة بين الملك المجاهد وبين الأمير طاز ، فاشتعلت الحرب بينهما ، حيث انتهت بانتصار الأمير طاز الذى قبض على الملك المجاهد وقيده فى الحديد وأحضره معه الى القاهرة ، فلما مثل بين يدى السلطان الناصر حسن أطلقه من القيد ، وسمح له بالعودة الى بلاده عزيزا مكرما ، وأرسل معه الأمير قشتمر المنصورى ليوصله الى بلاده ، فلما وصل الى ينبع أراد الملك المجاهد أن يقتل الأمير قشتمر ، عند ذلك قبض أمير ينبع على الملك المجاهد وكبله فى الحديد ، وسلمه الى الأمير قشتمر الذى عاد به الى القاهرة ، فلما علم السلطان بما حدث غضب على الملك المجاهد وقيده بالسلاسل وأمر بسجنه فى ثغر الأسكندرية (٨) •

وفى سنة ٨٤٨ هـ استأذن شاه روخ مرزا صاحب شيراز سلطان مصر الظاهر جقمق فى أن يكسو الكعبة فى تلك السنة ، على أن ترسل كسوة شاه روخ الى مصر وتخرج منها صحبة الحاج المصرى فتكسى بها الكعبة ، فأذن له الظاهر جقمق ، فأرسلت الكسوة والصدقات الى مصر ، وخرجت صحبة المحمل المصرى ، فكسيت بها الكعبة من الداخل يوم عيد الأضحى ، ولم يشأ السلطان جقمق أن توضع كسوة شاه روخ

---

(٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ق ١ صص ٥٣٦ ، ٥٣٧ .

على ظاهر الكعبة ، كما وزعت الصدقات على أهل الحرم ، وفى رمضان سنة ٨٥٦هـ أمر السلطان بنزع تلك الكسوة الداخلية التى كساها شاه روخ وكسا الكعبة كسوة بدلا منها (٩) .

والجدير بالذكر أن السلطان الأشرف برسباى كان قد رفض السماح لشاه روخ بأن يكسو الكعبة من داخلها أو من خارجها سنة ٨٣٨هـ ، فكتب اليه شاه روخ مرة أخرى يعرض عليه أن يرسل كسوته الى مصر ، ويقوم برسباى بارسالها من قبله الى مكة المكرمة وتكسى بها الكعبة ولو يوما واحدا ، لأنه نذر كسوتها ، ويريد الوفاء بنذره ، فاستفتى الأشرف برسباى علماء عصره ، فتوقف الكثيرون منهم عن الجواب ، وأفتى بعضهم بعدم الجواز ممالأة لهوى السلطان ، وقال بعضهم ان خشى الفتنة فيجاب منعا للضرر ، وتوفى الأشرف برسباى دون أن يسمح لسلطان شيراز بالوفاء بنذره (١٠) وقد تحقق له ذلك بعد وفاة الأشرف برسباى فى عهد السلطان الظاهر جقمق ، كما أشرنا .

وفى سنة ٨٧٧هـ أرسل حسن الطويل أمير دولة الشاه البيضاء التركمانية — وكان فى حالة حرب مع السلطان الأشرف قايتباى سلطان مصر — أرسل كسوة للكعبة مع أمير المحمل العراقى رستم ، وبصحبته القاضى أحمد بن دحية ، فقصدوا المدينة المنورة وضيقوا على قضاتها ، وأمروهم بأن يخطبوا فى المدينة باسم الملك العادل حسن الطويل خادم الحرمين الشريفين ، فلما خرجوا قاصدين مكة قابلهم الشريف محمد بن بركات الذى علم بخبرهم من مكاتبة جاءته من أهل المدينة ، فقبض الشريف على رستم وعلى القاضى الذى بصحبته ، وبعض الأعيان ، وكبلهم فى الحديد ليبعث بهم الى السلطان قايتباى ، وعندما

---

(٩) المصدر السابق ج ٢ ص ص ٢٢٤ ، ٢٤٥ ، ٢٩٦ ، ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص ١٠٦ .

(١٠) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ص ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .

وصل ركب المحمل المصرى سلمهم الشريف الى أميره ، وبعـد انتهاء موسم الحج عاد الركب المصرى فى المحرم سنة ٨٧٨هـ وبصحبتهم ابن أمير مكة والقاضى برهان الدين بن ظهيره الشافعى قاضى مكة ، وولده أبو السعود وأخوه ، وأحضروا معهم رستم أمير الحاج العراقى والقاضى اللذان بعث بهما حسن الطويل ، فأمر سلطان مصر قايتباى بسجن رستم والقاضى فى برج القلعة ، وفى ربيع الثانى سنة ٨٧٨هـ أطلق السلطان الأشرف قايتباى سراح رستم والقاضى أحمد بن دحية وأخلع عليهما ، وبعث بهما الى بلاد حسن الطويل « ترضيا لخاطره » [١١] .

والجدير بالذكر أن تأثر ارسال الكسوة الى الكعبة بالحالة السياسية فى العالم الاسلامى لم يقتصر على العصر المملوكى ، بل حدث أيضا فى العصر العثمانى بعد قيام الدولة السعودية الأولى وسيطرة السلفيين على الحجاز ، وأيضا ابان وجود الحملة الفرنسية فى مصر ، حيث توقف ارسال الكسوة من مصر فى هذه الظروف ، كما حدث ذلك أيضا فى العصر الحديث أكثر من مرة ، حيث تدخلت الأمور السياسية ، وأقحمت السياسة فى هذا الواجب الدينى ، الأمر الذى نتج عنه فى النهاية ، توقف ارسال الكسوة الشريفة من مصر نهائيا فى العصر الحاضر ، وسوف يأتى حديثنا بالتفصيل عن كل هذه الحالات فى موضعها ان شاء الله تعالى فى الفصول اللاحقة .

الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة :

فى الوقت الذى أشار فيه المؤرخون الى كسوة الكعبة الخارجية منذ تبع الحميرى فى العصر الجاهلى لا نجد أية اشارة الى الكسوة الداخلية الا فى وقت متأخر عن ذلك ، وحتى تلك الاشارات كانت اشارات عفوية أو بمناسبة ظروف معينة ، كما كانت تلك الاشارات متباعدة أيضا ، ويرجع ذلك الى أن الكسوة الداخلية — بعكس الكسوة الخارجية التى تكون كل

---

(١١) المصدر السابق ، جـ ٣ صص ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ .

عام وأحيانا مرتين أو ثلاث فى العام الواحد — تكون الكسوة الداخلية نادرة وعلى فترات متباعدة ، ذلك أن الكسوة الخارجية معرضة للتلف السريع لضعف القماش وخفته فى تلك الأزمنة وعدم متانته ، كما تؤثر فيه العوامل الطبيعية كالشمس والمطر والغبار والهواء ، حيث تقع الكعبة المشرفة فى وسط المسجد الحرام تحت السماء لا يحجبها شىء . أما الكسوة الداخلية فهى محفوظة داخل الكعبة فى حرز مكين لا يصل اليها الغبار ولا التراب ولا المطر ولا الشمس ، وعلى ذلك فهى لا تذوب ولا تبلى الا بفعل مرور الزمن عليها ، ومن ثم فلا تكسى الكعبة من داخلها الا على فترات متباعدة جدا أو بمناسبة تولى ملك أو سلطان عرش دولته ، ومن ثم أيضا تضاءلت اشارات المؤرخين الى تلك الكسوة الداخلية .

ولعل مما يؤيد عدم انتظام وضع كسوة داخلية للكعبة المشرفة هو أننا نجد الوقف الذى وقفه الملك الصالح اسماعيل نص فيه على الكسوة الخارجية كل عام وكسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى كل خمس سنين ، ولم ينص فيه على الكسوة الداخلية للكعبة ، ولكل ذلك فانه من الصعب تحديد السنة التى عملت فيها كسوة داخلية للكعبة المشرفة لأول مرة ، وباستقرائنا وتتبعنا لما كتبه المؤرخون وجدنا أن أول اشارة الى الكسوة الداخلية يرجع الى العصر العباسى الثانى وبالتحديد الى عصر ابن جبير الذى أشار فى رحلته الى وجود كسوة داخلية للكعبة سنة ٥٧٩ هـ حيث يقول : « وسقف الكعبة مجلل بكساء من الحرير الملون ، وظاهر الكعبة كلها من الأربعة الجوانب مكسو بستور من الحرير الأخضر ... » (١٢) الأمر الذى يفيد وجود كسوة داخلية للكعبة فى تلك السنة ، ولكن متى وضعت ؟ لا ندرى ، وربما تكون تلك الكسوة الداخلية قد وضعها الخليفة الناصر لدين الله العباسى الذى تولى الحكم عام ٥٧٣ هـ .

(١٢) ابن جبير : الرحلة ، من منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١م ص ٥٤ .

كما نجد اشارة الى تلك الكسوة الداخلية التى كساها الملك المظفر صاحب اليمن سنة ٦٥٩هـ — أى بعد سقوط الدولة العباسية — والتى ظلت داخل الكعبة أكثر من مائة سنة الى أن كسا الكعبة من الداخل الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون سنة ٧٦١ هـ ، وقد ظلت كسوة الناصر حسن فى داخل الكعبة الى أن كان عهد السلطان الأشرف برسباى فأمر بازالتها وكسا جوف الكعبة كسوة حمراء جديدة سنة ٨٢٦هـ ، بالاضافة الى الكسوة الخارجية السوداء ، وقد جاء الركب المصرى يحمل الكسوتين الى الكعبة المشرفة تحت امارة المقر الأشرف الزينى عبد الباسط ناظر الجيوش المصرية (١٣) .

وقد استمرت كسوة الأشرف برسباى الداخلية الى سنة ٨٤٨ هـ حيث أرسل سلطان العجم شاه روخ مرزا كسوة داخلية للكعبة ، بعد أن استأذن السلطان الظاهر جقمق (١٤) فكسيت بها مع كسوة الأشرف برسباى ، وظلت الكسوتان فى جوف الكعبة الى أن أمر السلطان الظاهر جقمق بأن ينزع هاتين الكسوتين من داخل الكعبة المشرفة وتكسى بكسوة جديدة له وكان ذلك فى رمضان سنة ٨٥٦هـ (١٥) .

---

(١٣) الفاسى : العقد الثمين ج ١ ص ٥٩ .

كان الزينى عبد الباسط ناظرا على أوقاف كسوة الكعبة المشرفة بمصر ، وقد اهتم بتلك الأوقاف ونماها حتى فاضت خيراتها ، وكان حين خروجه للحج يهتم بفقراء الحجاج ، فينصب لهم مظلة أثناء الاستراحة بالطريق ليستظلوا تحتها من وهج الشمس المحرقة ، كما كان يحملهم على شقادف أعدها لهم ، وكان يسقيهم الماء العذب ويطعمهم الخبز الطرى والبكسماط ، ويذبح الغنم ويطهيها لهم فى الطريق من مصر الى مكة وأثناء الاقامة فيها وفى رحلة العودة الى مصر ، مع الاحسان اليهم والى غيرهم من الفقراء ، ويذكر له قد أصلح كثيرا من درب الحجاز (انظر : قطب الدين الحنفى : الاعلام ، ص ٩٨) .

(١٤) سبق أن أشرنا الى قصة تلك الكسوة أثناء حديثنا عن أثر الحالة السياسية على كسوة الكعبة انظر ص ٤٨ — ٤٩ من هذا البحث .

(١٥) ابن اياس : بدائع الزهور ... ج ٢ ص‌ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٩٦ .

وقــد استمر سلاطين مصر طوال العصر المملوكى — منذ الوقف الذى وقفه الملك الصالح اسماعيل — يرســلون الكســوة الســوداء الخارجية للكعبة كل عام ، وعندما يعتلى عرش مصر سلطان جديد يرسل مع الكسوة الخارجية كســوة حمراء داخلية وكســوة خضراء للحجرة النبوية الشريفة بخلاف كسوة الحجرة النبوية التى نص عليها فى الوقف المذكور كل خمس سنين ، وكان يكتب على تلك الكسوات الثلاثة عبــارة « لا اله الا الله محمد رسول الله » دالات فى قلب دالات ، وقد تزاد فى حواشى تلك الدالات آيات أخرى مناسبة ، أو أسماء أصحاب رسول الله ﷺ ، أو تترك تلك الحواشى خالية بحسب ما يؤمر به النســاج ، غير أننا نجد الملك الناصر « أبا سعيد خشقدم » الذى اعتلى عرش مصر فى رمضان من سنة ٨٦٥ هـ يكسى الكعبة كسوة داخلية فى أول ولايته كالمعتاد ، ولكن يلاحظ فى تلك الكسوة أن الجانب الشرقى والجــانب الشامى كانا لونهما أبيض ومزخرفان بجامات سود ، ويضاف الى ذلك أن الجامات الموجودة فى الجانب الشرقى كانت مذهبة (١٦) .

وفى سنة ٨٨٣هـ أرسل السلطان الأشرف قايتباى كسوة داخلية للكعبة المشرفة فنشرت بالمسجد الحرام ، ثم حملت الى جوف الكعبة ، وشرع فى تعليقها فى محلها ، وذلك فى حضور أمير الحاج المصرى وشريف مكــة وجماعة من الأعيان والسدنة وغيرهم ، وأثناء تركيب الكسوة بداخــل الكعبة ، اتضح أن هناك بعض التلف فى جدار الكعبة ، أو أساطينها فتوقف العمل فى الكسوة الى أن تم انجاز الاصلاح اللازم ثم كسيت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة (١٧) ، وكانت هذه آخر كسوة داخلية للكعبــة المشرفة عثرت عليها فيما قرأت من كتابات المؤرخين فى العصر المملوكى .

أما فى العصر العثمانى فلم أجــد فيما قرأت من كتابات المؤرخين

---

(١٦) قطب الدين الحنفى : الأعلام ، ص ٧٠ ، ١٠٢ .

(١٧) حسين عبد الله باسلامه : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص‌ص٢٦٥ — ٢٦٦ .

ما يفيد أن أحدا قد كسا الكعبة من داخلها قبل سليمان المشرع ، فقـد أبلغ هذا السلطان بأن ريع القرى الموقوفة على كسـوة الكعبة منذ عهد الملك الصالح اسماعيل لم يعد يقوم بتكاليف كسوة الكعبة كل عام فاشترى سبع قرى أخرى بمصر وضمها الى الوقف السابق وخصص جزءا من فائض ايرادها لعمل كسوة داخلية للكعبة المشرفة مرة كل خمسة عشـر عاما [١٨] .

والجدير بالذكر أنه على الرغم من الوقف الذى خصصه السلطان سليمان المشرع لعمل الكسوة الخارجية كل عام والكسوة الداخلية والكساوى الأخرى كل خمسة عشر عاما — على الرغم من ذلك فان سلاطين آل عثمان قد اختصوا أنفسهم بارسال كسوة داخلية للكعبة وكسوة للحجرة النبوية الشريفة كلما اعتلى سلطان جديد عرش الدولة العثمانية بالاضـافة الى التى ترسل من مصر كل خمسة عشر عاما وقد عهد الى مصر مهمة صناعة قماش تلك الكسوة السلطانية كلما تولى سلطان جديد عرش الدولـة العثمانية . وظلت مصر تقوم بصـناعة قماش الكسـوتين الداخليـة والخارجية الى عام ١١١٨هـ ، حيث أمر السلطان أحمد الثالث بن محمد الرابع بحياكة كسوة الكعبة الداخلية التى ترسـل من قبل السـلطان عام توليته الملك فى استانبول فصنعت فيها ، وأرسلت فى العام التالى الى مكة المكرمة عن طريق مصر ، ومنذ ذلك الوقت اختصت اسـتانبول بحياكة الكسوة الداخلية للكعبة ، واستمر سلاطين آل عثمان فى ارسالها على النحو المذكور الى عهد السلطان عبد العزيز بن السـلطان محمود الثانى ، حيث انقطعت الدولة العثمانية عن ارسال الكسـوة الداخلية للكعبة المشرفة ، وبقيت الكسوة التى أرسلها السلطان عبد العزيز عنـد توليته عام ١٢٧٧هـ (الشكل رقم ١) [١٩] ، حتى بسط الملك عبد العزيز آل سعود سلطانه على الحجاز ، وفى عهده تم استبدال تلك الكسـوة

---

(١٨) انظر صورة وقفية كسوة الكعبة المشرفة التى وقفها السلطان سليمان المشرع والمنشورة فى نهاية البحث .

(١٩) الأزرقى : أخبار مكة .. ج ١ هامش ص ٢٥٨ .



(الشكل رقم ١) جزء من الكسوة الداخلية الحمراء التى أرسلها
السلطان عبد العزيز العثمانى عام ١٢٧٧ هـ

العثمانية بكسوة أخرى أرسلها سلطان البهرة بالهند عام ١٣٥٥ هـ ، ثم أمر الملك عبد العزيز بصنع كسوة داخلية جديدة للكعبة وتم تركيبها داخل الكعبة عام ١٣٦٣هـ ، وقد ظلت هذه الكسوة داخل الكعبة ، حتى أمر الملك خالد بن عبد العزيز بصنع كسوة داخلية للكعبة المشرفة ، فتم صنع تلك الكسوة فى المصنع الجديد فى أم الجود بمكة المكرمة ، وتم تركيبها داخل الكعبة عام ١٤٠٣هـ فى عهد الملك فهد بن عبد العزيز الذى أمر بصنع كسوة داخلية أخرى احتياطية يجرى صنعها الآن (١٤٠٤هـ) داخل مصنع الكسوة [٢٠] .

أما عن زركشة الكسوة الداخلية بالذهب فاننا لم نعثر فى كتابات المؤرخين عن الكسوة الداخلية على أية اشارة الى زركشتها بالذهب الا فى موضعين اثنين :

الأول : عند اشارة الفاسى الى الكسوة الداخلية التى كساها السلطان الناصر حسن سنة ٧٦١هـ ، فيقول الفاسى — بعد أن ذكر الوقف الذى وقفه السلطان الصالح اسماعيل على كسوة الكعبة الخارجية كل عام وعلى كسوة الحجرة النبوية والمنبر النبوى كل خمس سنين ، وأنه بذلك أصبحت كسوة الكعبة ترسل من مصر من ريع هذا الوقف — يقول الفاسى : « ولم يكسها أحد من الملوك بعد ذلك الا أخوه الملك الناصر حسن (أخو الصالح اسماعيل) الا أن كسوته لم تكن لظاهر الكعبة وانما هى لباطنها وهى الكسوة التى فى جوفها الآن (الفاسى توفى سنة ٨٣٢هـ) وبلغنى أنها كانت أطول من هذا بحيث تصل الى الأرض ، وهى الآن ساترة لمقدار النصف الأعلى وسقفها ، وهى حرير أسود ، وفيها جامات مزركشة بالذهب ما خلا شقة من السقف بين الاسطوانتين اللتين تليان الباب فانها

---

(٢٠) قام المؤلف بزيارة مصنع الكسوة بأم الجود فى مكة المكرمة وشاهد بنفسه العمل فى تلك الكسوة الداخلية .

كمخة حرير حمراء ، وفى وسطها جامة كبيرة مزركشة بالذهب ، وكــان ارسال السلطان حسن بهذه الكسوة فى سنة احدى وستين وسبعمائة»(٢١) .

والموضع الثانى : عند اشـــارة قطب الدين الحنفى الى الكســـوة الداخلية التى كساها السلطان الناصر أبو سعيد خشقدم عند توليه السلطنة فى رمضـــان سنة ٨٦٥ هـ ، حيث وصف القطبى تلك الكسوة بأن بهـــا جامات سود فى الجانب الشرقى والجانب الشامى ، وأن الجامات التى بالجانب الشرقى كانت مذهبة (٢٢) .

يتضح لنا مما سبق أن الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة ظهــرت فى العصر العباسى الثانى ، وان كان من الصعب تحديد السنة التى عملت فيها لأول مرة ، أو تحديد اسم الخليفة الذى أمر بصنعها أو صنعت فى عهده لأول مرة ، كما يتضح لنا أيضا أن الكسوة الداخلية لم تكن منتظمة فى ورودها الى الكعبة المشرفة ، بل كانت نادرة الحدوث ، فهى تجىء الى الكعبة متى بليت الكسوة التى بداخلها ، أو متى أراد أحــد الملوك أو السلاطين تجديدها ، وحتى بعد أن خصص لها السلطان سليمان المشرع جزءا من الوقف الذى وقفه على الكسوة الخارجية وغيرها ، على أن تكسى الكعبة من داخلها كل خمسة عشر عاما ، وبعد أن اختص سلاطين آل عثمان أنفسهم بكسوتها كلما ارتقى أحدهم عرش السلطنة العثمانية ، حتى بعد كل ذلك لم ينتظم ورود الكسوة الداخلية للكعبة كما ســـبق أن رأينا ، وهذا بعكس الكسوة الخارجية فانها كانت ترد ســـنويا الى الكعبة المشرفة الا فى حالات نادرة جـــدا توقف فيها مجىء الكســـوة الخارجية للكعبة بسبب الحروب أو الفتن ، وهذا نادر الحدوث كمـــا اتضح من سياق الحديث السابق ، وكما سيتضح مما ســـوف نعرضـــه عن تاريخ الكسوة الشريفة .

---

(٢١) الفاسى : شفاء الغرام ... ج ١ ص ص ١٢٣ — ١٢٤ .

(٢٢) قطب الدين الحنفى : الأعلام ... ص ١٠٢ .

كما يتضح لنا أخيرا أنه لم يكن هناك اهتمام بزركشة الكسوة الداخلية بالمخيشات الذهبية أو الفضية بقدر الاهتمام بنوعية الحرير الذى تصنع منه أو لونه ، حيث لم نعثر فى كتابات المؤرخين عن وجود زركشة بالذهب على الكسوة الداخلية الا مرتين فى العصر المملوكى احداهما فى كسوة السلطان الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٦١ هـ والثانية فى كسوة السلطان الناصر أبى سعيد خشقدم سنة ٨٦٥هـ ، أما قبل ذلك أو بعده فلم نعثر على أية اشارة الى وجود زركشة بالذهب على الكسوة الداخلية للكعبة .

ستارة باب التوبة :

وأما ستارة باب سطح بيت الله الحرام وهو المعروف بباب التوبة داخل الكعبة المشرفة ، فلم نعثر على أية اشارة اليها سوى فى العصر الحديث فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، وقد ظلت مصر ترسل هذه الستارة كل عام مع الكسوة الخارجية للكعبة الى أن توقفت مصر عن ارسال الكسوة منذ عام ١٣٨٢ هـ [٢٣] بسبب رفض الحكومة السعودية انزال الكسوة فى جدة فى العام السابق (١٣٨١هـ) بسبب الخلافات السياسية بين الحكومتين المصرية والسعودية كما سيأتى الاشارة اليه فى حينه عند حديثنا عن الكسوة فى العصر الحديث .

هذا عن الكسوة الداخلية وستارة باب التوبة ، أما الكساوى الأخرى التى كانت ترسل الى الحرم المكى أو الحرم المدنى كل عام أو على فترات غير منتظمة مثل كسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى الشريف وكسوة مقام الخليل ابراهيم وكسوة حجر اسماعيل ، وستارة باب المنبر المكى ، وكيس مفتاح الكعبة المشرفة ، فنظرا لأن بداية ظهور غالبية هذه الكساوى واشارات المؤرخين اليها كان فى العصر المملوكى فقد آثرت أن

---

(٢٣) انظر الاشهادات الشرعية بتسليم كسوة الكعبة المشرفة لسنوات ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٨٠ هـ المنشورة فى نهاية هذا البحث .

أتحدث عنها فى نهاية حديثى عن الكسوة فى العصر المملوكى ، فذلك أتم للفائدة وتطبيق للمنهج الموضوعى •

الكســاوى الأخرى :

أ ــ كسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى :

أما كسوة الحجرة النبوية الشريفة فشأنها شأن الكسوة الداخليــة للكعبة المشرفة لا تجدد كل عام ، بل كلما بليت كسوة خلعت وركب بدلا منها كسوة جديدة ، وذلك لأنها مصونة عن الشمس وعن العوامل الجوية المختلفة ، بخلاف الكسوة الخارجية للكعبة التى تتعرض دائما للتأثيرات المناخية فيسرع بلاؤها •

ويذكر القلقشندى أن أول من كسا الحجرة النبوية الشريفة الثياب هو الحسين بن أبى الهيجاء صهر الصالح طلائع بن زريك وزير الخليفــة العاضد الفاطمى (٥٥٥هـ ــ ٥٦٧هـ) وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر ، فقد عمل لها الحسين بن أبى الهيجاء ستارة من الدبيقى الأبيض عليهــا الطرز والجامات المرقومة بالابريسم الأصفر والأحمر ، ومكتوب عليهــا سورة ياسين بأكملها ، وكان الخليفة العباسى يومئذ هو المستضىء بأمر الله ، ولما أرســلت تلك الكسوة الى المدينة المنورة رفض قاسم بن مهنا أمير المدينة يومئذ تعليقها حتى يأذن فى ذلك الخليفة العباسى المستضىء بأمر الله ، فأرسل الحسين بن أبى الهيجاء رسولا الى بغداد لاستئذان الخليفة فى ذلك فأذن فيه ، فعلقت تلك الكسوة على الحجرة النبويــة الشريفة نحو سنتين ، ثم بعث الخليفة المستضىء بكسوة من الابريسم البنفسجى عليها الطرز والجامات البيض المرقومة ، وعلى دور جاماتها مرقــوم « أبو بكر وعمر وعثمان وعلى » وعلى طرازها اســم الخليفة المستضىء بأمر الله ، فخلعت كسوة الحسين بن أبى الهيجاء ونقلت الى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه بالكوفة ، وعلقت كسوة المستضىء مكانها • وفى خلافة الناصر لدين الله العباسى (٥٧٣ ــ

٦٢٢هـ) عملت كسوة أخرى للحجرة النبوية الشريفة من الابريسم الأسود فعلقت فوق كسوة المستضيء بأمر الله ، وبعد أن حجت أم الخليفة الناصر لدين الله عملت كسوة للحجرة النبوية الشريفة على شكل كسوة ابنها الناصر لدين الله ، فعلقت فوق الكسوتين السابقتين [٢٤] .

وقد أشار ابن جبير فى رحلته ، أنه عند زيارته للمدينة المنورة فى المحرم سنة ٥٨٠هـ شاهد تلك الأستار الموجودة على الحجرة النبوية الشريفة ، وقد وصفها — وهو يصف الحجرة النبوية والروضة المباركة — بقوله : « ••• والى حيز ازار الرخام تنتهى الأستار ، وهى لازوردية اللون ، مختتمة بخواتيم بيض مثمنة ومربعة ، وفى داخل الخواتيم دوائر مستديرة ونقط بيض تحف بها ، فمنظرها منظر بديع الشكل ، وفى أعلاها رسم مائل الى البياض ••• » [٢٥] .

على أن الخليفة الناصر لدين الله العباسى لم يقتصر اهتمامه بالمسجد النبوى الشريف على ارسال كسوة الحجرة النبوية الشريفة ، بل كان يرسل كل عام الصدقات لفقراء المدينة المنورة ، وكميات كبيرة من قماش القطن لتكفين الموتى الفقراء ، هذا فضلا عن القناديل والشمع ومختلف أنواع البخور والعطور للمسجد النبوى الشريف ، يقول القلقشندى : « ••• ان الناصر لدين الله العباسى كان يرسل فى كل سنة أربعة آلاف دينار للصدقة ، وألف وخمسمائة ذراع قطن لتكفين من يموت من الفقراء ، خارجا عما يجهزه للعمارة ، وما يعده من القناديل والسيرج والشمع والند والغالية المركبة والعود لأجل تبخير المسجد •• » [٢٦] .

وقد ظل الخلفاء من بنى العباس يرسلون الكساوى للحجرة النبوية الشريفة ، كما كانوا يرسلون فى كل سنة ثوبا من الحرير الأسود عليه علم مذهب يكسى به المنبر النبوى الشريف « ولما كثرت الكسوة عندهم

---

(٢٤) القلقشندى : صبح الأعشى .. ج ٤ صص ٢٨٨ ، ٣٠٣ .
(٢٥) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٥١ .
(٢٦) القلقشندى : صبح الأعشى .. ج ٤ ص ٣٠٤ .

أخذوها فجعلوها ستورا على أبواب الحرم .. ولم يزل الأمر على ذلك الى حين انقراض الخلافة من بغداد ، فتولى ملوك الديار المصرية ذلك ، كما تولوا كسوة الكعبة ... » (٢٧) .

وفى العصر المملوكى ظل سلاطين مصر يرسلون كسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى ، ولكن ليس بصورة منتظمة ، الى أن كان عهد السلطان الملك الصالح اسماعيل بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٤٣ — ٧٤٦ هـ) حيث وقف هذا السلطان بعض القرى المصرية على كسوة الكعبة المشرفة الخارجية كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة النبوية والمنبر النبوى فى كل خمس سنين مرة (٢٨) .

واستمر سلاطين مصر من بعده يرسلون كسوة الكعبة الخارجية كل عام ، وعندما يعتلى عرش مصر سلطان جديد كان يرسل مع الكسوة الخارجية السوداء كسوة أخرى حمراء لجوف الكعبة ، وكسوة خضراء للحجرة النبوية الشريفة ، مكتوب على كل من هذه الكسوات الثلاثة « لا اله الا الله محمد رسول الله » فى قلب دالات ، وقد تزاد فى حواش تلك الدالات آيات أخرى مناسبة ، أو أسماء أصحاب رسول الله ﷺ (٢٩) .

وفى العصر العثمانى سار سلاطين آل عثمان على نفس النهج المملوكى ، حيث اهتم السلطان سليم الأول — أثناء اقامته بمصر بعد استيلائه عليها — باعداد كسوة للكعبة المشرفة وكسوة للحجرة النبوية الشريفة وكسوة لمقام ابراهيم الخليل عليه السلام ، وقد بالغ فى زركشتها الى الغاية (٣٠) . وفى عهد السلطان سليمان المشرع ، أخبر ذلك السلطان

---

(٢٧) المصدر السابق ، ج ٤ صص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، وانظر : ابن الوردى : تتمة المختصر ... ج ٢ صص ٣١٤ ، ٣٢٢ .

(٢٨) الفاسى : شفاء الغرام ... ج ١ ص ١٢٣ .

(٢٩) قطب الدين الحنفى : الأعلام ، ص ٧٠ .

(٣٠) ابن اياس : بدائع الزهور ... ج ٥ ص ٢٠٥ .

بأن ريع الوقف السابق الذى وقفه الملك الصالح اسماعيل لم يعد يكفى تكاليف صنع الكسوة ، فأمر بأن تكتمل من الخزائن السلطانية بمصر ، ثم أشترى سبع قرى مصرية أخرى وأضافها الى الوقف السابق فصار عشر قرى [٣١] ، وكان ذلك فى سنة ٩٤٧ هـ ، وخصص ريع هذا الوقف كله لعمل الكسوة الخارجية كل عام ، والفائض يخصص لعمل الكسوة الداخلية للكعبة وكسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى وغيرها من الكساوى كل خمسة عشر سنة مرة [٣٢] ، وعلى الرغم من ذلك فقد اختص السلاطين العثمانيون أنفسهم بارسال كسوة داخلية للكعبة المشرفة وكسوة للحجرة النبوية الشريفة كلما اعتلى سلطان جديد عرش الدولة العثمانية ، وقد ظل الأمر كذلك حتى توقف العثمانيون عن ارسال هاتين الكسوتين كما سبق أن أشرنا عند حديثنا عن الكسوة الداخلية .

ب — كسوة مقام الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام :

وأما عن كسوة مقام ابراهيم عليه السلام [٣٣] وبداية ظهورها ووضعها على المقام ، فالمرجح أن أول كسوة وضعت عليه كانت فى العصر

---

(٣١) قطب الدين الحنفى : الأعلام ، ص ص ٧٠ — ٧١ .

(٣٢) انظر : صورة وقفية السلطان سليمان المشرع على كسوة الكعبة المشرفة . المنشورة فى نهاية البحث .

(٣٣) المقام : هو الحجر الذى وقف عليه الخليل ابراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة ، وهذا ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وعن سعيد ابن جبير وغيرهما ، وقيل : وقف عليه الخليل حين اذن للناس بالحج ، وهناك رأى ثالث مفاده أن هذا الحجر وقف عليه الخليل ابراهيم عليه السلام حين غسلت زوجة ابنه اسماعيل راسه ، لما جاء يسأل عن ولده اسماعيل ، وهذا الراى الأخير ضعفه سعيد بن جبير ، ويمكن الجمع بين هذه الآراء بأن يكون الخليل ابراهيم وقف على ذلك الحجر لهذه الأمور كلها ، ونظرا لتأثر ذلك المقام بعوامل الطبيعة ورخاوة حجره والخوف من تفتته ، فقد اهتم خلفاء بنى العباس بتحلية المقام وعمل الأطواق الذهبية والفضية للحفاظ عليه وصيانته ، فعندما علم الخليفة المهدى بالخطر الذى يتعرض له الحجر بعث
=

الملوكى ، ذلك أن المقام لم يكن ثابتا فى موضعه الأصلى الذى بجوار بئر زمزم بصفة دائمة حتى القرن السادس الهجرى ، فقد حدث أن رفع من مكانه الأصلى مرتين : أولاهما أيام فتنة القرامطة الذين وصلوا الى مكة المكرمة فى ذى الحجة سنة ٣١٧ هـ وحملوا معهم — حين رجوعهم — الحجر الأسود الى بلادهم ، وقد أرادوا أيضا أن يحملوا معهم مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فأخفاه عنهم حجبة الكعبة وسدنتها فى بعض شعاب مكة ، فلما سكنت فتنتهم ورجعوا الى بلادهم أحضره السدنة فوضعوه فى محله الأصلى المعروف ، وكانت المرة الثانية فى القرن السادس الهجرى ، حيث رفع المقام من مكانه الأصلى بجوار بئر زمزم ، ووضع فى جوف الكعبة المشرفة فى مدخل درجتها الموصلة الى سطحها ، وعندما كانوا يخرجونه من جوف الكعبة كان يوضع فى مكانه الأصلى (٣٤) .

وقد حدثنا الرحالة ابن جبير فى رحلته سنة ٥٧٩هـ ، فذكر — وهو يصف جوف الكعبة المشرفة — أن مقام ابراهيم عليه السلام كان موضوعا داخل قبو فى الركن العراقى من داخل الكعبة صيانة له ، وأن موضع المقام خارج الكعبة والذى يصلى خلفه الناس عليه قبة من خشب

= فى سنة ١٦١هـ بألف دينار أو أكثر ، فضببوا بها المقام من أعلاه وأسفله ، وفى خلافة المتوكل على الله زيد فى تحلية المقام بالذهب فوق حلية المهدى ، وكان ذلك سنة ٢٣٦ هـ ، وفى سنة ٢٥٦هـ ذكر الحجبة لعامل مكة على بن الحسن العباسى أن المقام وهى وتسللت أحجاره ويخشى عليه ، وسألوه تجديد تحليته وصبه حتى يشتد ، فعمل له طوقان من ذهب فيهما ٩٩٢ مثقالا ، وطوق من فضة ، وأحضر المقام وأذيبت له العقاقير بالزئبق وشد بها شدا جيدا حتى التصق ، وكان الذى شده بيده بشر الخادم مولى الخليفة المعتمد على الله العباسى ، ثم حمل المقام بعد اشتداده بالالصاق وتركيب التحلية التى عملت له وشدها عليه الى موضعه (انظر : الفاسى : شفاء الغرام ، جـ ١ ص‌ص ٢٠٢ — ٢٠٣) .

(٣٤) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ... جـ ٤ ص ٤٤ .

موضوعه فوق موضع المقام ، وله أيضا قبة حديدية ، وهذه توضـــع فوق المقام عندما يوضع فى مكانه فى موسم الحج ، ثم ذكر ابن جبير أنه فى شهر رجب سنة ٥٧٩هـ ، وعندما قام أمير مكة مكثر بن عيسى بأداء العمرة الرجبية ، أخرج له المقام من جوف الكعبة المشرفة ووضع فى موضـــعه الأصلى ليصلى خلفه ، ثم رفعت عنه قبته الخشبية ليستلمه ويتمســـح به ، ثم أعيدت القبة فوقه مرة أخرى ، يقول ابن جبير : « ••• فلما فرغ (يعنى مكثر بن عيسى) من الطواف صلى عند الملتزم ، ثم جاء الى المقام وصلى خلفه ، وقد أخرج له من الكعبة ، ووضع فى قبته الخشبية التى يصلى خلفها ، فلما فرغ من صلاته رفعت له القبة عن المقام فاستلمه وتمسح به ثم أعيدت القبة عليه •• » (٣٥) •

وهكذا يتضح لنا أن مقام ابراهيم لم يكن ثابتا فى مكانه دائما حتى أواخر القرن السادس الهجرى ، بل كان يرفع أحيانا من مكانه خـــوفا عليه من السرقة أو صيانة له ، ولم يرد فيما قرأت من كتابات المؤرخين عن مقام ابراهيم ، متى استقر فى مكانه الأصلى بصفة دائمة ، ولا متى كسى لأول مرة ، وأول اشارة الى كسوة مقام ابراهيم الخليل عليـــه السلام ، هى تلك الاشارة التى نوه عنها القلقشندى — بعد أن وصـــف كسوة الكعبة المشرفة فى عصره (القلقشندى توفى سنة ٨٢١هـ) وخلع الكسوة القديمة وتركيب الجديد — يقول : « ••• ويكسى المقام من نسبة كسوة الكعبة ••• » (٣٦) •

وهذه الاشارة وان أفادت وجود كسوة للمقام فى عصر القلقشندى غير أنها لم تحدد لنا بداية عمل الكسوة لمقام الخليل عليه الســـلام ، وعلى ذلك يمكننا القول — بعد ما تقدم — وبكل الاطمئنان أن كســـوة المقام قد استحدثت فى العصر المملوكى •

---

(٣٥) ابن جبير : الرحلة ، صص ٥٥ ، ٥٦ ، ٩٧ ، وانظر : الفاسى : شفاء الغرام ، ج ١ ص ٢٠٤ •

(٣٦) صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٨٣ •

أما فى العصر العثمانى فقد ازداد اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة المشرفة الخارجية والداخلية والبرقع وجميع الكساوى الأخرى ككسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى وأيضا كسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام ، حيث اهتم سليم الأول — كما سبق أن أشرنا — أثناء اقامته فى مصر باعداد كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية الشريفة وكسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام ، وقد بولغ فى زركشة تلك الكساوى على غير المعتاد ، فبلغت الغاية فى الروعة والجمال (٣٧) ، وقد استمر ارسال كسوة المقام طوال العصر العثمانى وفى العصر الحديث — كما سيأتى بعد ذلك — الى أن توقف ارسالها من مصر عام ١٣٥٩ هـ حين اتضح أنها لا توضع على مقام الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

على أنه يبدو أن كسوة المقام هذه كانت ترسل كل سنة مع الكسوة الخارجية للكعبة ، والذى رجح عندى ذلك أمران :

أولهما : أن الوقف الكبير الذى خصصه السلطان سليمان المشرع وهو عشر قرى مصرية للانفاق من ريعها على الكسوة الخارجية كل عام والداخلية وكسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى ومحراب التهجد ومحراب ابن عباس وقبره وقبر عقيل بن أبى طالب وقبر الحسن ابن على وعثمان بن عفان وفاطمة بنت أسد رضوان الله تعالى عليهم كل خمسة عشر عاما مرة ، لم تشر حجة ذلك الوقف الى كسوة مقام الخليل ابراهيم على الرغم من اشارتها الى جميع تلك الكساوى التى خصصت للمحاريب وقبور كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (٣٨) ، ولا يعقل أن تغفل كسوة المقام الذى كان يكسى من قبل فى عهد المماليك وفى بداية العصر العثمانى ، وتستحدث كساوى أخرى للمحاريب والقبور ،

---

(٣٧) ابن اياس : بدائع الزهور ... جـ ٥ ص ٢٠٥ .

(٣٨) انظر : صورة وقفية السلطان سليمان المشرع على كسوة الكعبة الشريفة المنشورة فى نهاية البحث .

الأمر الذى يرجح أن كسوة مقام ابراهيم كانت ترسل كل عام مع الكسوة الخارجية للكعبة المشرفة على اعتبار أنها أصبحت ملحقة بها ومعرضة للعوامل الطبيعية مثلها فتبلى سريعا ، ولذلك فهى ترسل سنويا .

ثانيهما : أننا بالرجوع الى الاشهادات الشرعية بتسليم كسوة الكعبة المشرفة فى العصر الحديث وجدنا أن كسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام ترسل كل عام مع الكسوة الخارجية (٣٩) ، مما يرجح أيضا أن ذلك كان امتدادا للعادة المتبعة فى العصر العثمانى ، لا سيما وأن مصر ظلت رسميا تحت السيادة العثمانية حتى قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٣ هـ .

جـ — كسوة حجر اسماعيل عليه السلام :

وأما كسوة حجر اسماعيل عليه السلام فلم نعثر فى كتابات المؤرخين على أن أحدا قد كسا الحجر قبل سنة ٨٥٢هـ ، ففى هذه السنة أرسل السلطان الظاهر جقمق المملوكى الى مكة المكرمة كسوة لحجر اسماعيل عليه السلام من الحرير الأسود مع كسوة الكعبة المشرفة ، ونظرا لأن ذلك لم يسبق من قبل بل كانت هذه أول مرة ، فقد وضعت تلك الكسوة فى جوف الكعبة عاما كاملا ، ثم أخرجت وكسى بها حجر اسماعيل من الخارج فى موسم عام ٨٥٣ هـ ، وقد وصل فى نفس الموسم كسوة أخرى لداخل حجر اسماعيل ، فألبسها أيضا من داخله ، وكانت كسوة حجر اسماعيل هذه هى الأولى والأخيرة فلم يثبت ورود كسوة للحجر بعد ذلك (٤٠) .

د — ستارة باب المنبر المكى :

وأما ستارة باب المنبر المكى فالجدير بالذكر أنه على الرغم من ثبوت

---

(٣٩) انظر : الاشهادين الشرعيين بتسليم كسوة الكعبة المشرفة لسنتى ١٣٢١ ، ١٣٢٢هـ المنشورين فى نهاية البحث .

(٤٠) يوسف أحمد : المحمل والحج ، جـ ١ ص ٢٤٩ ، حسين عبد الله باسلامه : تاريخ الكعبة المعظمة ص ص ١٧٦ — ١٧٧ .

عمل ستارة لباب المنبر النبوى منذ العصر العباسى — كما سبق أن أشرنا — فاننا لم نجد أية اشارة — فيما قرأته من كتابات المؤرخين — الى عمل ستارة لباب المنبر المكى الا فى العصر الحديث فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، حيث نصت الاشهادات الشرعية بتسليم كسوة الكعبة على وجود ستارة لباب المنبر المكى (٤١) ، فهل استحدثت ستارة باب المنبر المكى فى العصر الحديث كما يفهم من تلك الاشهادات الشرعية ؟ أم كانت تلك الستارة ترسل كل عام مع كسوة الكعبة الخارجية ومع كسوة مقام الخليل ابراهيم منذ العصر العباسى أيضا ، أو على أدنى الفروض منذ العصر المملوكى أو العصر العثمانى على اعتبار أنها تابعة لكسوة الكعبة ، وتبلى كل عام نظرا لتعرضها للتأثيرات الجوية ؟.

الأرجح عندى أن تلك الستارة كانت ترسل مع كسوة الكعبة كل عام من مصر فى العصر العثمانى على الأقل ان لم يكن قبل ذلك ، لأن تلك الأوقاف الضخمة التى وقفها السلطان سليمان المشرع على كســوة الكعبة والتى كانت تحقق ريعا ضخما يفيض عن حاجة الكســوة كل عام ، الأمر الذى جعل السلطان المذكور ينص فى تلك الوقفية على أن يعمل من فائض الريع كساوى أخرى عديدة للحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى والمحاريب المختلفة بل وستائر لقبور بعض كبار الصحابة رضوان الله عليهم (٤٢) ليس بمعقول أن تعجز تلك الوقفية عن عمل ســتارة لباب المنبر المكى فى الوقت الذى تعمل فيه ستائر أخرى كثيرة يمكن الاستغناء عنها وليست ذات ضرورة مثل ستائر أضرحة كبار الصــحابة المشــار اليها فى الوقفية السابقة ، وما عمل هذه الستارة وارسالها من مصر سنويا مع الكســوة فى العصر الحديث الا دليلا يؤيد وجهة نظــرى ، من حيث استمرارية تلك العادة لا من حيث استحداثها فى العصر الحديث .

---

(٤١) انظر الاشهادين الشرعيين لسنتى ١٣٢١ ، ١٣٢٢ هـ المنشورين فى نهاية البحث .

(٤٢) انظر : صورة الوقفية التى وقفها السلطان سليمان المشرع على كسوة الكعبة ، والمنشورة فى نهاية البحث .

على أن هذه الستارة توقف ارسالها من مصر بعد ذلك فلم نجد أية اشارة اليها فى الاشهاد الشرعى لسنة ١٣٨٠هـ ، ولا نعلم متى توقف ارسالها بالتحديد ، ولكن يبدو أن ذلك كان مواكبا لتوقف ارسال كسوة المقام سنة ١٣٥٩هـ كما سبق أن أوضحنا عند حديثنا عن كسوة المقام .

هـ — كيس مفتاح الكعبة المعظمة :

أما كيس مفتاح الكعبة فلا نعرف بالضبط متى بدأ صنعه ؟ وهل كان يرسل سنويا أم لا ؟ اذ لم نعثر فيما قرأنا من كتابات المؤرخين على أية اشارة الى هذا الكيس ، غير أننا عثرنا على رواية تحكى حادثة سرقة مفتاح باب الكعبة المعظمة ، وكان ذلك فى الأيام الأخيرة من شهر رمضان سنة ٩٧٦هـ ، حينما قام الشيخ عبد الواحد الشيبى بفتح باب الكعبة المشرفة لتدخل النساء كما هى العادة فى ذلك الوقت من كل عام ، فسرق من حجره مفتاح الكعبة الذى كان مصفحا بالذهب ، فوقعت ضجة داخل الحرم الشريف ، وأغلقت الأبواب وفتشت الناس فلم يظفروا به ، ثم بعد ذلك علم سنان باشا باليمن بوجوده مع رجل أعجمى فقبض عليه ، فأقر بوجود المفتاح عنده ، فاقتحمت داره فوجد عنده المفتاح وغيره من سرقات أقر بها ، فقطعت رأسه ، وأعيد المفتاح الى الشيخ عبد الواحد الشيبى [٤٣] .

فهل هذه الحادثة يمكن أن تحدد لنا بداية الاهتمام بصنع كيس لمفتاح الكعبة ؟ ربما يكون ذلك . على أننا وان كنا لم نعثر فى كتابات المؤرخين بعد هذا التاريخ (٩٧٦هـ) على ما يشير الى عمل كيس لمفتاح الكعبة ، فان عدم اشارة المؤرخين الى ذلك لا ينفى نفيا قاطعا عمل هذا الكيس وارساله سنويا مع كسوة الكعبة المعظمة حفاظا على المفتاح من الضياع أو السرقة مرة أخرى ، لأن ذلك الكيس يعتبر من الملحقات التابعة للكسوة فليست هناك

---

(٤٣) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ صص ٢٩٩ — ٣٠٠ ، حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة صص ٣٧٩ — ٣٨٠ .

ضرورة لذكره عند اشارة المؤرخين الى ارسال الكسوة ، لا سيما وأننا قد وجدنا في العصر الحديث الاشهادات الشرعية بتسليم كسوة الكعبة المعظمة تشير الى وجود ذلك الكيس ضمن قطع الكسوة الشريفة كل عام [٤٤] ، فاذا أضفنا الى ذلك أن ابراهيم رفعت باشا الذى عمل قومندانا لمحمل الحج المصرى ثم أميرا للحج سنين عددا وكان يصطحب معه الكسوة كل عام — يشير فى كتابه الى صـنع هـذا الكيس منذ زمن بعيد فيقول : « •• وقد جرت العادة من زمن مديد أن يصنع مع الكسـوة كيس لمفتاح الكعبة يحفظ فيه عند أكبر بنى شيبة •• » [٤٥] •

اذا علمنا ذلك رجح لدينا أن كيس مفتاح الكعبة كان يصنع ويرسل كل عام مع الكسـوة الشريفة منذ العصر العثمانى • وقد شـاهدنا أثناء زيارتنا لدار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة قطع الكسـوة التى رفضت السلطات السعودية استلامها عام ١٣٨١هـ لوجود خلافات سياسية بين مصر والمملكة العربية السعودية — سوف نوضحها عند حديثنا عن الكسوة فى العصر الحديث — كما شاهدنا من بين تلك القطع كيس مفتاح الكعبة المعظمة •

وبعد أن انتهينا من الحديث عن تلك الكساوى الأخرى التى كانت ترسل من مصر الى الكعبة المشرفة وحاولنا القاء الضوء على بداية ظهور تلك الكساوى ، نود أن نوضح أننا سوف نتحدث بالتفصـيل عن تلك الكساوى من حيث أطوالها وزركشتها أثناء حديثنا عن الكسـوة التى كانت ترسلها مصر فى العصر الحديث ان شاء الله تعالى •

---

(٤٤) انظر الاشهادات الشرعية بتسليم كسوة الكعبة المعظمة لسنوات ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٨٠ هـ المنشورة فى نهاية البحث .

(٤٥) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٣٠٠ .

الفصل الرابع

ظهور الزركشة والكتابة على الكسوة الشريفة

أولا : ظهور الجامات والطراز والبرقع •

ثانيا : ظهور مخيشات الذهب والفضة على كسوة الكعبة المعظمة •

ثالثا : ظهور الكتابة على الكسوة الشريفة •



أولا — ظهور الجامات والطراز والبرقع :

قبل أن نتحدث عن ظهور الزركشة والكتابة على الكسوة الشريفة ، يجدر بنا أن نتحدث أولا عن ظهور الجامات والطراز والبرقع لأن الزركشة والكتابة تكون فى الأعم الأغلب على هــذه القطع من كســوة الكعبة الشريفة .

والمقصود بالطراز حزام الكعبة ، وبالبرقع ستارة باب الكعبة . أما الجامات فهى عبارة عن رسوم مزخرفة بداخلها كتابة ، وهى عــلى شكل دوائر وهى التى عرفت بالكردشية فيما بعد ، كما يتضح من حديث المؤرخين عنها وعن وضعها فى مكانها على الكسوة .

الجامات : أما عن بداية ظهور الجامات على الكسوة فقد أشــار الفاسى الى أنها استحدثت فى عام ٨١٠ هـ ثم ذكر النقوش التى عليهــا والألوان التى طرأت على تلك الجامات وبعض السنوات التى اختفت فيها من على الكسوة والكتابات الموجودة بداخلها ، والأماكن التى ظهرت فيها تلك الجامات على الكسوة ، يقول الفاسى : « وفى سنة عشر وثمانمائة أحدثت فى جانب الكسوة الشرقى من الكعبة جامات منقوشة بالحرير الأبيض ، وصنع ذلك فى سنة احدى عشرة وفى سنة اثنتى عشرة وفى سنة ثلاث عشرة وفى سنة أربع عشرة ، وترك ذلك فى سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وجعلت كسوة هذا الجانب كلها سوداء من غير جامات كما كانت أولا ، وكذلك فى سنة ست عشر وثمانمائة وفى سنة سبع عشر وثمانمائة وفى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة ، ثم جعلت فى كسوة الجانب الشرقى جامات منقوشة من الحرير الأبيض فيما تحت الطراز الى تحت الكسوة فى كل شــقة من هــذا الجانب وذلك فى ســنة تســع عشر وثمانمائة .... والجامات المشار اليها مكتوب فيها (لا اله الا الله محمد

رسول الله) بالبياض ، وكان ذلك مكتوبا فى الشـــقاق التى أحدثت سنة عشر وثمانمائة وذلك دوائر ، واستمر الجامات البيض المشار اليها خمس سنين متوالية بعد سنة سبع عشرة وثمان عشرة ثم أزيلت وعوض عنها بجامات سود فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة » [١] .

كما أشار القلقشندى الى ظهور تلك الجامات حول ذلك التاريخ الذى ذكره الفاسى ، فيقول صاحب صـــبح الأعشى : « ... ثم جعل بعض جوانب الكسوة ديباجا أسود على العادة ، وبعضها كمخا أسود بجامات مرقوم فيها بالبياض (لا اله الا الله محمد رسول الله) ... ثم فى سنة أربع عشرة وثمانمائة جعل واجهة من الكســـوة كمخا أزرق بجامات مكتوب فيها ... » [٢] .

وفيما يتعلق **بالطراز** (الحزام) **وبالبرقع** (ستارة باب الكعبة) فلا نعلم بالضبط متى ظهر كل منهما على كسوة الكعبة المعظمة ، فعلى الرغم من اشارة بعض المؤرخين من أمثال الفاسى والقلقشندى وابن جبير الى ظهور الطراز فى عصورهم وفى عصور سابقة ، واشارة الفـــاسى والقلقشندى الى ظهور البرقع فى عصرهما ، غير أنهم لم يحددوا لنا أول من عمل الطراز والبرقع الذى على باب الكعبة ، ولا السنة التى عمل فيها ذلك ، وقد بحثت فى كثير من الكتب لعلى أعثر على أول من عمل ذلك ولكن دون جدوى ، حيث ذكرت تلك المؤلفات الكسوة التى كـــانت تكسى بها الكعبة فى الجاهلية وفى العصر النبوى وفى عصر الراشـــدين والأمويين وفى العصر العباسى الأول دون أن تشير من قريب أو من بعيد الى أنه كان على كسوة الكعبة طراز أو على بابها ستارة كما هو واضح من العرض السابق .

الطراز : على أننا لو تتبعنا كتابات المؤرخين فيما يتعلق بالطراز ،

---

(١) الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ص ١٢٢ — ١٢٣ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٨٢ .

فاننا نجد الفاسى ينقل عن ابن عبد ربه (المتوفى سنة ٣٤٩ هـ) فى العقد الفريد وصفه كسوة الكعبة ووقت وضع الكسوة على الكعبة ، ومن قوله : « .. فاذا أحل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسى الديباج الأحمر الخراسانى وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه، فيكون كذلك الى العام القابل ثم تكسى أيضا على حال ما وصفت » [٣].

فيفهم من قول ابن عبد ربه أن الكسوة فى عصره (العصر العباسى الثانى) كانت من الديباج الأحمر وبها دارات مكتوب عليها عبارات الحمد والتسبيح والتكبير والتعظيم لله تعالى ، فهل يمكن لنا القول أن هـذه الدارات المكتوبة هى الطراز (الحزام) ؟ ربما تكون ذلك ، وربما أيضا تكون هذه الدارات ليست هى الطراز ، ولكنها على كل حال تشير الى ظهور بعض الكتابات على مساحات محددة من الكسوة ، يمكن لنا القول أنها طورت فى اتقانها وابداعها فأصبحت هى الطراز فيما بعد ، لا سيما وأننا لم نجد تكرارا لكلمة (الدارات) فيما بعد .

بل اننا نجد بعد حوالى من مائة سنة تقريبا من عصر ابن عبد ربه اشارة أخرى الى وجود طراز على كسوة الكعبة دون وجود التسـمية الصريحة ، ففى الفترة بين سنتى ٤٣٧ — ٤٤٤ هـ عاين ناصرى خسرو الكسوة التى على الكعبة المشرفة وكتب عنها فى رحلته يقول : « ... أما الكسوة فكانت بيضاء مجزعة عليها شريطان بعرض ذراع ، وارتفـاع الكسوة بين الشريطين نحو عشرة أذرع والأجزاء الموجودة فوق وتحت هذه الأشرطة كان لها نفس المقاس ، وبهذا الوضع كانت تظهر الكعبة كأنها مقسمة الى ثلاثة أقسام كل قسم حسب تقديرى الشخصى (تقدير ناصرى خسرو) عشرة أذرع تقريبا » [٤] . ولا شك أن اشـارة ناصرى خسرو الى وجود هذين الشريطين على الكسوة فيه الدلالة الأكيدة

---

(٣) الفاسى : شفاء الغرام .. جـ ١ ص ١٢٢ .

(٤) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ، جـ٤ صص ١٩٦ — ١٩٧ .

على وجود طرازين (أى حزامين) على الكسوة — وليس طراز واحد — موضوعين على ارتفاع ثلث الكسوة وعلى ارتفاع الثلثين • ثم وجدنا بعد ذلك كلمة الطراز الصريحة بدأت تظهر فى الحديث عن الكسوة ، ومن ذلك أن الكسوة كانت من الديباج الأخضر فى بداية خلافة الناصر العباسى ثم « كسيت (الكعبة) فى زمنه أيضا كسوة سوداء ••• وفيها طراز أصفر ، وكان قبل ذلك أبيض » • وعندما كسا الكعبة العفيف منصور بن منعة البغدادى شيخ الحرم بمكة ، عندما تمزقت كسوتها بفعل الريح الشديدة سنة ٦٤٤ هـ ، ركب على تلك الكسوة — التى صنعها من القطن المصبوغ باللون الأسود — ركب عليها الطراز القديمة الذى كان فى الكسوة السابقة (٥) •

والجدير بالذكر أن أول كتابة صريحة ظهرت على الطراز بالنص كانت فى عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسى وهى ما أشار اليها ابن جبير فى رحلته عام ٥٧٩هـ حيث يقول : « ••• فلما كان يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المبارك المذكور (ذى الحجة) اشتغل الشيبيون باسبالها (الكسوة) خضراء يانعة تقيد الأبصار حسنا ، فى أعلاها رسم أحمر واسع مكتوب فى الصفح الموجه الى المقام الكريم حيث الباب المكرم ، وهو وجهها المبارك ، بعد البسملة : (ان أول بيت وضع للناس) الآية ، وفى سائر الصفحات اسم الخليفة والدعاء له ، وتحف بالرسم المذكور طرتان حمراوان بدوائر صغار بيض فيها رسم بخط رقيق يتضمن آيات من القرآن وذكر الخليفة أيضا ••• » (٦) •

وهكذا نجد أن ابن جبير يشير فى حديثه الى وجود الطراز (رسم أحمر واسع) وأنه كان يحيط بالكعبة من كافة جهاتها ، وأن عليه كتابات

---

(٥) الفاسى : شفاء الغرام ... ج ١ ص ١٢٢ .

(٦) ابن جبير : الرحلة ، دار ومكتبة الهلال بيروت ، لبنان ١٩٨١ ، ص ١٤١ .

فى كل الجهات ، كما يشير الى ظهور رسوم جديدة على الكسوة وهى (الطرتان الحمراوان بدوائر صغار بيض) وأن هناك كتابات فى تلك الدوائر تشمل آيات من القرآن الكريم وذكر اسم الخليفة ، ويبدو أن هذه الرسوم هى التى عرفت فيما بعد باسم الجامات ثم الكردشيات أو الرنوك التى سوف نشير اليها عند حديثنا عن الكسوة فى العصر الحديث فيما بعد •

ثم توالى حديث المؤرخين عن الطراز فى العصور اللاحقة لعصر ابن جبير فنجد الفاسى والقلقشندى يتحدثان عن الطراز فى العصر المملوكى فى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجرى فيذكران ألوان الطراز المختلفة والمتغيرة والكتابات التى ظهرت عليه • ومما تجدر ملاحظته أن الفاسى قد نص فى حديثه عن الطراز على نصوص الآيات القرآنية التى كتبت على الطراز فى جوانب الكعبة الأربع فيقول : « ••• وفى كسوة الكعبة طراز من حرير أصفر وكان قبل ذلك أبيض على ما أدركناه ، وأول ما عمل أصفر قبل سنة ثمانمائة بسنة أو سنتين ، وفى الطراز مكتوب آيات من القرآن العظيم ، فى الجانب الشرقى قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين • فيه آياب بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) • وفى الجانب الغربى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم • ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) • وفى الجانب اليمانى : (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهلاى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم) • وفى الجانب

الشامى اسم صاحب مصر وأمره بعمل الكسوة . وهذا الطراز المذكور فى نحو الربع الأعلى من البيت » (٧) .

واذا أمعنا النظر فى تلك الآيات القرآنية التى ذكرها الفاسى مكتوبة على الطراز وقارناها بما كتب ويكتب على الطراز فى العصر الحديث نجد أنها هى هى مع تعديل بسيط فى وضعها ، كما نجد أن الجانب الشامى الذى خصص للاهداء هو هو أيضا فى الوقت الحاضر .

أما القلقشندى — وهو معاصر للفاسى — فقد اكتفى فى حـديثه عن الطراز بذكر الآيات القرآنية المكتوبة على الجانب الشرقى الذى به باب الكعبة المشرفة ، ثم اهتم بذكر ألوان الطراز المتغيرة وتناسـقها مع لون الكسوة وما أضفته تلك الألوان من حسن وبهجة فيقول : « والذى جرى عليه الحال فى زماننا الى آخر الدولة الظاهرية برقوق (الظاهر برقوق توفى فى سنة ٨٠١ هـ) وأوائل الدولة الناصرية ولده (فرج) أن الكعبة تكسى الديباج الأسود كسوة مسبلة من أعلى الكعبة الى أسفلها مرقوما بأعاليها طراز رقم بالبياض من أصل النسج مكتوب فيه (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا) الآيات... ثم فى سنة ... ... وثمانمائة فى الدولة الناصرية فرج بن برقوق غير الطراز من لون البياض الى لون الصفرة ، فصار الرقم فى السواد بحرير أصفر مقصب بالذهب، ولا يخفى أنه أنفس من الأول . والثانى أبهج منه لشدة مضادة ما بين البياض والسواد ... » (٨) .

وهكذا يتضح لنا أن الطراز قد ظهر على الكسوة منذ وقت مبكـر (العصر العباسى الثانى) وأنه قد تطور تطورا ملحوظا فى العصر المملوكى

---

(٧) الفاسى : شفاء الغرام .. جـ ١ ص ١٢٣ .

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى .. جـ ٤ صص ٢٨١ — ٢٨٢ .

حتى أصبح على صورة قريبة جدا مما هو عليه الآن • هذا فيما يتعلق بالطراز •

البرقع : أما البرقع — ستارة باب الكعبة المشرفة — ويكون طوله وعرضه بقدر فتحه باب الكعبة طولا وعرضا ولكنه يزيد قليلا حتى يعم ستر الباب تماما عند اسداله عليه ، هذا البرقع لا نعلم بالضبط من أحدثه ولا متى بدأ ظهوره على باب الكعبة المشرفة كما سبق أن أشرنا ، وبتتبعنا لكتابات المؤرخين وجدنا أن أول اشارة الى ظهور البرقع كانت فى أوائل القرن التاسع الهجرى ، يقول الفاسى : « •• وعمل فى هذه السنة (٨١٩ هـ) لباب الكعبة ستارة عظيمة الحسن أحسن من الستاير الأولى التى شاهدناها ••• » [٩] ، ويقول القلقشندى بعد أن ذكر الجامات والطراز الذى كان على كسوة الكعبة فى أوائل القرن التاسع الهجرى — يقول : « ••• وعلى الباب برقع من نسبة ذلك مرقوم فيه بالبياض ••• » وذلك فى آخر الدولة الظاهرية « برقوق » وأوائل الدولة الناصرية ولده فرج ، والظاهر برقوق توفى سنة ٨٠١ هـ « ••• ثم جعل بعد ذلك برقع البيت من حرير أسود منشورا عليه المخايش الفضة الملبسة بالذهب فزاد نفاسة وعلا قيمة » [١٠]•

ولكن على الرغم من أن اشارة الفاسى والقلقشندى تفيد ظهور البرقع فى أوائل القرن التاسع الهجرى فهى تفيد أيضا أن ذلك البرقع قد ظهر قبل ذلك ولكنها لم تحدد من أحدثه ولا تاريخ حدوثه بالضبط •

على أننا أثناء بحثنا عثرنا على ما يشير الى أن الكعبة كان يهدى اليها شمسيات [١١] تعلق على وجه الكعبة وذلك منذ العصر الأموى فيذكر

---

(٩) الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ١٢٣ .

(١٠) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٨٢ .

(١١) جمع شمسية وهى شبه مظلة كانت تصنع بشكل مخصوص وتزين بالجواهر النفيسة التى لا تقدر بثمن وتوضع على وجه الكعبة اى فى أعلى بابها تعظيما وتجميلا لمنظرها .

الفاسى فى معرض حديثه عن (معاليق الكعبة وما أهدى اليها فى معنى الحلية) فيقول : « ... وبعث عبد الملك بن مروان بالشمسيتين وقدحين من قوارير ... » ثم يقول بعد ذلك « ... وبعث المأمون بالياقوتــه التى تعلق كل سنة فى وجه الكعبة فى الموسم بسلسلة من ذهب ، وبعث أمير المؤمنين جعفر المتوكل (على الله العباسى) بشمسية عملتها من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد وسلسلة تعلق فى وجــه الكعبة فى كل موسم » [١٢] .

وعلى ذلك يكون الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان هو أول من أهدى شمسية الى الكعبة المشرفة ، ثم تبعه بعد ذلك الخلفاء ، وليس بالضرورة أن يهدى كل خليفة شمسية لأنها لا تعلق على وجه الكعبــة الا فترة قصيرة فى موســم الحج ثم ترفع الى الموسم التالى ، وانما كان البعض يهدى الجواهر الثمينة التى يعلق بعضها فى الشمسية .

غير أننا نجد المقريزى ينص على أن أول من أهــدى شمسية الى الكعبة هــو الخليفة جعفر المتوكل على الله العباسى فيذكر ما نصــه : « أول من عمل الشمسية للكعبة أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فبعث بسلسلة من ذهب كانت تعلق مع الياقوته التى بعثها المأمون وصارت تعلق كل سنة فى وجه الكعبة ، وكان يؤتى بالسلسلة فى كل موسم وفيها شمسية مكللة بالدر والياقوت والجوهر قيمتها شىء كثير ، فيتقدم بها قائد يبعث به من العراق فتدفع الى حجبة الكعبة ويشهد عليهم بقيدها فيعلقونها يوم سادس الثمان فتكون على الكعبة ثم تنزع يوم التروية» [١٣] .

---

(١٢) الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص ١١٦ ، وانظر ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ص ١١١ ، ١١٢ .

(١٣) المقريزى — تقى الدين أحمد بن على : اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق وتعليق الدكتور جمال الدين الشيال ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م صص ١٩٣ — ١٩٤ .

كما يصف لنا المقريزى الشمسية التى عملها الخليفة الفاطمى المعز لدين الله للكعبة ثم نصبها يوم عرفة سنة ٣٦٢ ﻫ فيعطينا حقائق واضحة عن مساحتها ونوع القماش المصنوعة منه ثم الجواهر والأحجار الكريمة المعلقة بها ، وأيضا الكتابات الموجودة عليها ، ثم يصف لنا رؤية الناس لها يوم النحر وثناءهم عليها ، يقول المقريزى :

« وفى يوم عرفة نصب المعز الشمسية التى عملها للكعبة على ايوان قصره ، وسعتها اثنا عشر شبرا فى مثلها ، وأرضها ديباج أحمر ، ودورها اثنا عشر هلال ذهب ، فى كل هلال أترجة ذهب مشبك ، جوف كل أترجة خمســون درة كبار كبيض الحمام ، وفيهــا الياقوت الأحمر والأصفر والأزرق ، وفى دورها مكتوب آيات الحج بزمرد أخضر ، وحشو الكتابة در كبار لم ير مثله ، وحشو الشمسية المسك المسحوق فرآها الناس فى القصر ومن خارجه لعلو موضعها ، ونصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها ••• وغدا المعز لصلاة عيد النحر فى عساكره ، وصلى كما ذكر فى صلاة الفطر من القراءة والتكبير وطول الركوع والسجود وخطب وانصرف فى زيه ، فلما وصــل الى القصر أذن للناس عامــة فدخلوا والشمسية منصوبة على حالها فلم يبق أحد حتى دخل — من أهل الشام والعراق — فذكر أهل العراق وأهل خراسان ، ومن يواصل الحج أنهم لم يروا مثل هذه الشمسية ••• » (١٤) •

فهل يمكننا القول أن تلك الشمسيات هى نفسها برقع الكعبة ؟ أو بعبارة أخرى هل يمكننا القول أن تلك الشمسيات بوضعها على وجه الكعبة هى التى أوحت الى الفنيين فكرة عمل برقع للكعبة ؟ الله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الأمور •

على أية حال فقد ظل برقع الكعبة يصــنع بعد ذلك ويرسل كل عام مع الكسوة مع التطور فى زركشته بمخيشــات الفضــة الملبسة

---

(١٤) المصدر السابق ، ص‌ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

بالذهب وكتابة الآيات القرآنية وغيرها عليه حتى صار فى النهاية الى الصورة التى سوف نتحدث عنها بالتفصيل ان شاء الله عند حديثنا عـلى الكسوة التى كانت تصنع فى مصر فى العصر الحديث وفى السـعودية فى الوقت الحاضر •

ثانيا — ظهور مخيشات الذهب والفضة على كسوة الكعبة المعظمة :

أما بداية زخرفة أجزاء الكسوة من الجامات والطراز والبرقـع وزركشتها بمخيشات الفضة الملبسة بالذهب فالواضح مما ذكره المؤرخون وما أردناه عند حديثنا عنها أن الجامات كانت تنقش زخرفتها بالحرير الأبيض حينا وبالحرير الأسود حينا آخر حتى أوائل القرن التاسـع الهجرى حيث لم يرد ذكر للجامات بعد ذلك فقد حلت محلها نقوش أخرى تحمل أسماء أخرى كالكردشيات أو الرنوك هذا فيما يتعلق بالجامات التى كانت على الكسوة الخارجية للكعبة ، أما بالنسبة للكسـوة الداخلية فقد أشار الفاسى الى أن السلطان الناصر حسن أخو السلطان الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون قد صنع كسوة داخلية للكعبة سنة ٧٦١ هـ بها جامات مزركشة بالذهب ، يصفها الفاسى بقوله : «•• وهى حرير أسود وفيها جامات مزركشة بالذهب ما خلا شقة من السقف بين الاسطوانتين اللتين تليان الباب فانها كمخة حرير حمراء وفى وسـطها جامة كبيرة مزركشة بالذهب • وكان ارسال السلطان حسن بهذه الكسوة فى سنة احدى وستين وسبعمائة » (١٥) من الهجرة •

ويبدو أن الاهتمام بزركشة جامات الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة بمخيش الذهب فى هذا الوقت المبكر وترك جامات الكسوة الخارجية ، يرجع الى أن الكسوة الداخلية لم تكن ترسل كل عام الى الكعبة المشرفة ، بل كانت ترسل على فترات متباعدة ومن ثم يسهل زركشتها ، أما الكسوة

---

(١٥) الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص ١٢٤ .

الخارجية فكانت ترسل كل عام ، ومن ثم يصعب الزركشة سنويا نظرا لقلة الامكانات الفنية أو المالية .

أما الطراز فعلى الرغم من ظهوره على الكســوة منذ وقت مبكر (العصر العباسى الثانى) فلم يذكر المؤرخون شيئا عن زركشته بمخيش الفضة الملبس بالذهب قبل القرن التاسع الهجرى فكانت تتم زخرفته وكتاباته بالحرير الأبيض ، ثم بالحرير الأصفر ثم ظهرت عليه مخيشات الذهب فى عهد السلطان فرج بن برقوق فى أوائل القرن التاسع الهجرى يقول القلقشندى : « ... ثم فى سنة .... وثمانمائة فى الدولة الناصرية فرج بن برقوق غير الطراز من لون البياض الى لون الصفرة ، فصار الرقم فى السواد بحرير أصفر مقصب بالذهب ، ولا يخفى أنه أنفس من الأول والثانى أبهج منه ... » [١٦] .

غير أن بعض الباحثين يذكر — نقلا عن مخطوطة (افادة الانام بذكر أخبار بلد الله الحرام) للشيخ عبد الله بن محمد غازى — يذكر أن أول من بدأ بالطراز المذهب هو السلطان العثمانى سليم بن سليمان ، وكان قبل ذلك من حرير أصفر [١٧] .

وأيا ما كان الأمر فقد استمر تطور فن الزخرفة والزركشة على الطراز بمخيشات الفضة الملبسة بالذهب ولا سيما بعد توفر الامكانات المادية نتيجة الوقف الكبير الذى وقفه السلطان سليمان المشرع على صــناعة كسوة الكعبة المشرفة حيث وقف السلطان المذكور ســبع قرى مصرية بالاضــافة الى القرى الثلاث التى وقفها السلطان المملوكى الصــالح اسماعيل بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وأيضا توفر الامكانات الفنية بتطور فن الزركشة عبر العصور حتى أصبح طراز الكعبة آية فى

---

(١٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٨٢ .

(١٧) حسين عبد الله باســلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ص ٢٨٣ — ٢٨٤ .

الاتقان والابداع على نحو ما ســـوف نذكره فى حديثنا عن الكســـوة المصرية والكسوة السعودية فى الفصول التالية •

وأما البرقع — فانه على الرغم من أن أول اشارة صريحة الى ظهوره كانت فى أوائل القرن التاسع الهجرى — فقد ظهرت الزخرفة عليه أولا بالحرير الأبيض ثم أعقبها ظهور الزركشة عليه بمخيشات الفضة الملبسة بالذهب فى تلك الفترة يقول القلقشندى : « ••• وعلى الباب برقع من نســـبة ذلك مرقوم فيه بالبياض ••• ثم جعل بعد ذلك برقع البيت من حرير أسود منشورا عليه المخايش الفضة الملبسة بالذهب فزاد نفاســـة وعلا قيمة » (١٨) ، وبعد سيطرة العثمانيين على مصر والشـــام والحجـــاز اهتم السلطان سليم الأول اهتماما بالغا بكسوة الكعبة وبالبرقع ، وقد أشاد ابن اياس بذلك فى قوله : « ••• وقد تناهى (السلطان سليم) فى كســـوة الكعبة بخلاف العـــادة ، وتناهى فى زركش البرقـــع الى الغاية ••• » (١٩) ، وقد استمر الاهتمام والعناية بزركشة البرقع فى العصر العثمانى ولا سيما بعد توفر الامكانات الفنية والمالية لذلك ، وعندما قامت الدولة السعودية الأولى وبسط السلفيون سيطرتهم على الحجاز اهتموا بكسوة الكعبة وبزركشة الأزار والبرقع بالذهب والفضـــة وذلك بعد توقف مصر عن ارسال الكسوة الى الكعبة المشرفة ، فكساها الامام سعود الكبير عام ١٢٢١هـ كسوة « من القز الأحمر ثم كساها فى الأعوام التالية بالديباج والقيلان الأسود وجعل ازارها وكسوة بابها من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة (٢٠) ، ولما اســـتردت الدولة العثمانية الحجاز عادت مصر الى ارسال الكسوة الخارجية كالمعتاد واستمر الاهتمام بالزركشة بمخيشات الفضة الملبسة بالذهب حتى وصلت الى قمة الجمال والابداع كما سوف نشير الى ذلك فى فصل لاحق •

---

(١٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٨٢ •

(١٩) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٥ ص ٢٠٥ •

(٢٠) الأزرقى : اخبار مكة جـ ١ هامش ص ٢٥٨ •

وهكذا يتضح لنا أن أجزاء الكسوة الشريفة لم يكن ظهورها وليد العصر الحاضر ، بل ظهرت فى عصور سابقة منذ قرون طويلة ، كما أن فن الزركشة والاهتمام بوضع مخيشات الفضة والذهب على أجزاء الكسوة بدأ أيضا منذ عصور مضت وتطور الى أن وصل الى رونقه وروعته فى العصر الحاضر •

ثالثا — ظهور الكتابة على الكسوة الشريفة :

سبق أن ذكرنا أن أول من كسا الكعبة المشرفة — على الرأى المشهور — هو تبع ملك حمير ، ثم تبعه الناس فى كسوتها فى الجاهلية وفى الاسلام ، فكانوا يكسونها بمختلف أنواع الأكسية (كالحصير والليف والملاءة والوصائل والانطاع والحبرات والقباطى والخز والديباج ••• الخ) مما هو متيسر لهم فى زمانهم ، وقد ظلت صناعة الكسوة تترقى وتتقدم حسب تدرج الناس فى المدينة والحضارة الى أن وصلت فى عصرنا الحاضر الى غاية درجات الجمال والجودة والابداع والاتقان•

غير أن الكسوة الشريفة قد خلت فى العصور الأولى من أية كتابات أو نقوش نظرا لقلة معرفة الناس للكتابة حينئذ ، وقد استمر ذلك حتى النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة (أى العصر العباسى) فقد بدأت تظهر على الكسوة أسماء الآمرين بصناعتها ، وتاريخ صنعها وأحيانا كثيرة اسم الجهة التى صنعت فيها ، فيذكر لنا المقريزى نقلا عن الفاكهى فى أخبار مكة أنه قال : « رأيت كسوة من قباطى مصر مكتوبا عليها : مما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع من طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب بن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة » •

وقال : « ورأيت كسوة من كساوى المهدى مكتوبا عليها : بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، مما أمر به اسماعيل بن ابراهيم أن يصنع من طراز تنيس على يد الحكم بن عبيد سنة اثنين وستين ومائة » •

وقال : « ورأيت أيضا كسوة لهارون الرشيد من قباطى مصر مكتوبا عليها : بسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هارون أمير المؤمنين أكرمه الله . مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل من طراز تونة [٢١] سنة تسعين ومائة » .

وقال : « رأيت كسوة مما يلى الركن الغربى من الكعبة مكتوبا عليها : مما أمر به السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأمر الفضل بن سهل ذى الرآستين وطاهر بن الحسين سنة سبع وتسعين ومائة » .

وقال : « رأيت شقة من قباطى مصر فى وسطها مكتوبا فى أركانها بخط دقيق أسود : مما أمر به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين » [٢٢] .

كما يروى الأزرقى أن أبا السرايا العلوى قد بعث من الكوفة كسوتين للكعبة من قز رقيق احداهما صفراء والأخرى بيضاء ، كسيت بهما الكعبة فى أول المحرم سنة مائتين من الهجرة وقد كتب على كل منهما : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار ، أمر أبو السرايا الأصفر بن الأصفر داعية آل محمد ﷺ بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام » [٢٣] .

ويصف لنا ابن جبير فى رحلته التى كانت سنة ٥٧٩ هـ والتى زار فيها مكة المكرمة — يصف كسوة الكعبة الشريفة وما عليها من كتابات ونقوش وزخرفة فيقول : « وسقف البيت مجلل بكساء من الحرير الملون ، وظاهر الكعبة كلها من الأربعة الجوانب مكسو بستور من الحرير الأخضر

---

(٢١) تونة : قرية من أعمال تنيس بمصر كانت تصنع بها كسوة الكعبة المشرفة أحيانا .

(٢٢) المقريزى : الخطط جـ ١ صص ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٤٢٢ .

(٢٣) الأزرقى : أخبار مكة جـ ١ صص ٢٦٣ — ٢٦٤ .

وسداها قطن ، وفى أعلاها رسم بالحرير الأحمر فيه مكتوب : ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة ... الآية واسم الامام الناصر لدين الله ، فى سعته قدر ثلاث أذرع يطيف بها كلها . قد شكل فى هذه الستور من الصنعة الغريبة التى تبصرها أشكال محاريب رائقة ، ورسوم مقروءة مرسومة بذكر الله وبالدعاء للناصر العباسى المذكور الآمر باقامتها ... » .

ويذكر ابن جبير فى موضع آخر من رحلته أنه رأى الكسوة الجديدة التى وضعت على الكعبة المشرفة فى اليوم الثالث عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة (٥٧٩هـ) وأنها كانت « خضراء يانعة تقيد الأبصار حسنا ، فى أعلاها رسم أحمر واسع مكتوب فى الصفح الموجه الى المقام الكريم حيث الباب المكرم ، وهو وجهها الكريم ، بعد البسملة (ان أول بيت وضع للناس) الآية ، وفى سائر الصفحات اسم الخليفة والدعاء ، وتحف بالرسم المذكور طرتان حمراوان بدوائر صغار بيض فيها رسم بخط رقيق يتضمن آيات من القرآن وذكر الخليفة أيضا ... » [٢٤] .

كما نجد ابن بطوطة فى القرن الثامن الهجرى (٧٣٦هـ) يشير فى رحلته الى وجود آيات قرآنية على طراز الكسوة من جميع جهاتها ، فبعد أن وصف وضع الكسوة على الكعبة المشرفة يصف الكسوة فيقول : « ... وهى كسوة سوداء حالكة من الحرير مبطنة بالكتان ، وفى أعلاها طراز مكتوب فيه بالبياض (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما) الآية ، وفى سائر جهاتها طراز مكتوب بالبياض فيها من القرآن ، وعليها نور لائح مشرق من سوادها » [٢٥] .

---

(٢٤) ابن جبير : الرحلة ص ٥٤ ، ١٤١ .

(٢٥) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٣١ .

فاذا ما انتقلنا الى القرن التاسع الهجرى نجد أن الآيات القرآنية تظهر على حزام الكعبة من جميع الجهات منصوصا عليها ، فيحدثنا الفاسى عن ادراكه للكسوة التى كسيت بها الكعبة المعظمة سنة ٨٢٥هـ ورؤيته ما كتب على طرازها (حزامها) من الآيات القرآنية ، فيقول : « وفى الطراز مكتوب آيات من القرآن العظيم ، فى الجانب الشرقى : قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين • فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) • وفى الجانب الغربى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم • ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) • وفى الجانب اليمانى : (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم) • وفى الجانب الشامى : اسم صاحب مصر وأمره بعمل الكسوة • وهذا الطراز المذكور فى نحو الربع الأعلى من البيت » (٣٦) •

يتضح لنا مما سبق أن كتابة أسماء الملوك والأمراء الآمرين بصنع الكسوة ، وكذلك مكان وتاريخ صنعها على الكسوة قد بدأ منذ النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة (العصر العباسى الأول) وأما كتابة الآيات القرآنية وكذلك الأدعية المختلفة فقد ظهرت فى القرن السادس الهجرى (العصر العباسى الثانى) كما وضح من كلام ابن جبير الذى يعتبر — فيما نعلم — أول من ذكر كتابة الآيات القرآنية وكذلك الأدعية على طراز الكسوة • كما يتضح لنا أيضا أن تلك الكتابات أخذت تكثر وتتسع فى العصر المملوكى •

هذا وقد استمرت الكتابات من الآيات القرآنية وأسماء الملوك

---

(٣٦) الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص ١٢٣ .

وغيرها تظهر على الكسوة الشريفة مع الزيادة عليها والابداع فى زخرفتها وتزيينها بالنقوش ومخيشات الذهب والفضة حتى الوقت الحاضر ، كما سوف نرى عند حديثنا عن الكسوة التى كانت تصنع فى مصر فى العصر الحديث ثم الكسوة التى تصنع فى المملكة العربية السعودية الى يومنا هذا وذلك فى الفصول اللاحقة .

على أنه تجدر الاشارة الى أن الكتابة على الكسوة قد اختفت تماما لمدة سبع سنوات وهى السنوات التى استولى فيها السلفيون على الحجاز أثناء وجود الدولة السعودية الأولى حيث كسا الأمير ســـعود الكبير الكعبة بالحرير الأسود من غير كتابة عليها منذ سنة ١٢٢١هـ والسنوات التالية حتى استرد العثمانيون سيطرتهم على الحجاز ، فاستأنفت مصر ارسال الكسوة وعليها الكتابات المختلفة من جديد [٢٧] .

---

(٢٧) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ص ٢٨٤ .
محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم جـ ٤ ص ٢٢٣ .

الفصل الخامس

كسوة الكعبة المعظمة فى العصر العثمانى

ـ اهتمام سليم الأول بالكسوة الشريفة •

ـ وقف السلطان سليمان المشرع على الكسوة الشريفة •

ـ توقف ارسال الكسوة من مصر ابان الغزو الفرنسى لها •

ـ استئناف ارسال الكسوة من مصر بعد جلاء الفرنسيين عنها •



اهتمام سليم الأول بالكسوة الشريفة :

كانت آخر كسوة للكعبة فى العصر المملوكى هى الكسوة التى أرسلها السلطان الأشرف طومان باى سنة ٩٢٢هـ كما سبق أن ذكرنا ، وبعد أن بسط السلطان سليم الأول العثمانى سيطرته على الشام ومصر ودخل القاهرة فى المحرم سنة ٩٢٣ هـ كان من دواعى فخره واعتزازه تلقبه بخادم الحرمين الشريفين ، فيروى لنا صاحب الاعلام قائلا : « لما انتصر سليم على قانصوه الغورى ودخل حلب ، وسمع الخطيب يقول فى تعريفه (خادم الحرمين الشريفين) سجد لله شكرا وقال : (الحمد لله الذى يسر لى أن صرت خادم الحرمين الشريفين) ، وأضمر خيرا كثيرا واحسانا جميلاً لأهل الحرمين ، وأظهر الفرح والسرور بتلقيبه بخادم الحرمين المنيفين » [1] ، ومن ثم فقد اهتم سليم الأول أثناء اقامته بمصر باعداد كسوة للكعبة المشرفة وكسوة لضريح النبى ﷺ ، وكسوة لمقام الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، كما صنع للمحمل كسوة جديدة ، وكتب اسمه على هذه الكسى التى بلغت الغاية فى الاتقان والزخرفة ، وأقام حفلا استعرض فيه هذه الكسى فى ٢١ من شعبان سنة ٩٢٣ هـ قبل أن يغادر سليم مصر بيومين (حيث غادرها فى ٢٣ من شعبان سنة ٩٢٣ هـ).

يقول ابن اياس : « وفى الأثنين حادى عشرينه (شعبان ٩٢٣هـ) عرض السلطان سليم شاه كسوة الكعبة الشريفة وكسوة لضريح النبى ﷺ ، وكسوة لضريح سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام (كذا فى النص [2]) وصنع للمحمل الشريف كسوة وقد تناهى فى كسوة الكعبة

---

(١) قطب الدين الحنفى : الاعلام ص ١٢٨ .

(٢) قول ابن اياس « وكسوة لضريح سيدنا ابراهيم الخليل » هذا خطأ من ابن اياس والصحيح كسوة مقام ابراهيم الخليل ، فهذا المقام أمام الكعبة المشرفة بجوار زمزم وهو يكسى بكسوة جميلة ، أما ضريح ابراهيم الخليل عليه السلام فمعلوم أنه بمدينة الخليل بفلسطين .

بخلاف العادة ، وتناهى فى زركش البرقع الى الغاية ، وكذلك فى ثوب المحمل وما أبقى فى ذلك ممكنا » [٣] .

وقد بلغ من اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة المشرفة فى تلك السنة (٩٢٣ هـ) أن أقيم لها ثلاثة احتفالات أخرى بعد مغادرة سليم لمصر حيث تم فى الاحتفال الأول وكان يوم الاثنين ١٢ من رمضان سنة ٩٢٣ هـ — تم فيه استعراض الكسوة الشريفة وسط الاحتفالات الفخمة فى شوارع القاهرة ، ثم الصعود بها الى القلعة لعرضها أمام ملك الأمراء خايربك ثم العودة بها . ثم كان الاحتفال الثانى يوم الاثنين ١٩ من شهر رمضان سنة ٩٢٣ هـ أى بعد أسبوع من الاحتفال الأول ، حيث تم الاحتفال بخروج الكسوة وسط مظاهر الاحتفالات الفخمة والمرور بها من شوارع القاهرة الى ميدان الريدانية . وفى يوم الاثنين ١٧ من شوال سنة ٩٢٣ هـ كان الاحتفال الثالث بخروج المحمل واختراقه شوارع القاهرة الى الريدانية ثم التوجه بالمحمل والكسوة الى الأراضى المقدسة ، وكانت هذه الاحتفالات الثلاثة يحضرها القضاة الأربعة والأعيان والمباشرون كما تشترك فيها الجنود العثمانية وأصحاب الطبول والزمور ورماة النفط ، هذا فضلا عن مشاركة عامة الشعب فى تلك الاحتفالات ، وقد أفاض ابن اياس فى ذكر احتفالات تلك السنة فى عدة صفحات [٤] وسوف نتحدث بالتفصيل عن تلك الاحتفالات فى المبحث الخاص بالاحتفالات بالكسوة الشريفة فى فصل لاحق ان شاء الله تعالى .

وقف السلطان سليمان المشرع على الكسوة الشريفة :

ظلت كسوة الكعبة المشرفة ترسل سنويا بعد ذلك من مصر من ريع الوقف الذى وقفه الملك الصالح اسماعيل الى أن كان عهد السلطان

---

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ... جـ ٥ ص ٢٠٥ .

(٤) انظر : ابن اياس : بدائع الزهور ... جـ ٥ صص ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

سليمان المشرع ، الذى استمر ارسال الكسوة فيه كما هى العادة ، غير أن ريع هذا الوقف قد ضعف وعجز عن الوفاء بتكاليف عمل الكســوة ، وأبلغ الأمر الى السلطان سليمان الذى أمر بأن تستكمل تكاليف عمل الكسوة من الخزائن السلطانية بمصر ، ثم اشترى فى سنة ٩٤٧ هـ سبع قرى أخرى فى مصر وأضافهم الى القرى الثلاث السابقة ليصبح الوقف كله عشر قرى ، ينفق من ريعها على الكسوة الشريفة « فصار وقفا عامرا فائضا مستمرا ، وذلك من أعظم مزايا السلاطين العظام » [٥] .

وبذلك أصبحت القرى الموقوفة على كسوة الكعبة المشرفة — كما ورد فى نص الوقفية التى وقفها السلطان سليمان المشرع — عشر قرى فى مصر وهى :

١ — بيسوس : وهى القرية التى تعرف اليوم باسم « باسوس » بمحافظة القليوبية .

٢ — أبو الغيث : وهى تعرف الآن باسم « أبو الغيط » بمركز قليوب بمحافظة القليوبية .

٣ — حوض بقمص : هو الحوض الذى يعرف باسم « حــوض بقيس » بناحية مرصفا بمركز بنها بمحافظة القليوبية .

٤ — سلكة : هى احدى قرى مركز المنصورة بمحافظة الدقهلية .

٥ — سرو بجنجة : وصواب التسمية « سرو بججة » وهى القرية التى تعرف فى الوقت الحاضر باسم « السرو » بمركز فارسكور بمحافظة الدقهلية .

٦ — قريش الحجر : هى القرية التى تعرف باسم « أويش الحجر » بمركز المنصورة بمحافظة الدقهلية .

---

(٥) قطب الدين الحنفى : الأعلام ... ص‌ص ٧٠ — ٧١ .

٧ — منايل وكوم رحان : وهى القرية التى تعــرف الآن باســم « المنايل » بمركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية •

٨ — بجــام : وهى اليوم تتبع مركز شــبرا الخيمة بمحــافظة القليوبية •

٩ — منية النصارى : وهى القرية التى تعرف باسم « منية النصر » بمركز دكرنس بمحافظة الدقهلية •

١٠ — بطاليا : ذكرت هذه القرية فى حجة الوقف على أنها توجد بمديرية الشرقية ، ولكن لم يستدل عليها بتلك المديرية ، وانما وجدت أسماء أخرى قريبة من ذلك الاسم فى محافظات أخرى مثل « طاليا » احدى قرى مركز أشمون بمحافظة المنوفية ، كما كان يوجد قديما قرية اسمها « بتالى » بمحافظة الغربية ، ولم يستدل على موقعها الآن [٦] •

وقد قدرت حجة هذا الوقف المذكور ايراد هذه القرى العشرة فى السنة — تأسيسا على ايرادها فى نفس السنة التى تم فيها كتابة حجة هذا الوقف — على النحو التالى :

أولا — القرى الثلاثة (بيسوس وأبو الغيث وحوض بقمص) حاصل ايرادها فى السنة الواحدة مبلغ (٨٩٠٠٠) درهم •

ثانيا — قرية سلكة حاصل ايرادها مبلغ (٣٠٤٩٤) درهما •

ثالثا — قرية سيرو بجنجة حاصل ايرادها مبلغ (٧١٨٢٠) درهما•

رابعا — قرية قريش الحجر حاصــل ايرادها مبلغ (٥١٣٠٤) درهما •

---

(٦) توضيحات اسماء ومواقع تلك القرى وتبعيتها للمحافظات المختلفة نقلت عن : يوسف أحمد : المحمل والحج ج ١ ص ٢٥٨ •

خامسا — قرية منايل وكوم رحان حاصل ايرادها مبلغ (٣٧٨٤٠) درهما •

سادسا — قرية بجام حاصل ايرادها مبلغ (١٤٩٣٤) درهما •

سابعا — قرية منية النصارى حاصل ايرادها مبلغ (٦٠٨٥٨) درهما•

ثامنا — قرية بطاليا حاصل ايرادها مبلغ (١٠٤٨٤) درهما •

فيكون حاصل ريع الوقف كله فى السنة مبلغ (٣٦٥١٥٢) درهما فضـــيا •

وقد حددت الوقفية أوجه صرف هذا الريع — سواء قل أو كثر — على وجه التقريب على النحو التالى :

أ — يصرف على كسوة الكعبة الخارجية كل عام مبلغ (٢٧٦٢١٦) درهما على ما جرت به العادة فى السنين الماضية ، ثم يحفظ الباقى من الايراد السنوى وقدره على وجه التقريب حوالى (٨٨٩٣٦) درهما لدى ناظر الوقف لمدة خمسة عشر عاما ، فيكون مجموع الفائض فى تلك المدة على وجه التقريب مبلغ (١٣٣٤٠٤٠) درهما •

ب — ينفق من هذا المبلغ المتجمع مرة واحدة كل خمسة عشر عاما حوالى مبلغ (٧٥٠٣٧٠) درهما على وجه التقريب فى صنع كسى وستائر لداخل الكعبة المشرفة والحجرة النبوية الشريفة ، والمقصورة المعمورة فى الحرم الشريف والمنبر ومحراب التهجد ، والأستار الأربعة لنفس الحرم الشريف ومحراب ابن عباس وقبره ، وقبر عقيل بن أبى طالب والحسن بن على وعثمان بن عفان وفاطمة بنت أسد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين •

جـ — الفائض بعد ذلك وهو على وجه التقريب مبلغ (٥٨٣٦٧٠) درهما يحفظ لدى ناظر الوقف لسد العجز الذى قد يحدث فى بعض

السنوات نتيجة لنقصان مياه النيل أو الجفاف ، واذا ما انقضت مدة الخمسة عشر عاماً ، وصار هناك فائضا متجمعا تشترى به عقارات تضم الى الوقف المذكور ، وتستثمر لصالحه حتى يتكاثر ايراد ذلك الوقف .

والجدير بالذكر أنه قد أشير فى وقفية كسوة الكعبة هــذه الى وقف آخر ، قد وقفه السلطان سليمان المشرع لاعانة الحجاج الفقراء ، أثناء ذهابهم لتأدية فريضة الحج وعودتهم منه وكتب له حجة مستقلة ، وقد نص فى وقفية كسوة الكعبة على أنه اذا حدث عجز فى أحــد الوقفين ، ولم تكف ايراداته لتغطية أوجه الصرف المطلوبة ، يسد هذا العجز من فائض الوقف الآخر (٧) .

وجدير بالملاحظة أنه على الرغم من الوقف الذى وقفه الســلطان سليمان المشرع فى مصر على كسوة الكعبة الخارجية كل عام ، وعلى الكسوة الداخلية وكسوة الحجرة النبوية الشريفة وغيرها من الكسى التى سبقت الاشارة اليها كل خمسة عشر عاما مرة — نقول على الرغم من ذلك فان سلاطين آل عثمان قد اختصوا أنفسهم بارسال كسوة داخلية للكعبة المشرفة وكسوة للحجرة النبوية الشريفة كلما اعتلى سلطان جديد عرش الدولة العثمانية ، كما أنهم اختصوا أنفسهم أيضا بارسال الشمع الكبير والصغير الذى تسرج به الكعبة ومقامات المسجد الحرام والمآثر الشريفة ، وكذلك طيب الكعبة وبخورها كماء الورد وعطره والعنبر وغيره ، وأيضا الحبال التى تلزم لربط أستار الكعبة ، فكانوا يرسلون سنويا كل هذه الأشياء ، ومع ذلك فان مصر رغم اختصاصها بارســال الكسوة الخارجية كل عام ، فقد بقيت تصــنع أقمشــة الكســوتين الداخلية والخارجية كلها الى عام ١١١٨ هـ ، حيث أمر السلطان أحمد الثالث بن محمد الرابع بحياكة كسوة الكعبة الداخلية التى ترسل من قبل السلطان عام توليته الملك فى استانبول ، فصنعت فيها ، وأرسلت فى العام التالى

---

(٧) انظر : صورة وقفية كسوة الكعبة التى وقفها السلطان سليمان المشرع والمنشورة فى نهاية البحث .

الى مكة عن طريق مصر ، ومنذ ذلك الوقت اختصت استانبول بحياكة كسوة الكعبة الداخلية ، واستمر سلاطين آل عثمان فى ارسالها على النحو المذكور الى عهد السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثانى ، حيث توقفت الدولة العثمانية عن ارسال الكسوة الداخلية للكعبة ، وبقيت الكسوة التى أرسلها السلطان عبد العزيز عند توليته عام ١٢٧٧هـ (٨) الى عام ١٣٥٥ هـ حيث كسا الكعبة من داخلها الملك عبد العزيز آل سعود بالكسوة التى أرسلها سلطان البهرة بالهند فى تلك السنة • وفى عام ١٣٦٣هـ أمر الملك عبد العزيز آل سعود بصنع كسوة أخرى داخلية ، فكسا الكعبة بها فى تلك السنة المذكورة (٩) ، وسوف نتحدث عن تلك الكسوة الداخلية التى تصنع فى السعودية عند حديثنا عن الكسوة فى العصر السعودى فى فصل لاحق •

توقف ارسال الكسوة من مصر ابان الغزو الفرنسى لها :

ظلت الكسوة الشريفة ترسل بانتظام كل عام من مصر — طوال العصر العثمانى — من ايراد الأوقاف المذكورة ، وفى أثناء احتلال الفرنسيين لمصر طوال سنوات ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ هـ لم ترسل الكسوة من مصر الى الكعبة المشرفة خلال تلك السنوات ، فالجبرتى وهو معاصر لتلك الأحداث يذكر لنا فى حولياته الظروف والملابسات التى أدت الى توقف ارسال الكسوة من مصر الى الكعبة المشرفة على الرغم من تجهيز الكسوة والاحتفال بخروجها عام ١٢١٣ هـ ، واهتمام الفرنسيين بقيادة مينو بارسال الكسوة عام ١٣١٥ هـ ، فيذكر لنا كيف حدث احتفال كبير سنة ١٢١٣ هـ بموكب الكسوة فى مصر حيث خرج الموكب واخترق شوارع القاهرة ، يتقدمه الوالى والمحتسب ورجال الطرق الصوفية والجنود تحف بهم الطبول والزمور ، فكان احتفالا ضخما على غير العادة ، يقول الجبرتى : « وفى ثامنه (شوال ١٢١٣ هـ) يوم الجمعة نودى فى الأسواق

---

(٨) الأزرقى : اخبار مكة ج ١ هامش ص ٢٥٨ .
(٩) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ، ج ٤ ص ٢٠٣ .

بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان ، والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الأشاير وخلافهم على العادة فى عمل المواكب ، فلما أصبح يوم السبت اجتمع الناس فى الأسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة فمروا بذلك ، وأمامها الوالى والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات ، وجمع الأشاير بطبولهم وزمورهم وكاساتهم،ثم برطلمين كتخدا مستحفظان وأمامه نفر الينكجرية من المسلمين نحو المائتين وأكثر ، وعدة كثيرة من من نصارى الأروام بالأسلحة والملازمين بالبراقع وهو لابس فروة عظيمة، ثم مواكب القاقات ، ثم مواكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفى كتخدا باشا وخلفه النوبة التركية » •

ثم يتعجب الجبرتى من هذا الموكب الحافل الذى خرج فى تلك الظروف ، وجمع أشكالا وألوانا من الناس على غير ما جرت به العادة ، فيقول : « فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب ، وأعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الأشكال وتنوع الأمثال واجتماع الملل ، وارتفاع السفل ، وكثرة الحشرات وعجائب المخلوقات ، واجتماع الاضداد ومخالفة الوضع المعتاد » [١٠] •

وعلى الرغم من اشارة الجبرتى الى خروج موكب المحمل بعد ذلك من القاهرة فى شوال سنة ١٢١٣ هـ وبصحبته الكسوة والصرة ، فانه يعود فيقرر أن المحمل لم يواصل رحلته الى الأراضى المقدسة ، موضحا السبب فى ذلك ، وهو أنه قد حدث أثناء وجود المحمل فى محافظة الشرقية أن انضم أمير الحج مصطفى بك الى بعض العرب الثائرين على الاحتلال الفرنسى فى مصر ، وذهبوا الى القرى الموقوفة فى محافظتى الشرقية والدقهلية واستولوا على ايرادات الأوقاف ، ثم استولوا على المراكب

---

(١٠) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، تحقيق الأساتذة : حسن محمد جوهر ، عمر الدسوقى ، السيد ابراهيم سالم ، الطبعة الأولى ، لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م ، جـ ٥ صص ٢٧ — ٢٨ •

التى كانت تسير فى النيل حاملة المواد التموينية الى الفرنسيين فى دمياط ، ومن ثم فقد أصدر الفرنسيون أوامرهم بالقبض على مصطفى بك أمير الحج ، ورجع المحمل بالكسوة الى القاهرة وعينوا ناظرا جديدا على الكسوة هو السيد اسماعيل الخشاب ، ورغم ذلك لم ترسل الكسوة فى ذلك العام من مصر الى الكعبة المشرفة ، وكانت هذه أول مرة تحول الظروف دون ارسال الكسوة من مصر الى الكعبة المعظمة منذ قرون عديدة ، ويعلق الجبرتى على ذلك بقوله : « وانقضت هذه السنة (١٢١٣ هـ) وما حصل بها من الحوادث التى لم يتفق مثلها ، ومن أعظمها انقطاع سفر الحج من مصر ، ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة ، وهذا لم يقع نظيره فى هذه القرون ، ولا فى دولة بنى عثمان » [١١] .

وفى سنة ١٢١٤ هـ لم يخرج موكب الحج المصرى ، وبالتالى لم ترسل الكسوة من مصر فى تلك السنة [١٢] .

وأما فى سنة ١٢١٥ هـ فقد اهتم الفرنسيون بأمر كسوة الكعبة المشرفة — وكان ذلك فى عهد الجنرال مينو الذى تظاهر باعتناق الاسلام وتسمى باسم « عبد الله جاك مينو » وتزوج بامرأة مسلمة — فأبدى « مينو » رغبته فى الكشف عن كسوة الكعبة لفحصها واصلاح أى خلل يكون قد أصابها نتيجة تركها مدة طويلة مطوية فى المسجد الحسينى معرضة لرطوبة الطقس والأمطار التى تتساقط عليها من السقف التالف ، وذلك تمهيدا لارسالها الى مكة المكرمة لتلبيسها للكعبة المشرفة ، وهذه الكسوة هى التى كانت قد صنعت على يد مصطفى أغا كتخدا الباشا ، وأشرف على اتمامها السيد اسماعيل الخشاب سنة ١٢١٣ هـ ولم ترسل فى تلك السنة الى مكة كما سبق أن أشرنا .

---

(١١) المصدر السابق ، جـ ٥ ص ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٩ .

(١٢) المصدر السابق ، جـ ٥ ص ١٤٠ .

واجتمع الديوان فى يوم الثلاثاء الخامس من شهر رمضان ١٢١٥ هـ حيث اتفق المجتمعون على تلبية رغبة الجنرال مينو فى ذلك وحددوا يوم الخميس ٧ من رمضان للكشف عن الكسوة وقرىء الفرمان الذى ينص على اصلاح الكسوة وارسالها الى الكعبة المشرفة باسم المشيخة الفرنسية فى تلك السنة ، وفى يوم الخميس المحدد توجه وكيل الديوان ومشايخه الى المسجد الحسينى لانتظار حضـــور سارى عسكر الفرنسيين (مينو) الذى حضر بالفعل ، ولكنه لم يتمكن من دخول المسجد نظرا لازدحام الناس فيه فى نهار رمضـــان ، فأرجىء ذلك الى يوم الخميس ١٤ من رمضان حيث تم الكشف على الكسوة فوجدوا بها بعض التلف فأمروا باصلاحه ورصدوا المبالغ اللازمة لذلك • ويصف الجبرتى واقعة الكشف على الكسوة فيقول : « ولما كان يوم الخميس رابع عشرة تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة (استوفو) خازندار الجمهور و (فوريه) وكيل الديوان ، فحضر صـــحبتهما المشـــايخ والقاضى والأغا والوالى والمحتسب بعدما أخلى المسجد من الناس ، وأحضروا خدامين الكســـوة الأقدين وحلوا رباطاتها وكشفوا عليها ، فوجدوا بها بعض خلل ، فأمروا باصلاحه ، ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة ، وكذلك رسموا للخدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ، ولخدمة الضريح ألف نصف ، ثم ركبـــوا الى منازلهم ، ثم طويت ووضعت فى مكانها بعد اصلاحها » (١٣) •

وعلى الرغم من كل هذا الاهتمام فلم يذكر لنا الجبرتى ما يفيد ارسال تلك الكسوة ، كما لم أعثر على أية اشارة الى خروج المحمل أو ارسال الكسوة الى مكة المكرمة فى تلك السنة (١٢١٥ هـ) •

---

(١٣) انظر : الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٥ صص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

استئناف ارسال الكسوة من مصر بعد جلاء الفرنسيين عنها :

يتضح لنا مما سبق أن الكسوة الشريفة لم ترسل من مصر خلال تلك السنوات الثلاثة (١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ هـ) بسبب احداث الغزو الفرنسى لمصر ، غير أن ذلك لا يعنى بطبيعة الحال أن الكعبة المشرفة بقيت دون ارسال كسوات لها خلال تلك السنوات ، بل المنطق يقول ان الدولة العثمانية صاحبة السيادة على البقاع المقدسة لم تهمل فى ارسال الكسوة ، ويبدو أنها قد أرسلتها صحبة المحمل الشامى بعد أن صنعتها فى الآستانة ، ومما يرجح ذلك أنه فى سنة ١٢١٦ هـ وفى شهر ربيع الثانى — وهو نفس الشهر الذى خرج فيه الفرنسيون من مصر — بادرت الدولة العثمانية بارسال المحمل المصرى الذى كان مودعا بالقدس منذ سنوات ولم يرجع الى مصر بسبب أحداث الحملة الفرنسية على مصر ، فوصل المحمل بصحبة سليمان أغا ومعه بعض الأمراء القادمين من الشام ، فقوبل باحتفال عظيم فى القاهرة [١٤] . وفى شهر جمادى الثانية — أى بعد خروج الفرنسيين من مصر بأقل من شهرين — وصل الى القاهرة كسوة جديدة للكعبة المشرفة من الآستانة ، كان السلطان العثمانى قد أمر بصنعها على وجه السرعة حينما وصلته أخبار رحيل الفرنسيين عن مصر ، وأرسلها الى مصر فورا عن طريق البحر لتخرج من مصر الى مكة المكرمة ، فوصلت الى الاسكندرية فى أحد عشر يوما ، فاستقبلت تلك الكسوة فى مصر بفرح وسرور عظيمين ، ولا شك أن هذا العمل من قبل السلطان العثمانى كان ابتهاجا وشكرا لله على زوال الغمة ، بجلاء الفرنسيين عن مصر .

ويحكى لنا الجبرتى خبر وصول تلك الكسوة ووصفها وابتهاج المصريين بها واستقبالهم لها أحسن استقبال فيقول : « وورد الخبر بوصول كسوة للكعبة من حضرة السلطان ، فلما كان يوم الأربعاء (١٩

---

(١٤) المصدر السابق ، جـ ٥ صص ١٤٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

من جمادى الثانية سنة ١٢١٦ هـ) حضر واحد أفندى وآخرون وصحبتهم الكسوة ، فنادوا بمرورها فى صبحها يوم الخميس ، فلما أصبح يوم الخميس المذكور ركب الأعيان والمشايخ والأشاير وعثمان كتخدا المنوه بذكره لامارة الحج ، وجمع من الجاويشـــية والعساكر والقاضى ونقيب الأشراف وأعيان الفقهاء ، وذهبوا الى بولاق وأحضروها وهم أمامها ، وفردوا قطع الحزام المصنوع من المخيش ثلاث قطع والخمسة مطوية ، وكذا البرقع ومقام الخليل ، كل ذلك مصنوع بالمخيش العال والكتابة غليظة مجوفة متقنة ، وباقى الكسوة فى سحاحير على الجمال ، وعليها أغطية جوخ أخضر ، ففرح الناس بذلك وكان يوما مشهودا ، وأخبر من حضر أنه عندما وصل الخبر بفتح مصر (يقصد جلاء الفرنسيين عنها) أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت فى ثلاثين يوما ، وعند فراغها أمرهم بالسير بها ليلا ، وكان الريح مخالفا ، فعندما حلوا المراسى اعتدل الريح بمشيئة الله تعالى ، وحضروا الى الاسكندرية فى أحد عشر يوما »[١٥].

وقد أرسلت هذه الكسوة الى الكعبة المشرفة فى موسم ذلك العام (١٢١٦ هـ) صحبة المحمل والصرة فى شهر شوال كما هى العادة ، وكان أمير موكب الحج فى تلك السنة عثمان بك كتخدا [١٦] .

وقد ظلت الكسوة الشريفة ترسل من مصر سنويا كالمعتاد حتى كانت سنة ١٢٣١هـ حيث خرج المحمل كالعادة وبصـــحبته الكســـوة ، فعندما وصلوا الى مكة كان الأمير سعود الكبير — زعيم الحركة السلفية — قد بسط سيطرته على الحجاز ، فتقابل مع أمير المحمل المصرى وأنكر عليه هذه البدع من الطبول والزمور المصاحبة لموكب الحج ، وحذره من معاودة

---

(١٥) المصدر السابق ، جـ ٥ ص ٣١٣ .
(١٦) المصدر السابق ، جـ ٥ ص ٣٢٩ .

المجيء الى الحج على هذه الصورة قائلا له : « لا تأت بذلك بعد هــذا العام ، وان أتيت به أحرقته » [١٧] ، فتوقفت مصر عن ارسال الكسوة الخارجية للكعبة ، فكساها الأمير سعود كسوة من القز الأحمر ، ثم كساها بعد ذلك بالديباج والقيلان الأسود ، وجعل ازارها وكسوة بابها (البرقع) من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة ، وعندما استردت الدولــة العثمانية سيادتها على الحجاز ، عادت مصر الى ارسال الكسوة الخارجية للكعبة كل عام كسابق عهدها [١٨] .

---

(١٧) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ج ٦ ص ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٦٣ .

(١٨) الأزرقى : اخبار مكة ، ج ١ هامش ص ٢٨٥ .

الفصل السادس

كسوة الكعبة المعظمة فى العصر الحديث

— استيلاء محمد على على الأوقاف وتحمل الخزانة المصرية لنفقات الكسوة .

— حادثة البعثة الطبية ورجوع الكسوة عام ١٣٤١ هـ .

— حادثة المحمل وتوقف مصر عن ارسال الكسوة عشر سنوات .

— الاتفاق المصرى السعودى واستئناف مصر ارسال الكسوة .

— الخلاف بين مصر والسعودية وتوقف ارسال الكسوة نهائيا .



استيلاء محمد على ، على الأوقاف وتحمل الخزانة المصرية لنفقات الكسوة :

عندما تولى محمد على حكم مصر فى ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ ، سار — فى بداية عهده — على النهج السابق من ارسال المحمل والكسوة والصرة كل عام من ريع الأوقاف الموقوفة على الكسوة وعلى مخصصات الحرمين الشريفين ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ففى يوم الاثنين ١٤ من ذى القعدة سنة ١٢٢٠ هـ تم استعراض المحمل والكسوة الشريفة ، وكان أمير الحج فى تلك السنة هو مصطفى جاويش العنتبلى ومعه صراف الصرة ، وفى يوم الجمعة ١٨ من ذى القعدة خرجت قافلة الحج المصرى وصحبتها الكسوة والمحمل قاصدة السويس للركوب منها بحرا الى جدة ، وفى عام ١٢٢١هـ احتفل بالكسوة والمحمل فى يوم السبت الثامن من ذى القعدة حيث سار معها ناظر الكسوة محمود أغا الجزيرى وركب أمامه الأغا والوالى والمحتسب وطائفة الدلاة والكثير من العسكر ، ثم خرجت بعد ذلك قافلة الحج الى الأراضى المقدسة بقيادة أمير الحج المصرى مصطفى جاويش العنتبلى ، وقد حدث فى تلك السنة أن حج الأمير سعود — زعيم السلفيين — ومعه جيش كبير ، فتقابل مع أمير الركب المصرى مصطفى جاويش وأنكر عليه تلك البدع التى تصاحب ركب الحج المصرى من الطبول والزمور ، ويروى لنا الجبرتى ما دار فى تلك المقابلة فيقول :

« ... ان مسعود الوهابى وصل الى مكة بجيش كثيف ، وحج مع الناس بالأمن وعدم الضرر ، ورخاء الأسعار ، وأحضر مصطفى جاويش أمير الركب المصرى ، وقال له : ما هذه العويدات والطبول التى معكم يعنى بالعويدات : المحمل ، فقال : هو اشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم ، فقال : لا تأت بذلك بعد هذا العام وان أتيت به أحرقته ... »[1]

---

(١) انظر : الجبرتى : عجائب الآثار ... جـ ٦ صص ٢٣١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٦٣ .

ومنذ تلك السنة توقف ارسال الكسوة من مصر الى حين تم للدولة العثمانية استعادة سيطرتها على الأراضى المقدسة ، فاستأنفت مصر ارسال الكسوة فى موسم عام ١٢٢٨هـ (٢) .

والجدير بالذكر أنه عندما استأنفت مصر ارسال الكسوة لم تعمل الكسوة من ريع الأوقاف الموقوفة عليها منذ عهد سليمان المشرع ، بل عملت الكسوة على نفقة الخزانة المصرية ، وتفسير ذلك أنه فى سنة ١٢٢٨هـ قام والى مصر محمد على بالاستيلاء على أوقاف مصر كلها بما فيها أوقاف الكسوة الشريفة ، وأوقاف الحرمين الشريفين ، وأدخل ايراد تلك الأوقاف الى الخزانة المصرية ، وأصبحت هناك ادارة واحدة خاصة بأوقاف الحرمين الشريفين على اختلاف أنواعها ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت نفقات كسوة الكعبة المشرفة ، ومخصصات الحرمين الشريفين من الصرة والغلال والمواد التموينية المختلفة تصرف من الخزانة المصرية .

ومما لا شك فيه أن هذا التصرف من جانب محمد على يعتبر تعديا على هذا الوقف العظيم وقد ترتب على ذلك أن أصبحت كسوة الكعبة ومخصصات الحرمين الشريفين يدخلان فى طور سياسى ، اذ أصبحت الظروف السياسية وطبيعة العلاقات بين حكومة مصر والسلطات الحاكمة فى الحجاز ، تؤثران الى حد كبير فى ارسال الكسوة من مصر أو توقفها ، أو رفض السلطات الحاكمة فى الحجاز لنزول الكسوة الشريفة الى الأراضى المقدسة ، كما سيأتى بعد قليل .

وأيا ما كان الأمر فقد استمرت مصر فى ارسال الكسوة الشريفة صحبة المحمل كل عام اعترافا منها بهذا الواجب الدينى تجاه بيت الله الحرام .

وفى يوم ٨ من رمضان سنة ١٣٣٢هـ اشتعلت الحرب العالمية

---

(٢) المصدر السابق ، ج ٧ ص ص ٢٢٢ ، ٢٢٥ .

الأولى ، وأرســـلت مصر كســـوة الكعبة المشرفة فى تلك السنة كالعادة ، وعندما دخلت الدولة العثمانية الحرب الى جانب ألمانيا وحلفائها ضـــد انجلترا وحلفائها ، صـــنعت الدولة العثمانية كسوة للكعبة اعتقادا منها أن الحكومة الانجليزية التى أعلنت الحماية على مصر ســـوف تمنع مصر من ارسال الكسوة ، وقامت الدولة العثمانية بارســـال تلك الكســـوة برا عبر سكة حديد الحجاز الى المدينة المنورة ، غير أن الحكومة المصرية أرســـلت كسوتها كالمعتاد فى ســـنة ١٣٣٣ هـ بدون المحمل ، حيث حمل مأمورو المحمل الملكيون وامامة الكسوة والصرة الى ثغر جدة ، فسلموها الى وكيل أمير مكة ، ثم قفلوا راجعين الى مصر ، وقد رســـم على حزام الكسوة اسم السلطان حسين كامل سلطان مصر (أول صـــفر ١٣٣٣ — ٢٢ من ذى الحجة ١٣٣٥ هـ) الى جانب اسم السلطان العثمانى محمد رشاد ، فاتفق أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن على مع والى الحجاز غالب باشا على اخراج تلك القطعة التى عليها اسم سلطان مصر ، ووضع القطعة القديمة التى عليها اسم السلطان محمد رشـــاد فقط ، فقـــام آل الشيبى (سدنة الكعبة) بذلك ، أما الكسوة التى كانت الدولة العثمانية قد أرسلتها فقد بقيت فى المدينة المنورة الى سنة ١٣٤١هـ (٣) .

وقـــد ظلت مصر ترســـل الكسوة الى الكعبة المشرفة كل عام ، وفى سنة ١٣٣٦ هـ أرسلت الكسوة من مصر ورسم عليها فى تلك السنة اســـم السلطان فؤاد الأول الذى تولى الحكم فى مصر فى ٢٢ من ذى الحجـــة سنة ١٣٣٥هـ ، وكان ذلك بعد اعلان الشريف حسين الثورة العربيـــة ضد الحكومة التركية فى رمضان سنة ١٣٣٤ هـ ، كما أمر السلطان فؤاد الأول بعمل كسوة جديدة للمحمل بدلا عن كسوته التى كانت تحمل اسم الخديو عباس حلمى الثانى ، وقد استمرت كسوة الكعبة ترســـل سنويا باسم

---

(٣) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ص ٢٨٨ — ٢٨٩ ، محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ، ج ٤ ص ٢٠٦ .

الســلطان فؤاد الأول حتى سنة ١٣٤١هـ حيث ابدلت برسم صــاحب الجلالة الملك فؤاد الأول [٤] .

حادثة البعثة الطبية ورجوع الكسوة عام ١٣٤١ هـ :

فى ســنة ١٣٤١هـ وقع خلاف بين الحكومة المصرية وبين الشريف حسين بن على ملك الحجاز ، ذلك أنه عند وصول المحمل المصرى فى باخرة خاصة الى ثغر جدة ، يصطحب معه كسوة الكعبة المشرفة وحنطة الجراية وحرس المحمل وبعثة طبية ، اعترض الشريف حسين على وجود البعثة الطبية ، ومنع دخولها الى مكة المكرمة ، فوقع الخلاف ورجع المحمــل من ثغر جدة على نفس المركب بكل ما معه من القمح وكسوة الكعبــة وغير ذلك من الصرر والمرتبات والصدقات ، وكان ذلك فى آخر شهر ذى القعدة من نفس السنة ، فلما رأى الشريف حسين ذلك أبرق الى المدينة المنورة ، وطلب الى أميرها أن يرسل كسوة الكعبة — التى كان العثمانيون قد صنعوها سنة ١٣٣٣هـ وأودعت المدينة المنورة — الى ثغر رابغ على الفور ، ثم أرسل احدى بواخره التى بجدة الى رابغ لنقل الكســوة الى جدة ، وبالفعل تم نقل الكسوة الى جدة على وجه السرعة حيث نقلت الى مكة المكرمة ، ووصــلت فى نفس اليوم الذى تكسى فيه الكعبــة المعظمة وهــو يوم عيد الأضــحى فكسيت بها الكعبة فى تلك الســنة (١٣٤١ هـ) [٥] .

هذا وقد حاول بعض الباحثين المعاصرين [٦] لهذا الحدث ، أن يناقش هذا الخلاف الذى وقع بين الحكومة المصرية والشريف حسين ، والــذى

---

(٤) يوسف احمد : المحمل والحج جـ ١ ص ٢٦٢ .

(٥) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، صص ٢٨٩ — ٢٩٠ .

(٦) حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضره ، الطبعة اولى ، جدة ١٣٤٩ هـ جـ ١ صص ٩٥ — ٩٦ .

نتج عنه رجوع الكسوة ومخصصات الحرمين الى مصر فى تلك السنة ، وقد ألقى باللوم والتبعة على مصر فيما حدث •

فقد ذكــر أن ســـبب توتر العلاقات بين الحجاز ومصر هو اصرار الحكومة المصرية على ارسال بعثة طبية تشتمل على مستوصفين وتوابعهما، أحدهما فى جدة ، والآخر فى مكة وتمكث تلك البعثة بالأراضى المقدسة طوال فترة وجود الحجاج المصريين بالحجاز ، ثم تعود الى مصر ، وذلك على الرغم من رفض الشريف حسين لمجىء تلك البعثة ، وعلى الرغم أيضا من تبادل البرقيات بين الطرفين بهذا الخصوص ، والتى لم تسفر عن أية نتيجة ايجابية ، وعاد المحمل بحرسه وبعض الحجاج الى مصر بعد ان كانوا قد أحرموا ، ولم يثنهم عن ذلك محاولة رئيس وزراء حكومة الحجاز عبد الله سراج اقناع أمير المحمل المصرى بالعدول عن قراره •

ويلقى ذلك الباحث مسئولية ما حدث على عاتق الحكومة المصرية ، فيذكر أنه كان من السهل حل هذه المشكلة البسيطة على غير الوجه الذى صارت اليه ، لو أن الحكومة المصرية سلكت غير الطريق الذى سلكته ، ثم يسرد أوجه الخطأ فى تصرف الحكومة المصرية :

أولا : أنها لم تخابر الحكومة الحجازية بشأن البعثة الطبية الا قرب مجىء المحمل ودنو وقت الحج ، لتتمكن من غرضها ، وتغتنم فرصة ضيق الوقت •

ثانيا : أنها أرسلت البعثة فعلا فى وقت لم تكن الحكومة الحجازية قابلة لها ، وقبل أن يبت فى أمرها بشىء •

ثالثا : عندما نزلت البعثة الى جدة من الباخرة وزعت منشـــورا ، ضد رأى حكومة الحجاز وضد الشريعة الغراء ، تحذر الحجاج من شرب ماء زمزم وخلافه ، وهذا تعدى من حكومة مصر على الحجاز •

رابعا : بعد أن أحرم حرس المحمل والحجاج ، ونزل البعض منهم الى جدة محرمين ، يرجعون من حيث أتوا فى سبيل بعثة ، أو أغـراض حكومة ، كأن الحج ألعوبة صبيان يلعب بها كل من أراد ، وهذا خطأ من حكومة مصر .

خامسا : رجوع المحمل بكسوة الكعبة أمر مؤسف ، كأن الكسـوة لم تعمل الا ارضاء لحكومة الحجاز ، أو لأجل أشخاص ، ولم يقصد بها مبرة أو عمل خير ، زد على ذلك ما يفهم من منعها أنها تصرف من مالية مصر ، مع أنها من أوقاف مخصوصة لهذا العمل .

سادسا : منع مخصصات أهل الحجاز من أوقاف الحرمين ، ورجوع الحبوب المعتاد توزيعها على الأهالى ، وأشياء كثيرة غير ذلك .

هذا عن أخطاء حكومة مصر ، أما خطأ حكومة الحجاز فينحصر — كما يرى ذلك الباحث — فى خطأ واحد وهو اهمالها للصـحة العامة ، اذ لولا ذلك لما حدث ما حدث .

ثم يدافع ذلك الباحث عن موقف حكومة الحجاز فيذكر : أن حـق الحكومة المصرية فى المحافظة على صحة رعاياها أمر لا جدال فيه ، ولكنها لو سلكت طريقا غير الذى سلكته مع حكومة الحجاز لنجحت ، ولما وقع ما وقع من خلاف ، ولكن اصرار الحكومة المصرية على أغراضها وعنادها كانا السبب فى التنافر والشر بين الحكومتين ، ولقد كان جديرا بحكومة مصر وهى العاقلة الرشيدة أن تمشى على برنامجها القديم ، مادام قد وصل حجاجها وجندها محرمين الى الحجاز ، ثم فى العام التالى تفعل ما تشاء ، وبذلك ترضى الرب والجميع .

أما عذر حكومة الحجاز فى موقفها فهو جدير بالملاحظة والاهتمام ، ذلك هو خوفها من تدخل اليد الأجنبية ، وبسط نفوذها فى الحجاز بواسطة هذه البعثة المصرية ، فى وقت فيه مصر تحت السيادة الانجليزية ، ولقد

وعت الحكومة الحجازية درسا فى مثل هذه الأشــياء ، ذلك أن البعثة الهندية التى أتت الى جدة بعد النهضة بدأت تعمل فى الخفاء ضـــد الحكومة الحجازية ، ولكن الأخيرة استيقظت ونجحت بعد جهد جهيد فى اخراج البعثة الهندية ، بعد أن حظرت على الأهالى ذهابهم اليها ، وهددت كل من يختلط بهم (٧) .

ونحن نتفق مع ذلك الباحث فى أن ما حدث ما كان ينبغى أن يحدث ، وفى أن الكسوة كان يجب أن تكسى بها الكعبة فى تلك السنة ، ومخصصات الحرمين كان يجب أن تصــل الى مســتحقيها دون اعتبار لأى خــلاف بين الحكومتين ، لأن العبرة فى ارســال الكسوة الى الكعبة المشرفــة والمخصصات الى ذويها هو التقرب الى الله تعالى ، والرغبة فى نيل عفوه ورضاه ، ولكننا نختلف معه فى القاء التبعة على طرف واحد وهو مصر ، لأن كلا الطرفين أسهم فيما حدث ويتحمل مسئولية ذلك ، كما نختلف معه فى واقعية الأخطاء التى ساقها والتى اعتبر أن الجانب المصرى وقع فيها ، وبشىء من المناقشة الموضوعية تتضح لنا الرؤية الصحيحة :

أولا : فى الخطأين الأول والثانى قرر أن حكومة مصر لم تخبــر حكومة الحجاز بأمر البعثة الطبية الا قرب ارسال المحمل حتى تضــيع عليها فرصة اتخاذ القرار بشأنها ، وتغتنم الحكومة المصرية ذلك فى تحقيق أغراضها . وهذا فيه سوء نية من جانب مصر .

ويفهم من ذلك أن ارسال البعثة الطبية صحبة المحمل المصرى كان أمرا يشكل خطورة على حكومة الحجاز ، وأن فى ذلك مؤامرة لتحقيق أهداف سياسية معينة ، حرصت مصر على أن تحققها من وراء ارســال تلك البعثة ، وهذا فيه افتئات على العقل لأن البعثة الطبية المصرية مهمتها الرئيسية انسانية ، ولو كان هناك سوء نية من جانب مصر ، أو كان هناك

---

(٧) حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضره ، جـ ١ ص ص ٩٥ — ٩٦ .

أهداف سياسية تريد مصر تحقيقها ، لكان ذلك عن طريق الحجاج أنفسهم أو جنود حرس المحمل المرافقين له ، ولما كان هناك حاجة الى اسـناد تلك المهمة الى عدد من الأطباء والممرضين •

ثانيا : الخطأ الثالث — يقرر أن البعثة بعد نزولها الى جـدة ، قامت بتوزيع منشـورات ضد رأى حكومة الحجاز ، وضد الشريعـة الاسلامية ، كتحذير الحجاج من شرب ماء زمزم وخلافه •

ومع استبعاد حدوث توزيع منشورات ضد الشريعة الاسلامية ، لأننى لم أعثر فيما قرأت من كتب معاصرة أشارت الى ذلك الحادث على ما يفيد من قريب أو من بعيد الى قيام البعثة المصرية بتوزيع منشورات ضد الشريعة الاسلامية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فانه لا يعقل أن الذين جاءوا يبتغون رضوان الله ومغفرته حاملين معهم كسوة بيته الحرام والصدقات تقربا الى الله تعالى وتنفيذا لشريعته ، أن يوزعوا منشورات ضد تلك الشريعة الغراء •

نقول ومع استبعادنا حدوث ذلك ، فلو كان قد حدث يكون الأمر خلافا سياسيا له جذوره ، ما كان ينبغى اقحامه فى المسائل الدينية •

ثالثا : ان ارسال بعثة طبية لمرافقة الحجاج والمحافظة على صحتهم أمر عادى وطبيعى ، وليس فيه انتهاك لسيادة حكومة الحجاز ، ونحن نجد الآن حكومة المملكة العربية السعودية تسمح للبعثات الطبية من شـتى أنحاء العالم الاسـلامى بمرافقة الحجـاج ، وتقديم خدماتها الانسانية لحجاج بيت الله الحرام ، حتى بعض الدول الاسلامية التى على خلاف سياسى مع الحكومة السعودية ، وصل فى تطوره الى حـد الحرب الغير معلنة ، ترسل بعثات طبية دون معارضة ، وذلك على الرغم من الامكانات الصحية الهائلة والمتقدمة التى توفرها الحكومة السعودية لجميع بيت الله الحرام ، فى مكـة المكرمة وفى منى وعرفات وجـدة والمدينة المنورة •

فما كان ينبغى أن يكون ارسال بعثة طبية مصرية لمرافقة الحجاج هو السبب فى رجوع المحمل والكسوة ومخصصات الحرمين الشريفين ، فضلا عن رجوع الحجيج بعد احرامهم بالحج عام ١٣٤١ هـ .

وفى سنة ١٣٤٢ هـ قام الشريف حسين بعمل كسوة للكعبة من القيلان حيث نسجت فى العراق احتياطا ، نظرا للخلاف القائم بينه وبين حكومة مصر ، فاذا لم يحسم هذا الخلاف ، وتوقف ارسال الكسوة من مصر ، كسيت الكعبة بتلك الكسوة ، ولكن المياه عادت الى مجاريها فى تلك السنة ، وأرسلت مصر الكسوة فكسيت بها الكعبة المعظمة ، وبقيت الكسوة القيلان التى صنعها الشريف حسين محفوظة ، فلما كانت سنة ١٣٤٣ هـ وفيها استولى الملك عبد العزيز آل سعود على مكة المكرمة ، واستمرت الحرب بينه وبين الشريف حسين ، ثم بينه وبين الشريف على ابن الحسين (الملك على بن الحسين) الى جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤هـ ، وتوقف ارسال المحمل والكسوة من مصر بسبب تلك الحرب ، كسا الملك عبد العزيز آل سعود الكعبة فى عام ١٣٤٣ هـ بكسوة القيلان التى سبق أن صنعها الشريف حسين بالعراق عام ١٣٤٢هـ [٨] .

حادثة المحمل وتوقف مصر عن ارسال الكسوة عشر سنوات :

فى سنة ١٣٤٤ هـ كانت الحرب قد انتهت بانسحاب الملك على بن الحسين من الحجاز (جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ) واستتب الأمر للملك عبد العزيز آل سعود ، فأرسلت مصر كسوة الكعبة المشرفة مع المحمل ، فكسيت بها الكعبة فى تلك السنة ، ولكن حدث فى ذلك الموسم حادثة المحمل الشهيرة بمنى ، حيث حدث اصطدام بين حرس المحمل المصرى وبين بعض البدو الذين اعتدوا على المحمل بسبب ما كان يصطحب من موسيقى وطبول وزمور وغير ذلك من العادات التى ليست من الدين فى شىء ، ويستنكرها السلفيون ويعتبرونها بدعة ، وقد حدث أثناء

(٨) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٢٨١ ، محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ، جـ ٤ ص ٢٠٧ .

ذلك الصـــدام أن أطلق بعض جنود المحمل بعض طلقات الرصـــاص للارهاب ، فحدث هرج ومرج وذعر بين الحجاج ، الأمر الذى ترتب عليه رفض الملك عبد العزيز آل سعود دخول المحمل بجنوده الى أراضى الحجاز المستقلة ، وكانت نتيجة ذلك أن توقفت مصر عن ارسال كسوة الكعبة المشرفة فى عام ١٣٤٥هـ ، حتى يتم التفاهم بين مصر والسعودية حول ذلك •

ولما لم تصل الكســـوة الشريفة من مصر فى تلك السنة أمر الملك عبد العزيز آل سعود فى شهر ذى الحجة بصنع كسوة للكعبة على وجه السرعة ، فصنعت فى بضعة أيام من الجوخ الأسود الفاخر المبطن بالقلع المتين ، وكسيت بها الكعبة فى موعدها فى اليوم العاشر من ذى الحجة سنة ١٣٤٥ هـ [٩] •

وفى السنة التالية (**١٣٤٦هـ**) أسس الملك عبد العزيز دارا خاصة لصناعة الكســـوة فى محلة اجياد بمكة المكرمة ، فكانت هذه الدار أول مؤسسة لحياكة الكسوة الشريفة بالحجاز [١٠] • وقد ظلت هذه الدار تصنع الكسوة للكعبة طوال عشر سنوات حتى تم التفاهم والاتفاق بين الحكومتين السعودية والمصرية عا م١٣٥٥ هـ ، فاستأنفت مصر ارســـال الكسوة مرة أخرى الى الكعبة المعظمة •

الاتفاق المصرى السعودى واستئناف مصر ارسال الكسوة :

جرت اتصالات بين الحكومتين المصرية والسعودية فنجحت فى اذابة الجمود فى العلاقات بينهما ، ثم حضر الى مصر فؤاد بك حمزه وكيل وزارة الخارجية السعودية مندوبا من قبل الملك عبد العزيز آل سعود ، لمفاوضة

---

(٩) الأزرقى : أخبار مكة ، جـ ١ هامش ص ٢٥٩ ، يوسف أحمد : المحمل والحج ، جـ ١ صص ٢٦٢ — ٢٦٣ •

(١٠) سوف نفرد فصلا خاصا للحديث عن صناعة كسوة الكعبة فى العصر السعودى •

الحكومة المصرية فى الأمور والشئون التى أدت فى الماضى الى الخلاف بين الحكومتين ، والتى نتج عنها توقف ارسال المحمل والكسوة ومخصصات الحرمين الشريفين الى الحجاز .

اجتمع الجانبان : السعودى ويمثله فؤاد بك حمزه وكيل وزارة الخارجية السعودية والسيد فوزان السابق القائم بأعمال المفوضية السعودية بمصر ، والجانب المصرى ويمثله رئيس الوزارة مصطفى النحاس باشا ، وعبد الحميد بدوى باشا مستشار الحكومة المصرية ، والشيخ محمد البنا مدير ادارة الشئون الدينية . وقد بحث الجانبان المسائل المعلقة ، والمشاكل المترتبة عليها ، وانتهوا الى وضع شروط الاتفاق وقعه عن الجانب المصرى مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء عن وزير الخارجية ، وعن الجانب السعودى فؤاد بك حمزه وكيل وزارة الخارجية السعودية ، واتفق الطرفان على اذاعة شروط الاتفاق — بعد عرضه على الملك عبد العزيز آل سعود — فى السعودية وفى مصر فى وقت واحد ، وهو صبيحة يوم الجمعة السادس من شهر رمضان سنة ١٣٥٥ ﻫ (٢٠ نوفمبر ١٩٣٦م) .

والاتفاق المذكور يشتمل على أربع مسائل وملحق وهى :

١ — الكسوة والمحمل .

٢ — الصدقات لفقراء الحجاز وأوقاف الحرمين الشريفين .

٣ — جنسية المصريين والسعوديين .

٤ — الحجاج والرسوم والعوائد .

أما الملحق فهو خاص بشأن عملية وصول المحمل الى جدة وبقائه فيها ، ووصول الكسوة الى مكة ، وتوزيع ريع الأوقاف المستحقة للحجاز .

وقد جاء الاتفاق على هذه المسائل الأربعة بوضعها فى شكل مذكرات

أو مراسلات عددها سبع ، ثلاث منها مزدوجة — أى مذكرة من جانب الحكـومة المصرية والجـواب عليها من جانب الحكومة الســعودية — وواحدة صادرة من الجانب السعودى وحده ، وقد طبع من الاتفاق عدد كبير من النسخ باللغتين العربية والفرنسية ، ووزع على الصحفيين فى مصر ، وعلى جريدة « أم القرى » بالحجاز ، وأذيع الاتفاق فى التاريخ المشار اليه فى وقت واحد فى مصر وفى السعودية .

أما مضمون هذا الاتفاق ، فيتلخص فى اتفاق الجانبين على ما يلى :

(أ) بالنسبة للكسوة والمحمل : أن تستأنف مصر ارسال الكسوة الشريفة منذ موسم العام الحالى (١٣٥٥ هـ) ويقوم المحمل المرافق لهذه الكسوة من القاهرة فى الوقت المعتاد القيام فيه ، وعند وصولهما الى جدة يستقر المحمل فى جدة ، وترسل الكسوة الى مكة المكرمة حيث توضع على الكعبة المشرفة بالاحتفال اللائق بكرامة المكان ، ويطرز على الكسوة اشارة الى أنها « أهديت الى الكعبة المشرفة فى عهد حضرة صــاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية » .

(ب) بالنسبة لصدقات فقراء الحجاز وأوقاف الحرمين الشريفين :

أن تتخذ الحكومة المصرية التدابير اللازمة لاعادة صرف الصدقات لفقراء الحجاز ، ولاستئناف صرف فاضل غلة أوقاف الحرمين الشريفين فى الأراضى المقدســة ، وذلك ابتداء من موسم الحج القادم ، كما تعين الحكومة المصرية من يتولى الاشراف على صرف الصدقات التى ترسلها ، كما تقوم بانفاق جزء من الصدقات ، ومن فاضل غلة الأوقاف المذكورة — فى حدود القواعد الشرعية — على عمارة الحرمين الشريفين ، واصلاح المرافق المتعلقة بهما وذلك بالاتفاق بين الحكومتين المصرية والسعودية على التصميمات الخاصة بتلك الأعمال .

(جـ) وفيما يتعلق بجنسية المصريين والسعوديين : وهذه ليست موضــوع بحثنا — فقد اتفق الطرفان على القواعد التى يجب اتباعها

بالنسبة لجنسية المصريين المقيمين بأراضى المملكة العربية السعودية ، وبالنسبة لجنسية السعوديين المقيمين فى المملكة المصرية •

(د) وأما بالنسبة للرسوم والعوائد التى تقرر على الحجاج كل عام:
فقد أفادت حكومة المملكة العربية السعودية فى مذكرتها الى الحكومة المصرية ، بأن السلطات المختصة فى السعودية تضع تعريفة مفصلة للعوائد والرسوم والتكاليف المقررة على الحجاج ، وتعلنها قبل موسم الحج كل عام •

(هـ) أما الملحق الخاص بالمحمل والكسوة عند وصولهما الى جدة :
فتتلخص نصوصه فيما يلى :

عند وصول الباخرة التى تقل الكسوة الشريفة والمحمل الى ميناء جدة ، يستقبلان استقبالا رسميا من حكومة المملكة العربية السعودية ، ويحييان التحية العسكرية ، ثم يستبقى المحمل فى جدة فى مكان لائق ، يتفق مع كرامة البعثة وموفديها حتى ينتهى موسم الحج •

أما الكسوة فيكون استقبالها عند الوصول الى باب الحرم الشريف استقبالا رسميا ، ويجرى تسليمها الى رجال الحكومة السعودية رسميا ، ويقدم أمير الحج الى وكيل وزارة الخارجية السعودية بيانا بكشوف الأوقاف المستحقة للحجاز ، وأوجه انفاقها ، وأسماء المفوضين المصريين الذين تكلفهم الحكومة المصرية بتوزيعها ، ويزور أمير الحج المصرى — فى أثناء اقامته فى الحجاز — صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية ، ويقدم اليه كتابا من صاحب الجلالة ملك مصر ، ويحمل رد جلالته عليه [١١] •

---

(١١) انظر : نصوص الوثائق الرسمية للاتفاق المصرى السعودى ، التى نشرها يوسف احمد فى كتابه المحمل والحج ج ١ ص ص ١٤ — ٢٠ •

الخلاف السياسى بين مصر والسعودية وتوقف ارسال الكسوة نهائيا :

وبناء على هذا الاتفاق استأنفت مصر ارسال الكســـوة الشريفة ومخصصات الحرمين الشريفين منذ موسم عام ١٣٥٥ هـ ، وظلت ترسلها كل عام ، وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م / ١٣٧١هـ فى مصر ، حرصت حكومة الثورة على ارسال الكسوة الشريفة فى موعدها كالمعتاد كل عام حتى كان موسم الحج سنة ١٣٨١ هـ ، فقد حدث خلاف سياسى بين مصر والمملكة العربيـــة الســـعودية فى عهد الرئيس المصرى جمال عبد الناصر والعاهل السعودى الملك سعود بن عبد العزيز ، وعلى الرغم من وجود هذا الخلاف فقد أرسلت مصر الكسوة الشريفة كالمعتاد ، ولكن السلطات السعودية منعت نزول الكسوة من الباخرة ، بحجة « أن الكسوة التى تجىء للكعبة من مصر يسرع اليها التمزق ، اذ هى مصـــنوعة من صنف ردىء » (١٢) .

وهذا ولا شك عذر واه ، وحجة غير مقبولة عقلا ، لأن مصر طوال تاريخها المديد حتى قبل أن يدخلها الاسلام كان الخلفاء يفضلون أن يكسوا الكعبة بالقباطى المصرية ، وبعد أن أشرق نور الاسلام على أرض مصر ، اختصت بصنع كسوة الكعبة قرونا طويلة ، حتى خصص لها سلاطين مصر ريع ثلاث قرى ضمانا لاجادتها واتقانها ، وبعد دخول مصر تحت الحكم العثمانى قام السلطان سليمان المشرع بوقف سبع قرى أخـــرى بجانب الثلاثة الأولى ، فأصبحت عشر قرى موقوفة على صنع كسوة الكعبة كما سبق أن أوضحنا .

ان الكسوة التى ردت الى مصر سنة ١٣٨١ هـ ، لا زالت باقية حتى

---

(١٢) محمد محمد المدنى : رأى الدين فى حادث الكسوة ، بحث علمى دينى تاريخى ، بمناسبة رد الملك سعود للكســـوة التى أهدتها الجمهورية العربية المتحدة الى الكعبة فى موسم سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م قام بنشره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية التابع لوزارة الأوقاف بالقاهرة (بـــدون تاريخ) صص ٢١ — ٢٢ .

ساعة كتابة هذه السطور محفوظة فى دواليب خشبية بدار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة ، لمن يريد أن يراها ويرى متانتها وفخامتها على الرغم من مرور حوالى ربع قرن من الزمان عليها (١٣) .

أما الحجاج المصريون وأعضاء البعثة المصرية المرافقة للكسوة ، فقد رفضوا النزول لأداء فريضة الحج ، واعتبروا منع نزول الكسوة منعا وصدا لهم عن أداء الفريضة . وللحق فقد بذلت السلطات السعودية جهودا خارقة فى سبيل اقناع أعضاء البعثة المرافقة للكسوة وركاب السفينة الذين كانوا معها ، بأن ينزلوا لأداء الفريضة ولكن دون جدوى ، لأنهم اعتبروا منع نزول الكسوة صدا لهم عن أداء الفريضة(١٤). ورجعت السفينة بالكسوة ومرافقيها من أعضاء البعثة والحجاج الذين كانوا على ظهرها الى مصر دون أداء الفريضة فى تلك السنة ، ولا زالت تلك الكسوة التى رجعت الى مصر محفوظة بدار الكسوة بالخرنفش كما سبق أن أشرنا .

وفى عام ١٣٨٢هـ أعادت المملكة العربية السعودية فتح مصنع الكسوة بمكة المكرمة ، وظلت الكسوة الشريفة تصنع بهذا المصنع الى عام ١٣٩٧هـ، حيث نقل العمل فى الكسوة الى المصنع الجديد فى أم الجود بمكة المكرمة ، ولازالت الكسوة الشريفة تصنع فيه الى يومنا هذا (١٥) .

---

(١٣) قام المؤلف بزيارة دار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة ، وشاهد تلك الكسوة التى رجعت الى مصر عام ١٣٨١هـ .

(١٤) محمد محمد المدنى : رأى الدين فى حادث الكسوة ، ص ص ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ .

(١٥) قام المؤلف بزيارة مصنع الكسوة الجديد بمكة المكرمة ، وسوف نفرد فصلا خاصا للحديث عن صناعة الكسوة الشريفة فى العصر السعودى ، نتحدث فيه بالتفصيل عن هذا المصنع واقسامه المختلفة .

الفصل السابع

اختصاص مصر التاريخى والفنى بكسوة الكعبة المعظمة

— مصر تتخصص فى صناعة الكسوة الشريفة عبر التاريخ •

— ازدهار فن الزخرفة والزركشة بالمخيشات فى مصر •

— أماكن تشغيل الكسوة الشريفة بمصر عبر التاريخ •

— دار الكسوة الشريفة بالخرنفش •

— نظام العمل بدار الكسوة •

— خامات تشغيل الكسوة •

— نفقات الكسوة الشريفة •



مصر تتخصص فى صناعة الكسوة الشريفة عبر التاريخ :

من العرض التاريخى السابق يتضح لنا أن مصر قد حظيت بشرف صنع كسوة الكعبة المعظمة منذ العصر الجاهلى ، وقبل أن تتشرف باشراقة نور الاسلام على أرضها بزمن طويل ، وما ذلك الا لشهرتها بصنع الثياب الجيدة التى كانت تعــرف بالقباطى ، فقد رأينا خلفاء تبع الحميرى يكسونها الجلد وأحيانا القباطى ، ولما أشرقت الأرض بنور ربها وجاء الاسلام كساها النبى ﷺ القباطى والحبرات اليمانية ، ثم كســاها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما القباطى ، وفى عهد عمر فتحت مصر ، فأصبحت كسوة الكعبة ترد بصفة رسمية حيث يقوم عامل مصر بصنعها وارسالها الى الكعبة بأمر الخليفة ، وظل ذلك فى عهد عثمان رضى الله عنه ، وان كان قد جمع الى القباطى المصرية البرود اليمانية ، ثم أصبح خلفاء بنى أمية وبنى العباس يأمرون بصنع الكسوة الشريفة فى مصر ، وارســالها الى الكعبة كل عام ، باســتثناء بعض السنوات التى كانت الكسوة تأتى فيها من خارج مصر ، وحينما تعددت الكسوة على الكعبة فى العام الواحد ، كنا نجد أن احداها تكــون من القباطى ، وحينما ضعف أمر العباســيين كانت الكسوة ترسل الى الكعبة أحيانا من اليمن ، وأحيانا من مصر ، وأحيانا ثالثة من بــلاد العجم كالهند وفارس ، وقد ظل الأمر كذلك الى أن اختصت مصر بصنع الكسوة وارسالها سنويا الى الكعبة المعظمة فى العصر المملوكى ، حينما وقف الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون (حكم مصر من سنة ٧٤٣ — ٧٤٦هـ) ثلاث قرى مصرية وهى بيسوس (باسوس) وسندبيس وأبو الغيط — اشتراها الملك المذكور من بيت المال ووقف ريعها على صنع كسوة الكعبة المشرفة سنويا ، وعلى كســوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى كل خمس سنين .

وقد ظلت مصر ترسل الكسوة سنويا من ريع هـذا الوقف حتى كان العصر العثمانى ، فوقف السلطان سليمان المشرع فى سنة ٩٤٧ هـ سبع قرى أخـرى فى مصر ، اشتراها وضـمها الى الثلاثة قـرى السابقة ، فأصـبح وقف كسوة الكعبة عشر قرى فى مصر ينفق من ريعها على صنع كسوة الكعبة المشرفة الخارجية سنويا ، وعلى الكسوة الداخلية وكسـوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى وغيرها من الكسى كل خمسة عشر عاما مرة ، وعندما اختصـت الدولة العثمانيـة نفسـها بارسال الكسوة الداخلية وكسوة الحجرة النبوية الشريفة كلما يعتلى سلطان جديد عرش الدولـة ، واختصـت مصر بالكسوة الخارجية كل عام ، كانت مصر تقوم بصنع قماش الكسوتين الداخلية والخارجية وكسوة الحجرة النبوية الشريفة ، وظل الأمر كذلك حتى سنة ١١١٨ هـ حينما أمر السـلطان أحمد الثالث بأن تحاك الكسـوة الداخليـة التى يرسـلها السلطان عام توليته العرش فى استانبول ، فكانت تصـنع فيها ثم ترسل الى مصر لتخرج منها مع الكسوة الخارجية ، وظل الأمر كذلك ، مصر تقوم بارسال الكسـوة الخارجية للكعبة كـل عـام ، الى أن توقف ارسال الكسوة من مصر بعد حادث رد الكسوة سـنة ١٣٨١ هـ — كما سبق أن أشرنا — وذلك باستثناء بعض السـنوات التى توقفت فيها مصر عن ارسال الكسوة الشريفة لظروف سياسية مثل الغزو الفرنسى لمصر ، وأيضا السنوات التى حدث فيها خلاف سياسى بين مصر والسلطات الحاكمة فى الحجاز ، كما سبق أن ذكرنا •

ازدهار فن الزخرفة والزركشة بالمخيشات فى مصر :

الجدير بالذكر أن هذا الاختصاص التاريخى الذى حظيت مصر فيه بشرف صنع الكسوة الشريفة وارسالها الى الكعبة المعظمة ، قد نتج عنه اختصاص فنى أيضا ، فقد تطور وازدهر فيه فن صناعة الكسوة واتقانها حتى وصلت الى أبهى صورة لها ، فبجانب الاتقان والمتانة التى ظهرت بهـا الكسوة على مر التاريخ ، ازدهر فن الزخرفة والزركشة الذى أصـبح

من الفنون الفريدة فى نوعها ، وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى وفضل اختصاص مصر بصنع كســوة الكعبة المشرفة وزركشتها عبر التاريخ ، حيث بلغت الغاية فى الاتقان والروعة والجمال ، بفضل هؤلاء الصناع المهرة الذين تدربوا على هذا الفن بالتوارث من الآباء للأبناء جيلا بعد جيل ، اذ كان العامل يبدأ فى سن مبكرة ولم يناهز الثالثة عشرة من عمره بالتدريب على هذا الفن ، ويظل يعمل طول حياته التى كانت تمتد الى الثمانين بل والى التسعين عاما لمعظم هؤلاء العاملين ، وكان كلما تقدمت به السن ازداد مرانا واتقانا وابداعا ، فكانت أيديهم تعمل بحركة آلية منتظمة كأنها آلة ميكانيكية ، مما يبهر ويشد نظر وانتباه الناظر الى حركة أيديهم أثناء العمل ، وللأسف رحل ذلك الرعيل الأول الآن ، فمنهم من لقى ربه ، ومنهم من هو عاجز عن العمل لكبر سنه ، ويوجد الآن من هذا الجيل الحاج محمد سليمان خلف (٩٠ عاما) ، والحاج يوسف اسماعيل أصيل (٧٥ عاما) (انظر الشكلين رقم ٢ ، ٣) .

كما كان لاختصاص مصر بصناعة الكسوة الشريفة أثره الكبير فى ازدهار فن الزركشة بأسلاك الفضة الملبسة بالذهب ، هذا الفن الذى لم يظل قاصرا على صناعة الكسوة وزركشتها ، بل قامت دار الكسوة فى مصر بأعمال زركشية أخرى ، مثل زركشة بدل التشريفة لارتدائها فى المناسبات والحفلات الرسمية لمن يحملون رتب الباشوية والبكوية ، ورجال السلك الدبلوماسى ورجال الدين [1] ، بخلاف زركشة الأعلام ، وعلامات الرتب لرجال الجيش والشرطة ، هذا فضلا عن زركشة أستار أضرحة أوليــاء الله الصــالحين ، والكثير من اللوحــات الاســلامية واللوحات الزخرفية .

وعلى الرغم من ازدهار فن الزركشة فى معظم بلاد العالم ، وخاصة الهند وباكستان فان طريقة الزركشة المصرية كان لها طابعها الفنى المميز والأصيل ، لأن زركشة كسوة الكعبة المعظمة كانت تحتاج الى جهد فنى

---

(١) الغيت تلك الرتب فى مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م .



(الشكل رقم ٢) الحاج محمد سليمان خلف من الرعيل الأول الذين عملوا بفن الزركشة بدار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة



(الشكل رقم ٣) الحاج يوسف اسماعيل أصيل من قدامى العاملين بين ولديه كامل وعبد المنعم اللذين يعملان معه بفن الزركشة !

ومادى خاص ، لأن كسـوة الكعبة تتعرض على مدار السنة لأشـعة الشمس المحرقة وللهواء والأمطار ؛ ولهذا كان الاهتمام الشديد والعناية الفائقة مع الروعة فى الفن والجمال لتظل الكسـوة محتفظـة برونقها وبهائها ، رغم تعرضها للعوامل المناخية المختلفة ، مما أضفى عليها طابعا مميزا فنيا مصريا أصيلا ، وذلك واضح تماما فى زركشة الكسوة الأخيرة التى ردت من جدة سنة ١٣٨١ هـ والموجودة الآن محفوظة فى دار الكسوة بالخرنفش [٢] .

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أننا من خلال العرض التاريخى السابق لكسوة الكعبة المشرفة يتضح لنا أن الكعبة كانت تكسى أحيانا مرتين أو ثلاث فى العام الواحد فى العصور الماضية ، ثم بعـد القرن السادس الهجرى رأينا أن الكعبة تكسى مرة واحدة فى صباح يوم النحر من كل عام . وتفسير ذلك — فيما يبدو — أن القماش الذى كانت تصنع منه الكسوة لم يكن من القوة والمتانة بحيث يبقى على الكعبة سـليما طول العام . ثم بعد أن تقدمت صناعة النسيج والأقمشة اصبح هناك اتقان فى صنع الكسوة بحيث صارت من القوة والمتانة والثخن ما يجعلها تمكث على الكعبة عاما كاملاً دون أن يحصل لها أى نوع من التلف ، ولا سيما بعدما صارت الكسوة تصنع من ريع الأوقاف فى مصر التى أصبحت مختصة بصناعة الكسوة ، يقول محمد طاهر الكردى : « ولما اختصت مصر بصنع كسوة الكعبة الخارجية ، وارسالها سنويا الى مكة المشرفة ، وترقت العلوم والفنون فيها ، وبرعوا فى فن الخط العربى وفن الزخرفة والرسم والنقش ، تفننوا فى تجميل الكسوة والبرقع حتى صارا فى زماننا فى أحسن شكل وأبهى منظر » [٣] .

---

(٢) زار المؤلف دار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة ، واطلع على وثائقها ، وتفقد قسم الزركشة الذى لا يزال يزاول نشاطه الفنى فى زركشة بعض اللوحات الاسـلامية ، وزركشـة بعض ستائر أضرحة أولياء الله الصالحين .

(٣) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ، ج ٤ ص ٢٣٦ .

والآن وبعد أن ألقينا الضوء بصفة اجمالية على اختصاص مصر التاريخي والفني بكسوة الكعبة عبر التاريخ ، ننتقل الى توضيح ذلك بالحديث عن تطور صناعة الكسوة بمصر فى الأماكن المخصصة لذلك ، وعن دار الكسوة الشريفة بالخرنفش ونظام العمل بتلك الدار ، وعن الخامات التى عملت منها الكسوة ثم نختم هذا الفصل بالحديث عن نفقات تشغيل الكسوة ، على أن نخصص الفصل التالى للحديث عن الكسوة التى كانت ترسلها مصر الى الكعبة المشرفة موضحين قطعها ومقاساتها .

أماكن تشغيل الكسوة الشريفة بمصر عبر التاريخ :

اشتهرت مصر منذ العصر الجاهلى بصناعة الأقمشة الجيدة التى كانت تعرف بالقباطى ، والتى كسيت بها الكعبة المشرفة فى العصر الجاهلى وفى الاسلام ، وكانت أجود أنواع هذه القباطى تلك التى كان يطلق عليها الطراز التنيسى ، أى تلك المصنوعة فى مدينة تنيس ، ومن ثم فقد رأينا أن الخلفاء العباسيين كانوا يأمرون بصنع كسوة الكعبة من القباطى المصنوعة فى مدينة تنيس ، وذلك لشهرتها وجودة أقمشتها ، ولذلك كانت تنيس أقدم مدينة نص المؤرخون فى كتبهم على أنها كانت مكانا لصنع كسوة الكعبة المشرفة [٤] ، كما اختارها الخلفاء لتصنع لهم فيها الثياب الفخمة التى لا تضارع .

ومدينة تنيس كانت تقع بالقرب من مدينة دمياط الحالية ، يقول عنها المقريزى فى خططه : « .. بلدة من بلاد مصر فى وسط الماء ... وكان أهلها مياسير أصحاب ثراء وأكثرهم حاكة ، وبها يحاك ثياب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا . وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الغزل — سداء ولحمة — غير أوقيتين وينسج باقيه بالذهب ، بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة ، تبلغ قيمته ألف دينار ، وليس فى الدنيا طراز ثوب كتان يبلغ الثوب منه —

---

(٤) راجع ما كتب عن الكسوة فى العصر العباسى .

وهو ساذج بغير ذهب — مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط ... وكانت من المدن الجليلة تعمل بها الثياب السرية وتصنع بها كسوة الكعبة .. » (٥) .

وقد استمرت تنيس فى ازدهار وتقدم حتى أمر الملك محمد بن العادل الأيوبى بهدمها سنة ٦٢٤ هـ نظرا لكثرة تعرضها لهجوم الفرنج عليها وتخريبها ، وانفاق الأموال الطائلة لاعادة تعميرها (٦) .

ومن الأماكن التى كانت تصنع بها كسوة الكعبة فى مصر بلدتى « شطا » و « تونه » وهما من البلاد التابعة لمدينة تنيس ، وكان لهما شهرة فى صناعة القباطى من طراز تنيس ، وقد سبق أن أشرنا الى صناعة الكسوة بهما أثناء حديثنا عن الكسوة فى العصر العباسى (٧) .

وقد انتقلت صناعة الكسوة الى المشهد الحسينى بعض الوقت ، وذلك ابان العصر المملوكى ، فالقلقشندى (المتوفى سنة ٨٢١ هـ) يقول : « أما كسوة الكعبة فانها كانت فى الزمن الأول مختصة بالخلفاء ... ثم صارت الى ملوك الديار المصرية يجهزونها فى كل سنة ، واستقرت على ذلك الى الآن ، ولا عبرة بما وقع من استبداد بعض ملوك اليمن فى بعض الأعصار بذلك فى بعض السنين ، وهذه الكسوة تنسج بالقاهرة المحروسة بمشهد الحسين من الحرير الأسود مطرزة بكتابة بيضاء فى نفس النسيج فيها : (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة) الآية ، ثم فى آخر الدولة الظاهرية برقوق استقرت الكتابة صفراء مشعرة

---

(٥) المقريزى : الخطط ، جـ ١ صص ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٨ ، وانظر : على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، الطبعة الأولى ، بولاق ١٣٠٤هـ جـ١٠ ص ص ٤٤ ، ٤٦ .

(٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ صص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، وانظر : على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٠ صص ٤٤ — ٤٩ .

(٧) انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ صص ٣٣٩ ، ٤٢٢ .

بالذهب . ولهذه الكسوة ناظر مستقل بها ولها وقف أرض بيسوس من ضواحي القاهرة يصرف منها على استعمالها » [٨] .

ويفيد كلام القلقشندى أن الكسوة فى الربع الأول من القرن التاسع الهجرى كانت تصنع فى المشهد الحسينى ، كما يوضح لنا أن الكسوة قد اختصت بها مصر بعد خلفاء بنى العباس ، ويفيد أيضا مدى التطور الفنى الذى طرأ على صناعة الكسوة وتطريزها بالذهب فى عصره .

ومن الأماكن التى تم تشغيل الكسوة الشريفة بها القصر الأبلق بالقلعة [٩] ولا ندرى بالتحديد متى انتقلت صناعة الكسوة الشريفة الى هذا القصر ، فالذى يفهم من كلام المقريزى عنه أنه بنى سنة ٧١٣ هـ بناه الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكان يمارس منه سلطاته فى معظم أيام الأسبوع ، كما يفهم من كلام المقريزى أيضا أن ذلك القصر لم تكن

---

(٨) صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٥٧ .

(٩) القصر الأبلق : هو القصر الذى أنشأه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٣هـ ، وسمى بذلك لأنه بناه بالحجر الأسود والأصفر ، وقد بنى على مثال القصر الأبلق الذى أنشأه الظاهر بيبرس فى دمشق ، وهو أول من أدخل بمصر طريقة تلوين البناء بأحجار من نوعين أبيض وأصفر مثلا أو أسود وأصفر وعنه أخذ الناصر ، ويقول عنه المقريزى فى خططه : « هذا القصر يشرف على الأصطبل ، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وانتهت عمارته فى سنة أربع عشرة .... وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يو الاثنين والخميس ، فانه يجلس للخدمة بدار العدل .. وكان يخرج الى هذا القصر من القصور الجوانية فيجلس تارة على تخت الملك المنصوب بصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل وتارة يقعد دونه على الأرض والأمراء وقوف ... وكان بهذا القصر الأبلق رسوم وعوايد تغير كثير منها وبطل معظمها ، وبقيت الى الآن بقايا من شعار الملكة ورسوم السلطنة .. » (انظر : المقريزى : الخطط ج ٣ ص ص ٤١ ، ٤٢) .

قد انتقلت اليه صناعة كسوة الكعبة حتى عصر المقريزى [١٠] (توفى سنة ٨٤٦ هـ) ، كما يفهم من وصف ابن اياس للاحتفال بالكسوة الشريفة سنة ٩٢٣ هـ وهى أول كسوة ترسل الى الكعبة فى العصر العثمانى ، ومن صعودهم بها الى القلعة لعرضها على نائب السلطنة خاير بك ثم رجعوهم بالكسوة ثانية من حيث جاءوا [١١] ، يفهم من ذلك أن الكسوة الشريفة لم تنتقل صناعتها الى القلعة فى بداية العصر العثمانى . وأول اشارة الى صناعة الكسوة بالقصر الأبلق بالقلعة كانت من الجبرتى حينما ذكر أن الكسوة فى عام ١٢١٣ هـ صنعت بدار مصطفى كتخدا « وهو علـى خـلاف العادة من نسجها بالقلعة » [١٢] ، وكان ذلك أثناء الاحتلال الفرنسى لمصر حيث لم ترسل الكسوة فى تلك السنة الى الكعبة المعظمة ، وسجن مصطفى بك كتخدا الذى كان أميرا للحج فى ذلك الموسـم بتهمة التمرد على الفرنسيين كما سبق أن أشرنا .

وقد عهد بتلك الكسوة الى السيد اسماعيل الخشاب أحد العدول بالمحكمة لاتمامها ، فنقلها الى بيت أيوب جاويش بجوار مشهد السيدة زينب رضى الله عنها ، فأتموها هناك [١٣] .

وفى سنة ١٢١٩ هـ انتقلت صناعة الكسوة الشريفة الى بيت الملأ بحارة المقاصيص حيث عهد فى تلك السنة الى السيد أحمد المحروقى بعمل كسوة الكعبة ، يقول الجبرتى : « وفى هذا الشهر (رجب سنة ١٢١٩ هـ) شرعوا فى عمل كسوة الكعبة بيد السيد أحمد المحروقى فقيد

---

(١٠) راجع الهامش السابق .

(١١) ابان اياس : بدائع الزهور .. جـ ٥ صص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(١٢) الجبرتى : عجائب الآثار ... جـ ٥ ص ٢٨ .

(١٣) المصدر السابق ، جـ ٥ ص ٣٨ .

بها وكيله بذلك وشرعوا فى عملها فى بيت الملا بحارة المقاصيص »[١٤].

وبعد أن استقر الأمر لمحمد على باشا فى حكم مصر سنة ١٢٢٠ هـ عادت صناعة كسوة الكعبة الشريفة الى القلعة مرة أخرى ، واستمرت الكسوة تصنع بالقلعة الى أن انتقلت صناعتها الى ورشة الخرنفش[١٥]، التى عرفت فيما بعد بمصلحة الكسوة الشريفة ثم دار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة ، وقد ظلت الكسوة تصنع بها الى أن توقفت مصر عن ارسال الكسوة عام ١٣٨٢ هـ .

دار الكسوة الشريفة بالخرنفش :

كانت هذه الدار فى الأصل ورشة كبيرة تعرف بورشة الخرنفش ، وبورشة خميس العدس [١٦] ، أمر والى مصر محمد على ببنائها سـنة

---

(١٤) المصدر السابق ، جـ ٦ ص ١٨٧ (وبيت الملا هذا هو المعروف بدار الملا ، وقد أنشأ هذه الدار الأمير بيبرس الحاجب أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وقد مات هذا الأمير سنة ٧٤٣ هـ ، يصفها على مبارك باشا بقوله : « .. ولها مدخل كبير وسقفها مرتفع الى الغاية ويوجد بها أيضا جملة مداخل ومخازن ... ثم لما دخلت فى وقف الملا عرفت بدار الملا فهى الى الآن تعرف بدار الملا » (الخطط التوفيقية ، جـ ٢ صص ٢١ ، ٢٢)

(١٥) الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ ٧ صص ٢٨٩ ، ٤١٣ ، ٤٣٤ .

(١٦) خميس العدس : أصله خميس العهد يقول المقريزى عنه :«ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام ، وسنتهم فيه أن يملأوا اناء من ماء ويزمزمون عليه ثم يغسل للتبرك به أرجل سائر النصارى ، ويزعمون أن المسيح فعل هـــذا بتلامذته فى مثل هذا اليوم كى يعلمهم التواضع ، ثم أخذ عليهم العهد الا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض ، وعوام أهل مصر فى وقتنا يقولون : خميس العدس من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدس المصفى ... وادركنا خميس العدس هذا فى القاهرة ومصر وأعمالهما من جملة المواسم العظيمة ، فيباع فى أسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة ، .. ويهادى النصارى بعضهم بعضا ، ويهدون الى المسلمين أنواع السمك المنوع مع العدس المصفى والبيض .. » (انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ص ٤٩٨) .

١٢٣٢ هـ فى حارة النصارى المعروفة بخميس العدس المتوصل منها الى جهة الخرنفش وذلك باشارة بعض نصارى الأفرنج ، لتكون مقرا لأصحاب المهن والصناعات المختلفة ، الذين يفدون الى مصر من بلاد الافرنج وغيرهم ، أو بعبارة أوضح لتكون مصنعا من المصانع التى أنشأها محمد على لخدمة الجيش المصرى ، ويصف الجبرتى هذه الدار وما تم فيها من تجهيزات لمختلف الحرف والصناعات فى حوادث شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٣ هـ فيقول : « ... وهى عمارة عظيمة ابتدأوا فيها من العام الماضى ، واستمروا مدة فى صناعة الآلات الأصولية التى يصنع بها اللوازم مثل السندالات والمخارط للحديد والقواديم والمناشير والنزجات ونحو ذلك ، وأفردوا لكل حرفة وصناعة مكانا وصناعا ، يحتوى المكان على الأنوال والدواليب والآلات الغريبة الوضع والتركيب ، لصناعة القطن وأنواع الحرير والأقمشة والمقصبات » (١٧) .

وكان من الطبيعى — وقد شملت هذه الورشة صناعة القطن والحرير والأقمشة المقصبة — أن تنتقل اليها صناعة الكسوة الشريفة ، وعندما توقفت الصناعات المختلفة التى كانت بتلك الورشة ، اختصت تلك الورشة بصناعة الكسوة الشريفة منذ أكثر من مائة وثلاثين عاما ، يقول على مبارك باشا — بعد أن أورد رواية الجبرتى عن هذه الورشة — يقول : « وهذه الورشة موجودة الى الآن (عصره) على ذمة الميرى لكنها بطلت كما بطل غيرها من الورش وهى اليوم معدة لتشغيل كسوة الكعبة الشريفة أدام الله تعظيمها » (١٨) .

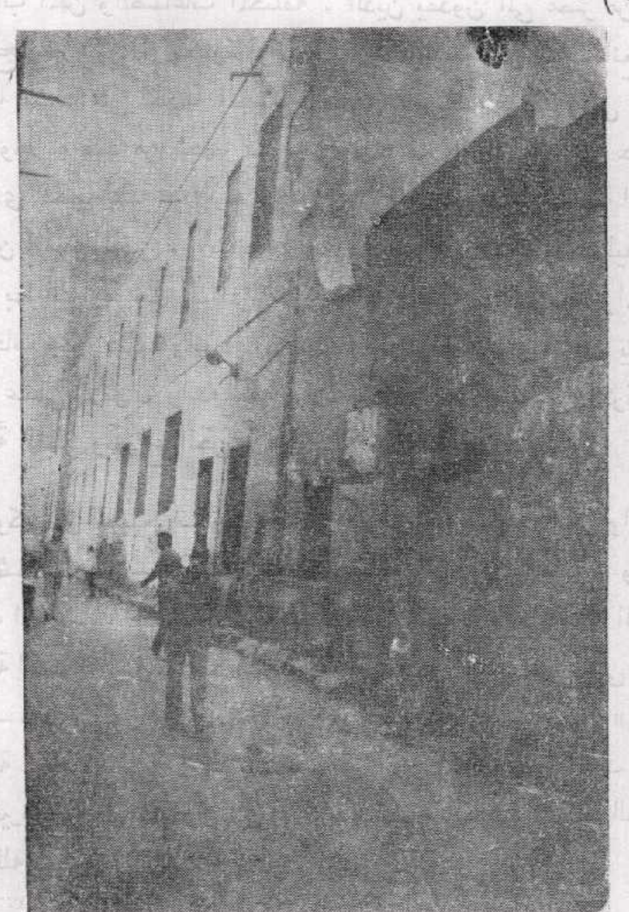
وقد أطلق عليها اسم « مصلحة الكسوة الشريفة » وكانت تتبع وزارة المالية المصرية ، وظلت كذلك الى عام ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩م حيث انتقلت تبعيتها الى وزارة الداخلية ، واستمر الأمر كذلك الى سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م حيث تغير اسمها الى « دار الكسوة الشريفة » ،

---

(١٧) الجبرتى : عجائب الآثار ... جـ ٧ ص ٤٣٤ .

(١٨) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ٣ ص ٢٧ .

وانتقلت تبعيتها الى وزارة الأوقاف الى يومنا هذا على الرغم من توقف تشغيل الكسوة الشريفة بها منذ عام ١٣٨٢ هـ [١٩] (انظر الشكل رقم ٤ ، ٥) .



(الشكل رقم ٤) دار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة

---

(١٩) وثائق وسجلات دار الكسوة الشريفة بالقاهرة : **تقرير موجز** عن تطور العمل بدار الكسوة الشريفة منذ استقر العمل بها .

وقد زار المؤلف دار الكسوة بالخرنفش بالقاهرة عدة مرات واطلع على سجلاتها ووثائقها وقام بتصوير تلك الوثائق كما شاهد قطع الكسوة التى ردت عام ١٣٨١ هـ وصور بعض قطعها ، كما زار قسم الزركشة وشاهد العمل به وقام بتصوير العديد من الصور للعمل بهذا القسم وللدار نفسها .



(الشكل رقم ٥) منظر داخلى لدار الكسوة الشريفة بالخرنفش

والجدير بالذكر أن هذه الدار كانت توجد بها كافة مستلزمات صناعة الكسوة الشريفة من تجهيز الغزل وصباغته ونسجه بواسطة الأنوال اليدوية ، ثم زركشته على يد الصناع المصريين المهرة فى هذا الفن الرفيع بالوراثة منذ القدم ، كما كانت تصنع بهذه الدار أسلاك الفضة الملبسة بالذهب التى تتم بها عملية الزركشة حيث كان يوجد قسم خاص لسحب أسلاك الفضة وتلبيسها بالذهب ، ثم يقوم الفنيون فى قسم الزركشة بزركشة الكسوة الشريفة بالمقصبات الفضية الملبسة بالذهب،وتمر عملية الزركشة هذه بعدة مراحل ، فيقوم كبار الخطاطين بكتابة آيات القرآن الكريم ، ورسم الرسوم الزخرفية المطلوبة على قطع الكسوة ، ثم تثبت تلك الخطوط والرسوم بمثبت ، ثم تملأ تلك الخطوط والرسوم بالحشو الذى يثبت بخيوط فوقه لضبط الحشو فوق الحروف والرسوم، وأخيرا يقوم الفنيون بوضع أسلاك الفضة الملبسة بالذهب فوق تلك الحروف والرسوم ، فتبدو الزركشة فى صورتها النهائية فى غاية الروعة والجمال .

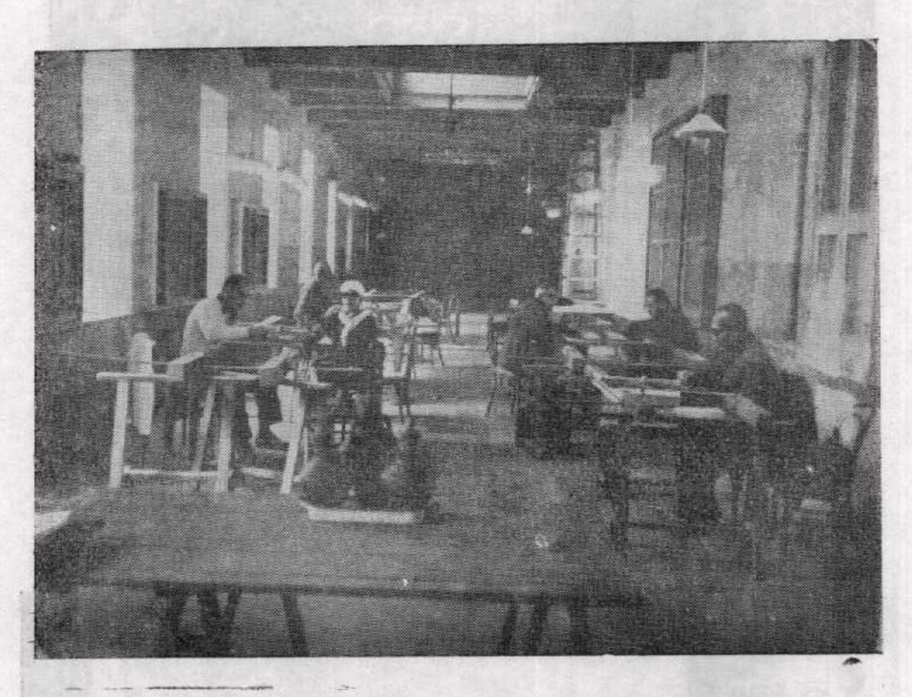
وقد ظلت دار الكسوة تقوم بكل مراحل تصنيع الكسوة الشريفة الى أن توقف تصنيع الكسوة الشريفة بمصر لأول مرة عام ١٣٤٤ هـ بسبب الخلافات التى وقعت بين مصر والمملكة العربية السعودية الى أن عادت العلاقات عام ١٣٥٥هـ ، فاستأنفت المصلحة عمل الكسوة فى تلك السنة ، ولكن اقتصر عمل المصلحة فى الكسوة — منذ ذلك الوقت الى أن توقف ارسال الكسوة من مصر — على عملية الزركشة فقط ، حيث قامت شركة المحلة الكبرى للغزل والنسيج وبعدها شركة مصر حلوان بعملية تجهيز الغزل وصباغته ونسج الأقمشة المطلوبة للكسوة وذلك بواسطة الآلات الميكانيكية الحديثة نظرا لدقتها وسرعتها ، ومما يجدر ذكره أنه أثناء فترة توقف عمل الكسوة بمصر لمدة عشر سنوات (١٣٤٤ — ١٣٥٤ هـ) تم افتتاح قسم لتعليم فن الزركشة ، وقد تخرج من هذا القسم عدد غير قليل من الصناع المهرة فى هذا الفن .

وكان عدد العاملين بالمصلحة فى عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م ٥٩ عاملا ، بالاضافة الى ثلاثة ملاحظين وعامل تحزيم ورئيس لهؤلاء كان يسمى (أسطى باش الزركشة) الذى توفى سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م وقد تخطى التسعين من عمره ، وكان يعمل بنشاط الشباب الى آخر أيامه فى عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، وقد ظل هؤلاء العمال يعملون بدار الكسوة ، وقد انخفض عددهم حيث اقتصر العمل فى الدار على قسم الزركشة فقط ، الى توقف تصنيع الكسوة منذ عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م [٢٠] ، وعندئذ انخفض عدد هؤلاء العمال بشكل ملحوظ ، وتدهورت تلك العملية الفنية (عملية الزركشة بمخيشات الفضة الملبسة بالذهب) حيث أصبح الآن لا يوجد فى دار الكسوة من هؤلاء العمال الفنيين الا ستة عمال فقط هم من أبناء الرعيل الأول لهذا الفن الذى أوشك — بكل أسف — على الانقراض ، وهم الآن يعملون فى صنع زركشة كساوى أضرحة الأولياء

---

(٢٠) وثائق وسجلات دار الكسوة الشريفة بالقاهرة :
كشف بأسماء العمال الفنيين الذين كانوا يعملون بدار الكسوة ومقيدين بسجلاتها عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م . (المنشور بنهاية البحث)

وبعض اللوحـات الاسـلامية [٢١] (انظر الأشـكال رقـم ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) .

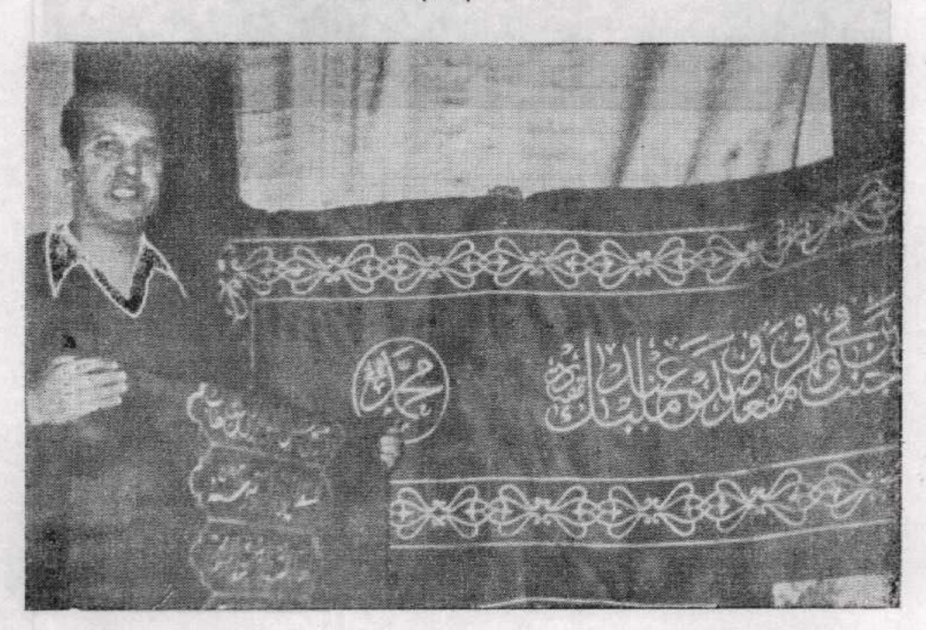


(الشكل رقم ٦) قاعة الزركشة بدار الـكسوة بالخرنفش وبها العمال الفنيون الستة

(٢١) زيارة المؤلف لدار الكسوة الشريفة بالقاهرة .



(الشكل رقم ٧) أحد العمال يقوم بزركشة لوحة اسلامية مكتوب عليها
(الله جل جلاله)



(الشكل رقم ٨) ستارة ضريح العارف بالله سيدى عبد الرحيم القناوى
التى تمت زركشتها بدار الـــكسوة بالخرنفش



(الشكل رقم ٩) أحد العمال يقوم بزركشة لوحة اسلامية مكتوب عليها سورة الفاتحة

نظام العمل بدار الكسوة :

لم يكن العمال الفنيون الذين يقومون بتشغيل الكسوة معينين على درجات ثابتة بالدار بل كانوا يرتبطون بالوزارة التابعة لها الدار بعقد مقاولة يحرر سنويا . فكانت الوزارة تعهد الى الخيمى الذى يقوم بتفصيل وخياطة الكسوة الشريفة وبطانتها ، وذلك بمقتضى تعهد يلتزم فيه بتفصيل قماش أحمال الكسوة وخياطة بطانتها ، وكذلك ستارة باب الكعبة وستارة باب التوبة ، ويحدد فيه نوع القماش ولونه وكذلك الخيط ونوع البطانة وألوانها ، على أن تصرف للخيمى كافة الخامات من مصلحة الكسوة ، كما يلتزم فيه بتركيب الأحزمة الثمانية المزركشة بالمخيش على الأحمال ، وينص فى هذا التعهد على المدة الزمنية التى يستغرقها هذا العمل ، على أن يلتزم فيه بالانتهاء من تلك الأعمال قبل موعد حزم الكسوة استعدادا للسفر ، واذا رأت المصلحة أن العمل قد لا يتم قبل

هذا الميعاد ، فللوزارة الحق فى تكليف من يقوم بسرعة اتمامه بأجرة تخصم من المستحق للمتعهد • كما ينص فى هذا التعهد أيضا على الأجر المقابل لهذه الأعمال ، وتصرف للمتعهد على قسطين متساويين ، أولهما عند اتمام نصف العمل ، والثانى بعد اتمام العمل جميعه (٢٢) •

وبالنسبة لأعمال زركشة الكسوة بالمخيش الفضى الملبس بالذهب ، فكانت الوزارة ترتبط بهؤلاء العمال الفنيين بعقد مقاولة يحرر سنويا ، بعد اجراء ممارسة عن قيمة أجر المثقال من المخيش (المثقال درهم ونصف أى ٤٫٦٨ جراما) ، ومتوسط انتاج العامل مثقالين فى اليوم الواحد •

ويحرر هذا العقد بين وكيل الوزارة التابعة لها مصلحة الكسـوة (كطرف أول) وبين العمال متضامنين متكافلين (كطرف ثان) •

ويتضمن هذا العقد ثلاثة عشر بندا كلها تقريبا التزامات وتعهدات من قبل العمال لانجاز زركشـة الكسوة بالصورة المطلوبة ، فى وقت محدد مقابل أجر معين ، كما أن بها شروطا جزائية توقع على العمال فى حالة اخلالهم بالعمل ، أو تأخرهم فى انجاز زركشة الكسوة فى الوقت المحدد ، كما أن بها بنودا لتنظيم عملية تشغيل الزركشة وتسليم وتسلم المخيش كل يوم ، وليس هناك فى هذا العقد أى التزام من قبل الوزارة سوى تعهدها بتسليم الخامات المطلوبة ، وتسديد أجور العمال المتفق عليها ، مقسطة على عشرة أقساط يسلم القسط الأخير عند اتمام العمل فى زركشة الكسوة على الوجه المطلوب •

وعلى سبيل المثال :

(البند الأول) — « يتعهد الطرف الثانى (العمال) بالتضـامن والتكافل فى تشغيل زركشة الكسـوة الشريفة بالمخيش البالغ مقداره

---

(٢٢) وثائق وسجلات دار الكسوة الشريفة بالقاهرة :
صورة تعهد الخيمى لتفصيل وخياطة وبطانة الكسوة الشريفة لعام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م (المنشورة فى نهاية البحث) .

(١٣٣٩٥) مثقالا تحت العجز والزيادة ، حسبما يتراءى للطرف الأول (الوزارة) ويكون توزيعه على قطع الكسوة الشريفة كالمبين بعد ... » .

(البند الثانى) — « قيمة مقابل تشغيل المخيش بجميع القطع هى ٢٥٠ (فقط مائتان وخمسون مليما) للمثقال بما فى ذلك تسدية الغزل المعتاد ، ووضعه تحت مخيش الزركشة حسب أصول الصناعة » .

(البند الخامس) — « يجب على الطرف الثانى بالتضامن والتكافل اتمام تشغيل ما زنته (٣٥٠) مثقالا من المخيش أسبوعيا ، بحيث ما ينقص عن ذلك المقرر يخصم ضعف قيمته مما يكون مستحقا للطرف الثانى ما لم يعوض العجز فى الأسبوع الثانى ، وذلك دون حاجة الى تنبيه أو انذار » .

(البند الثامن) — « اذا ظهر عجز فى أى قطعة عند تسليمها عن المنصرف لها من خاماتها ، أزيد من ٢٫٥٪ فى الأحزمة والكردشيات ، و ٢ ٪ لباقى القطع ، فيعتبر العجز عن المقدار المسموح به من صنف المخيش ثلاثة أرباعه من الأصفر (الذهب) ، والربع من الأبيض (الفضة) ، ويخصم ثمنه بحسب تكاليفه على الدار ، وكذلك قيمة زركشة مما يكون مستحقا لعمال القطعة أو القطع التى يظهر فيها العجز » .

(البند الحادى عشر) — « يتعهد الطرف الثانى بالتضامن والتكافل باتمام تشغيل المخيش لجميع قطع الكسوة الشريفة ، وتسليمها للدار فى ميعاد لا يتجاوز أول ذى القعدة سنة (كذا) هجرية ، الموافق ... سنة ... ميلادية ، وفى حالة التأخير عن الميعاد المذكور يكون للطرف الأول الحق فى خصم ٥٠ جنيه (فقط خمسون جنيها) بصفة غرامة عن كل يوم تأخير ، بعد التجاوز عن الثلاثة أيام التالية للميعاد السالف ذكره ، وقد قبل الطرف الثانى هذا الشرط مقدما ، ولا رقابة للقضاء على هذا التقدير » .

(البند الثانى عشر) — « قيمة الزركشة تدفع للطرف الثانى على عشرة أقساط ويستحق كل قسط عندما يتم تشغيل مخيش بقيمته ، بعد خصم الأثمان والقيمة والغرامات التى تكون استحقت طبقا لشروط هذا العقد وكذلك رسم التمغة » [٢٣] .

مما سبق يتضح لنا أن نظام التشـغيل بدار الكسـوة الشريفة (طريقة عقد المقاولة) قد وضع لصالح العمل فقط ، وليس فى صـالح العمال ، اذ أنه يلزمهم ببدء التشغيل فى وقت محدد والانتهاء منه فى ميعاد محدد أيضا ، وذلك نظرا لارتباط تجهيز الكسوة الشريفة بموسم الحج فى كل عام هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد أضر هذا النظام بمصلحة العمال ، لأن العلاقة بينهم وبين الوزارة تنتهى بمجرد الانتهاء من تشغيل الكسوة كل عام ، وعلى ذلك فقد كان لتوقف تشغيل الكسوة فى مصر أثره البالغ فى حياتهم ، اذ أنهم لا يستحقون معاشا ولا مكافأة كسائر عمال الحكومة [٢٤] فكان ذلك سببا رئيسيا فى تدهور فن الزركشة نتيجة عدم اقبال عمال جدد من أبناء العمال المهرة للتدريب على اتقان هذا الفن الرفيع .

وكان يتبع هذه الكسوة التى تصنع بدار الكسوة ستارة باب الكعبة من خارجها ويطلق عليها البرقع ، وستارة باب التوبة من داخلها ، وكيس مفتاح بيت الله الحرام ، وكسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام ، وستارة باب منبر الحرم الشريف ، وهذه الستائر كانت تصنع سنويا

---

(٢٣) وثائق وسجلات دار الكسوة الشريفة بالقاهرة :
صورة عقد مقاولة عن زركشـة الكسوة الشريفة لسنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م بين وكيل وزارة الأوقاف وبين عشرين من العمال (المنشورة فى نهاية البحث) .

(٢٤) غير أنه يلاحظ أن وزارة الداخلية قد قامت فى عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م بصرف مكافآت للعمال عن مدة خدمتهم السابقة ، وذلك عندما توقف العمل فى صناعة الكسوة الشريفة فى الفترة من ١٣٤٤ — ١٣٥٤هـ/ ١٩٢٥ — ١٩٣٥م .

مع الكسوة من الحرير الأطلس المزركش بالمخيش الذهبى والفضى ، وقد توقفت صناعة كسوة المقام وستارة منبر الحرم الشريف منذ عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م حين اتضح أنهما لا يركبان فى موضعهما .

وعلاوة على ذلك كانت تقوم دار الكسوة بزركشة كسوة المحمل وذلك عند تجديدها كل عشرين سنة ، هذا بالاضافة الى قيام الدار برعاية جملى المحمل طوال العام ، حيث كان يشرف عليهما جمال ومساعده ، اذ كان يوجد بالدار مكانا مخصصا لايواء الجملين ورعايتهما طوال العام (٢٥) .

خامات تشغيل الكسوة الشريفة :

أما عن الخامات التى كانت تشترى كل عام لصنع الكسوة الشريفة فهى كالتالى :

— ٧٨٥ مترا من القماش الحرير الطبيعى الأسود الكمخ أى المكتوب بالنسيج وذلك لأحمال كسوة الكعبة .

— ١٠٠ متر قماش حرير طبيعى أسود سادة للأحزمة والستاير .

— ١٣٤١٤ مثقالا من المخيش الفضة الأبيض والمخيش الفضة الملبس بالذهب ، (٦٢٫٧٧١ كيلو جرام) منها (١٠٤٤٢) مثقال ملبس بالذهب ، و (٢٩٧٢) مثقال فضة .

— ٤ كيلو حرير أسود مفتول (لخياطة كسوة الكعبة الشريفة) .

— ٤ كيلو جلد اكوارى (لعراوى الأحمال) .

— ٣٠ متر قماش أطلس حرير صناعى ذهبى (لبطانة الستاير) .

— ١٠٠ جرام لعدد ٦ أزرار فضة مطلية بالذهب (لستارة باب الكعبة) .

---

(٢٥) زيارة المؤلف لدار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة .

— ٣ باكو دوبارة لشد المناسج •

— ٩٦٠ مترا من البفتة البيضاء (٣٢ ثوب × ٣٠ متر) لبطانة الأحمال •

— ٩٠ مترا من الخام لبطانة الأحزمة والستاير على المنسج •

— ٥ رزمة خيط قطن صيادى (٣ رزمة ٦/٥٠ و ٢ رزمة ٩/٥٠) لتثبيت المخيش •

— ٣ رزمة غزل كتان خام نمرة ٢٠ سكرى لحشو الكتابة والنقش •

— ٥ صندوق خشب لعبوة الكسوة •

— ٥ كيلو شمع سكندرى لتشميع الخيط والكتان •

— ٤ دستة خيط تيل على بكر لتثبيت الحشو •

— ١ كيلو زنك جبلى لحبر الكتابة على القماش •

— ١ كيلو صمغ عربى لتثبيت الحبر •

— ٥ متر أطلس حرير طبيعى أحمر للستاير •

— ١٥ متر أطلس حرير طبيعى أخضر للستاير والأحزمة •

— ٢ قدر نحاس بهما ماء ورد زنتهما ٥٨ كيلو جرام لغسيل الكعبة المشرفة [٢٦] •

والجدير بالذكر أن هذه الخامات المذكورة ؛ هى التى كانت تصنع منها كسوة الكعبة المشرفة فى مصر فى الفترة الأخيرة قبل توقف ارسالها عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م •

---

(٢٦) وثائق وسجلات دار الكسوة بالقاهرة :

سجل خامات تشغيل الكسوة (المنشور فى ملاحق البحث) •

نفقات الكسوة الشريفة :

أما عن تكاليف تشغيل الكسوة الشريفة ، فاننا لا نستطيع أن نحدد تلك التكاليف وتطورها عبر التاريخ ، نظرا لأن الكسوة لم تستقر على حال واحدة ، بل كانت تتطور صناعتها الى الأجود والأحسن مع تطور صناعة النسيج واتقانها ، وظهور فن الزركشة على الأقمشة ، وتطور الخامات التى كانت تستخدم فى الزركشة من الخيوط الحريرية الى أسلاك الفضة الخالصة والفضة الملبسة بالذهب ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان كل المصادر التى تحدثت عن الكسوة لم تذكر لنا أى شىء عن نفقاتها ، وذلك لأن أهل الخير من الملوك والأمراء والسلاطين، كانوا يصنعونها ويرسلونها الى الكعبة المشرفة تقربا الى الله تعالى ، فلم يكونوا بحاجة الى ذكر نفقاتها أو تحديدها ، ورغم ذلك فان أقدم وثيقة بين أيدينا تنص على تكاليف الكسوة الشريفة هى صورة الوقفية التى وقفها السلطان سليمان المشرع سنة ٩٤٧هـ والتى تنص على وقف عشر قرى مصرية على كسوة الكعبة الشريفة ، تحدد تلك الوقفية المبلغ الذى ينفق على كسوة الكعبة الشريفة كل عام بمبلغ (٢٧٦٢١٦) درهما فضة « على ما جرت به العادة فى السنين الماضية »[٢٧] ، وبالطبع ظل هذا المبلغ ينفق على كسوة الكعبة كل عام ، ولم تذكر لنا المصادر بعد ذلك أى شىء عن نفقات الكسوة الا فى العصر الحديث ، حينما أصبحت لها دار خاصة بصناعتها ولها ميزانية تصرف كل عام من وزارة المالية المصرية — بعد استيلاء محمد على على كل الأوقاف — ففى سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠١م بلغت نفقات الكسوة الشريفة — طبقا لتقرير مدير مصلحة الكسوة عبد الله بك فائق — ٤١٤٣ جنيها مصريا ، وتفصيل تلك النفقات كالتالى :

---

(٢٧) انظر صورة الوقفية المنشورة فى نهاية البحث .

المبلغ بالجنيه المصرى   جهة الصرف

٥٠٤   مرتب مأمور الكسوة (٣٠٠ جنيه) ومرتب كاتب ومخزنى (٢٠٤ جنيهات) .

١٢٩   مرتبات خدمة سائرة .

٣٥١٠   نفقات صنع الكسوة من ثمن حرير ومخيش فضة ملبس بالذهب وأجرة العمال ونفقات المهرجان ... الخ .

وبذلك تكون جملة النفقات ٤١٤٣ جنيها [٢٨] .

هذا بالاضافة الى صرة المحمل فى ذلك العام (١٣١٨هـ/١٩٠١م)
مليم   جنيه
والتى بلغت جملتها (٢٦٢¼   ١٨٨٩٣) ، وكانت تسلم هذه النقود لأمين صرة المحمل الذى كان يخرج كل عام بصحبة المحمل والكسوة ، ويتم هذا التسليم بمقتضى اشهاد شرعى رسمى يكتب بحضور ناظر المالية وأمير الحج وأمين الصرة وصرافها وصراف من المالية ، ومندوب من قبل حضرة صاحب الفضيلة قاضى قضاة مصر .

وصرة المحمل هذه كانت تشمل مرتبات رجال المحمل جميعهم مدة ثلاثة شهور ، وهى المدة المقدرة لسفر المحمل ، ومرتب أمير مكة ، والمبالغ المقدرة لاشراف مكة وللعربان ولتكيتى مكة والمدينة ، وجميع النفقات الأخرى اللازمة من أجرة جمال وثمن علف للدواب .. الخ [٢٩] .

أما نفقات تشغيل الكسوة فى سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٨م فقد بلغت (٤٠٨٤ جنيها) [٣٠] ويلاحظ أنها نقصت عن سنة ١٣١٨ هـ بمقدار

---

(٢٨) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٩٧ .
(٢٩) المصدر السابق ، ج ١ ص ٦ .
(٣٠) المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٩٧ .

(٥٩ جنيها) ، وذلك يرجع فيما يبدو الى تذبذب ثمن خامات التشغيل •
وقد ارتفعت تلك النفقات فى سنة ١٣٢٨ هـ — وهى السنة التى حج فيها الخديو عباس حلمى الثانى — الى (٤٥٥٠ جنيها مصريا) وكان بيانها كالتالى •

المبلغ بالجنيه	جهة الصرف
٥١٥	ثمن مخيش فضة وملبس بالذهب •
١٦٦٤	أجرة عمال الزركشة وعددهم ٤٧ عاملا •
١١١١	ثمن حرير وأجرة نسيج لعدد ٧٠ عاملا •
٢٠٠	ثمن خامات للتشغيل مثل البفتة وخلافها •
١٥٠	مصاريف ليلة المهرجان المعتاد عمله للاحتفال بموكب الكسوة السنوى •
٦٠	عوائد تصرف للشغالة يوم نهاية عمل الكسوة •
٨٥٠	مرتبات مستخدمين وخدمة ادارة الكسوة •
٤٥٥٠	جملة نفقات تشغيل الكسوة فى تلك السنة •

وقد أمر الخديو عباس حلمى الثانى بعد عودته من الأراضى المقدسة بزيادة العناية بالكسوة الشريفة ، فارتفعت ميزانيتها فى الأعوام التالية [٣١] •

وقد ارتفعت نفقات الكسوة بصورة ملحوظة ابان الحرب العالمية الأولى وبعدها ارتفاعا كبيرا ، نظرا لارتفاع أثمان الخامات ، وزيادة أجور العمال بعد الحرب ، فبلغت نفقات الكسوة الشريفة عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م حوالى (١٠٣٢٢ جنيها مصريا) [٣٢] •

---

(٣١) البتنونى : الرحلة الحجازية ، صص ١٣٧ — ١٣٨ •
(٣٢) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٩٧ •

وعندما استأنفت مصر ارسال الكسوة عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م بعد توقف لمدة عشر سنوات بسبب حادثة المحمل ، كانت الأسعار قد ارتفعت بشكل صارخ ، ولذلك قامت ادارة الحج والكورنتينات التابعة لوزارة الداخلية بطلب فتح اعتمادات اضافية فى ميزانيتها سنة ١٩٣٦ — ١٩٣٧م / ١٣٥٥ — ١٣٥٦هـ بمناسبة تقرير سفر الكسوة الشريفة والمحمل الى الأراضى الحجازية ، وقد بلغت تلك المبالغ المطلوبة للوثيقة التى بين أيدينا ما يقدر بـ (٤١٣٣٨ جنيها مصريا) لتغطية نفقات سفر المحمل والصرة والمصاريف الادارية الأخرى [٣٣] ، ولم تنص تلك الوثيقة على أية نفقات للكسوة بين تلك المبالغ المطلوب فتح اعتمادات اضافية بها ، ويبدو أن الكسوة كانت جاهزة لدى مصلحة الكسوة منذ فترة توقف ارسالها .

---

(٣٣) وثائق وسجلات دار الكسوة الشريفة بالقاهرة :

كشف بالمبالغ المطلوب فتح اعتمادات اضافية بها فى ميزانية ادارة الحج والكورنتينات سنة ١٩٣٦ / ١٩٣٧ م بمناسبة تقرير سفر الكسوة الشريفة والمحمل الى الأراضى الحجازية (المنشور ضمن ملاحق البحث) .

الفصل الثامن

المكسوة التى كانت ترسلها مصر الى الكعبة المعظمة فى العصر الحديث

— أحمال الكسوة (ستائر الكسوة) .

— أحزمة الكسوة (الطرازات) .

— الكتابات الموجودة على الأحزمة .

— كردشيات الكسوة (الجامات) .

— ستارة باب الكعبة (البرقع) .

— الكتابات الموجودة على البرقع .

— كسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام .

— الكتابات الموجودة على كسوة المقام .

— ستارة باب مقصورة ابراهيم الخليل عليه السلام .

— ستارة باب التوبة .

— الكتابات الموجودة على ستارة باب التوبة .

— ستارة باب المنبر بالحر م المكى .

— الكتابات الموجودة على ستارة با بالمنبر المكى .

— كيس مفتاح الكعبة المعظمة .

— أصناف أخرى لزوم الكسوة .

تتكون كسوة الكعبة المشرفة التى كانت ترسلها مصر كل عام فى العصر الحديث من ثمانية ستائر وهى التى يطلق عليها أحمال الكسوة ، وثمانية أحزمة ، وأربع كردشيات ، وستارة باب الكعبة المعروفة بالبرقع ، وكسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام ، وستارة باب مقصورة الخليل ابراهيم عليه السلام ، وستارة باب التوبة ، وستارة باب المنبر المكى ، وكيس مفتاح الكعبة المشرفة ، هذا بالاضافة الى لوازم تعليق الكسوة من حبال وغيرها ، ولوازم غسل الكعبة وتطييبها [1] .

وفيما يلى بيان تفصيلى بأجزاء كسوة الكعبة المعظمة التى كانت ترسل من مصر سنويا فى العصر الحديث مع الاختلاف فى درجة الجودة والاتقان والتطور الى الأحسن والأفضل عاما بعد عام .

أحمال الكسوة (ستائر الكسوة) :

وهى عبارة عن ثمان ستائر من الحرير الأسود الكمخ (أى المكتوب بالنسيج) فى كل مكان منه « لا اله الا الله محمد رسول الله » دالات بعضها فى قلب بعض ، وتتألف هذه الأحمال أو الستائر من ٦٢ ثوبا طول الواحد منها ٢٦ ذراعا بلديا [2] وعرض الثوب ٩٠ سم ، فيكون جملة أذرع هـذه الأثواب ١٦١٢ ذراعا جميعها مغطى ومخيط بالحرير الأسود المفتول « وبالشموط والخرز » [3] القطن ، ومبطن بالبفتة البيضاء ، وبالجميع أحبال وعراو و « نوار » [4] من القطن المردون [5] ،

---

(١) الاشهادان الشرعيان بتسليم كسوة الكعبة لسنتى ١٣٢١ ، ١٣٢٢ هـ .

(٢) الذراع البلدى = ٥٧ سم .

(٣) الشموط : المفتول الرفيع ، الخرز : المفتول الغليظ .

(٤) النوار : شريط قطنى يوضع على ملتقى العرضين .

(٥) المردون : المفتول .

والكل مخرز بالجلد السختيانى (٦) الأحمر والجلد الكوسلة (٧) ، ومركب على كل حمل منها حزام من الأحزمة الثمانية — التى سوف نتحدث عنها بعد قليل — ومركب على حملين أربع كردشيات (٨) ، يأتى بيانها بعد قليل ، وهذه هى الأحمال الثمانية وما عليها من أحزمة :

— حملان مركب كل منهما من ٩ أثواب وجملة أثوابهما ١٨ ثوبا ، وطولهما ٤٦٨ ذراعا ، ويركب على هذين الحملين الحزامان الأول والثالث.

— حملان مركب كل منهما من ٨ أثواب وجملة أثوابهما ١٦ ثوبا ، وطولهما ٤١٦ ذراعا ، ويركب على هذين الحملين الحزامان الثانى والرابع .

— حملان مركب كل منهما من ٧½ أثواب وجملة أثوابهما ١٥ ثوبا ، وطولهما ٣٩٠ ذراعا ، ويركب على هذين الحملين الحزامان الخامس والسابع .

— حملان مركب كل منهما من ٦½ أثواب ، وجملة أثوابهما ١٣ ثوبا ، وطولهما ٣٣٨ ذراعا ، ويركب على هذين الحملين الحزامان السادس والثامن (٩) .

أما كيفية تعليق هذه الأحمال فكانت تعلق كل ستارتين على جهة من جهات الكعبة ، فتربطان من أعلاهما فى حلقات من الحديد ثبتت فى سقف الكعبة ، ثم تربطان الى بعضهما بواسطة عرى وأزرة وتثبتان من

---

(٦) السختيانى : جلد الماعز المدبوغ .
(٧) الكوسلة : جلد غير مدبوغ .
(٨) الكردشية : الدائرة .
(٩) الاشهادان الشرعيان بتسليم الكسوة لسنتى ١٣٢١هـ ، ١٣٢٢هـ وانظر : ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ص ص ٢٩٢ — ٢٩٣ .

أسفل فى حلقات وضعت فى الشاذروان ، وكلما وضعت ستارة تثبت فى التى بجوارها بواسطة هذه الأزرة ، حتى اذا انتهت كلها صارت كالقميص المربع الأسود ، ثم يوضع على محيط البيت المعظم فوق هذه الستائر فيما دون ثلثها الأعلى الحزام المكون من ثمان قطع [١٠] .

أما باقى أجزاء الكسوة فكانت تصنع من الحرير الأطلس الأسود والسادة [١١] البالغ مقاسه ٢١١ ذراعا ، ومن الأطلس الساسى [١٢] الأحمر والأخضر الموضوع عليه مخيش [١٣] الفضة الأبيض ، ومخيش الفضة الملبسة بالذهب البندقى [١٤] الأصفر .

أحزمة الكسوة (الطرازات) :

للكسوة ثمانية أحزمة توضع على الأحمال الثمانية — كما سبق أن أشرنا — وهى من حيث طول الحزام الواحد ووزن المخيش الذى زركش به كالتالى :

الحزام الأول — طوله ١٢ ٧/٨ ذراعا ، وزنة المخيش الذى وضع عليه ١٠٣٠ ٧/١٢ مثقالا .

الحزام الثانى — طوله ١١ ٧/٨ ذراعا ، وزنة المخيش الذى وضع عليه ٩٤٧ ١/٤ مثقالا .

الحزام الثالث — طوله ١٢ ٧/٨ ذراعا ، وزنة المخيش الذى وضع عليه ١٠٣٩ مثقالا .

---

(١٠) يوسف أحمد : المحمل والحج جـ ١ ، صص ٢٦٤ — ٢٦٥ .
(١١) السادة : غير المنقوش بالكتابة .
(١٢) الساسى : نوع من الحرير يستورد من الخارج .
(١٣) المخيش : الأسلاك الفضية الخالصة أو الملبسة بالذهب .
(١٤) البندقى : أى الذى عياره ٩٩٪ .

الحزام الرابع — طوله $\frac{٧}{٨}$ ١١ ذراعا ، وزنة المخيش الذى وضع عليه $\frac{١}{٤}$٩٨٣ مثقالا .

الحزام الخامس — طوله $\frac{٧}{٨}$ ١٠ أذرع ، وزنة المخيش الذى وضع عليه $\frac{١}{٢}$٩٠١ مثقالا .

الحزام السادس — طوله $\frac{٧}{٨}$ ٩ أذرع ، وزنة المخيش الذى وضع عليه $\frac{١}{٤}$٨٦٢ مثقالا .

الحزام السابع — طوله $\frac{٧}{٨}$ ١٠ أذرع ، وزنة المخيش الذى وضع عليه $\frac{١}{٤}$٨٦٧ مثقالا .

الحزام الثامن — طوله $\frac{٧}{٨}$ ٩ أذرع ، وزنة المخيش الذى وضع عليه $\frac{١}{٤}$٨٨٢ مثقالا .

فيكون مجموع طول الأحزمة = ٩١ ذراعا ، ومجموع وزن المخيش = $\frac{١}{٢}$٧٥١٣ مثقالا [١٥] .

ومما تجدر ملاحظته أن جميع الأحزمة السابقة بعرض ٧٠ سم ، ومحاطه بكنارين من النقش من أعلى ومن أسفل ، وعرض كل كنار ٧سم .

الكتابات الموجودة على الأحزمة :

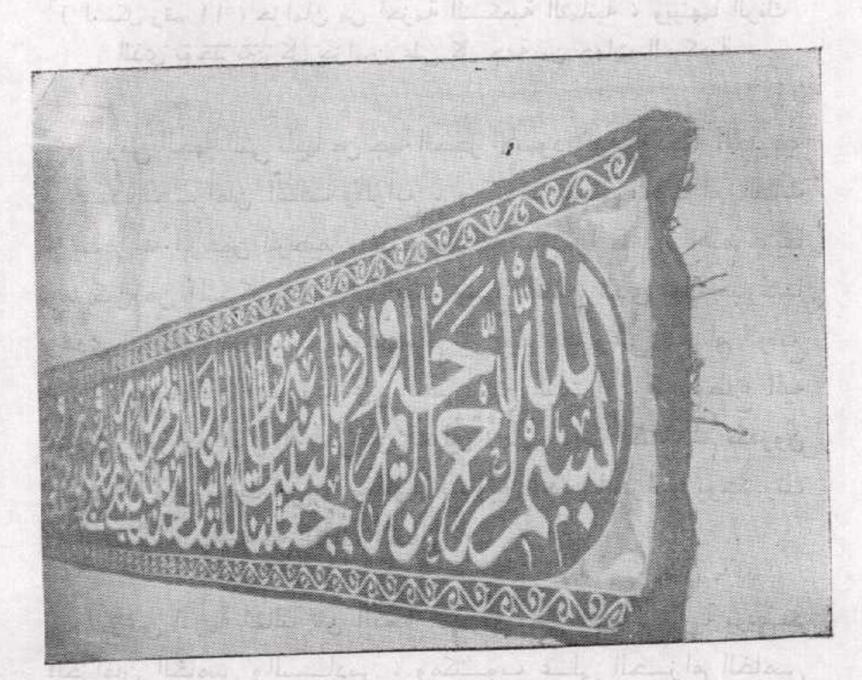
يوجد على الأحزمة آيات قرآنية مكتوبة بالخط الثلث العربى الجميل ومزركشة حروفها بالمخيش الفضى الملبس بالذهب ، وقد كتب هذه الآيات مع غيرها من أعمال الكسوة الشريفة عبد الله بك زهدى فى عهد الخديو اسماعيل . أما هذه الآيات القرآنية فمكتوبة على الحزام كالتالى :

على الجهة الشرقية التى بها باب الكعبة يوجـد الحزامان الأول والثانى ، ومكتوب على الحزام الأول « بسم الله الرحمن الرحيم ، واذ

---

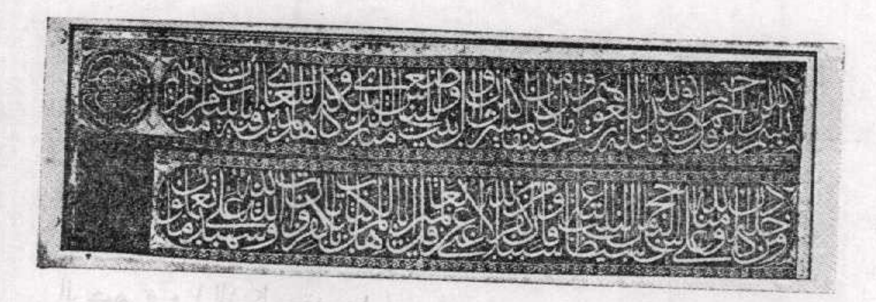
(١٥) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٩٣ .

جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » وعلى الحزام الثانى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا منا سكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم » . (الشكل رقم ١٠) .



(الشكل رقم ١٠) قطعة من حزام الكسوة المصرية الموجودة حاليا بدار الكسوة بالقاهرة

وبين هذين الحزامين دائرة تسمى « رنكا » بها كتابة بداخلها « يا حنان يا منان يا سبحان » متجهة ألفاتها الى مركز الدائرة ، ويلاحظ فيها أن حرف النداء مقلوب ، وهو خطأ شائع ، ويبدو أن وضعه هكذا من مستلزمات الزخرفة . (الشكل رقم ١١)



(الشكل رقم ١١) حزامان من أحزمة الـكعبة الثمانية ، وبينهما الرنك الذى يوجد بين كل حزامين على كل جهة من جهات الـكعبة

وفى الجهة التى تليها من جهة الحجر الأسود ، وهى الجهة الجنوبية يوجـد الحـزامان الثالث والرابع ، ومكتوب عـلى الحـزام الثالث « بسم الله الرحمن الرحيم ، قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركـا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم » ، وعلى الحزام الرابع « ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من اسـتطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ، قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون » ، وبين هذين الحزامين يوجد رنك به الكتابات السابقة فى الرنك السابق •

وعلى الجهة الثالثة من الكعبة المشرفة وهى الجهة الغربية يوجـد الحزامان الخامس والسـادس ، ومكتـوب عـلى الحـزام الخامس « بسم الله الرحمن الرحيم ، واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شـيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ، وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ، وعلى الحزام السادس « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » • ويوجد أيضا بين هذين الحزامين رنك كالسابق •

وعلى الجهة الرابعة وهى الجهة الشمالية التى بها الميزاب يوجد الحزامان السابع والثامن ، والجدير بالذكر أن الكتابة على هذين الحزامين اختلفت من عصر الى آخر ، ففى فترة تبعية مصر للدولة العثمانية فى عهد أسرة محمد على كان يكتب على هذين الحزامين عبارة الاهداء للكعبة من قبل السلطان العثمانى ، وكان عبارة مطولة يذكر فيها اسم السلطان ونسبه وألقابه ، بما يستغرق مساحة الحزامين (١٦) •

أما بعد تمزق الدولة العثمانية عقب هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى ، وخروج مصر عن التبعية العثمانية فقد أصبح يكتب على الحزام السابع « بسم الله الرحمن الرحيم • الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله » ، وأما الحزام الثامن فكان خاصا بعبارة الاهداء ، فكان يكتب عليه « أمر بصنع هذه الكسوة الشريفة لكعبة بيت الله الحرام (فلان) سنة كذا » وكانت عبارة الاهداء عرضة للتغيير بطبيعة الحال •

ولما تم الاتفاق بين مصر والسعودية فى شهر رمضان سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م — بعد خلاف سياسى استمر عشر سنوات كما سبق أن أشرنا — تغير النص المكتوب على الحزام الثامن ، وصار كالآتى : « أمر بصنع هذه الكسوة الشريفة لكعبة بيت الله الحرام صاحب الجلالة ملك مصر فاروق الأول وأهديت لها فى عهد صاحب الجلالة عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥٥هـ » (١٧) (الشكل رقم ١٢) •

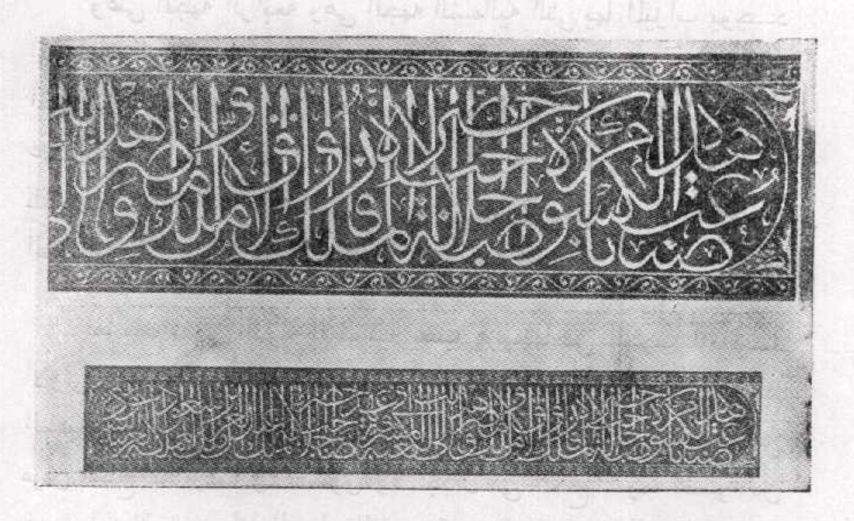
---

(١٦) وذلك واضح تماما فى صورة الحزامين السابع والثامن التى نشرها ابراهيم رفعت فى كتابه مرآة الحرمين جـ ١ الشكل رقم ١١٠ ، ص ٢٨٤ •

(١٧) وثائق وسجلات دار الكسوة الشريفة بالقاهرة :

كشف قطع الكسوة (المنشور فى نهاية البحث ضمن الملاحق) •

وانظر : يوسف احمد : المحمل والحج ، جـ ١ صص ٢٦٥ — ٢٦٧ •



(الشكل رقم ١٢) قطعة الحزام التى عليهـا اهـداء ملك مصر فاروق الأول الكسـوة الى الكعبة المشرفة فى عهد الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٥٥ هـ

كردشيات الكسوة (الجامات) :

كان يركب على الحملين اللذين عليهما الحزام الأول والثانى فى واجهة الكعبة الشرقية التى بها الباب ، أربع كردشيات طولها ستة أذرع ، ومساحة كل كردشية ٩٠ × ٧٥ سم ، ومكتوب عليها البسملة والصمدية على شكل دائرة قطرها ٧٠ سـم ، ومن أعلى ومن أسفل يوجد كنـار منقوش • وكانت تزركش هذه الكردشيات الأربع بالمخيش الفضى الأبيض والفضى الملبس بالذهب بما زنته ٥٠٤ مثقال [(١٨)] (الشكل رقم ١٣) •

ستارة باب الكعبة (البرقع) :

يتكون برقع الكعبة المشرفة من أربع قطع ، وذلك نظرا لكبر حجمه ، وتعذر تشغيله قطعة واحدة ، وكان يصنع من الحرير الأطلس الأسـود

---

(١٨) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٩٣ .



(الشكل رقم ١٣) احدى الكردشيات التى كانت توضع على الكسوة المصرية

السادة الذى يبلغ مقاسه ٤٦¼ ذراعا ، ومن الأطلس الساسى الأحمر والأخضر ، ويتم توصيل جميع القطع بعضها ببعض ، ويوضع عليها مخيش الفضة الأبيض والفضة الملبسة بالذهب البندقى الأصفر ، ويبطن البرقع ببطانتين احداهما البفتة البيضاء ومن فوقها الحرير الأطلس الساسى الأخضر والأحمر ، كما كان يوضع على البرقع من الدائر والوسط نوار وعرا من القطن المردون (أى المفتول) .

أما القطع الأربع التى يتكون منها البرقع فكان يطلق على العليا منها « العتبة » والتى تحتها « الطراز » والتى تليها « القائم الصغير » والسفلى التى فيها الفتحة « القائم الكبير » ، هذا فضلا عن « الوصلة » وهى ما توصل بها القطع بعضها ببعض :

أما القطعة الأولى وهى العتبة فتبلغ ١٢¾ ذراعا ، ويوضع عليها من المخيش الفضى الأبيض والفضى الملبس بالذهب ما يبلغ زنته ١٤٠٤½ مثقالا .

والقطعة الثانية وهى الطراز تبلغ ١١¾ ذراعاً ، ويوضع عليها من المخيش بنوعيه ١٠٥٧½ مثقال .

والقطعة الثالثة وهى القائم الصغير تبلغ ٩ أذرع ، ويوضع عليها من المخيش بنوعيه ٩٠١ مثقال .

والقطعة الرابعة وهى القائم الكبير تبلغ ١١¾ ذراعا ، وزنة ما يوضع عليها من المخيش بنوعيه تبلغ ١٤٥٥¾ مثقال .

وأما وصلة القائمين فيوضع عليها من المخيش بنوعيه ما زنته ٤٣ مثقالا ، وبذلك تصل جملة وزن المخيش الذى يوضع على جميع قطع ستارة باب الكعبة المشرفة (البرقع) الى ٤٨٦١½ مثقال .

وبالاضافة الى ما سبق كان يوضع على البرقع ما يأتى :

— ستة أزرار فضية عيار ٩٠ مطلية بالذهب البندقى ، مركب كل منها على شمسيتين [١٩] .

— اثنتا عشرة شمسية نسجت من الأطلس الأحمر وشغل عليها المخيش بنوعيه ، وتبطن بالجلد السختيانى الأحمر ، وعلى كل منها شرابة [٢٠] من القطن الهندى .

— اثنتا عشرة شرابة صغيرة صنعت من القطن الهندى الأحمر والقصب والكنتير الشمشخانة [٢١] الأصفر والأبيض ، والمخيش العقادى [٢٢] الأصفر وكل منها مركب على شمسية .

---

(١٩) الشمسية : دائرة مزركشة من النسيج تشبه أشعة الشمس توضع تحت الزرار .

(٢٠) الشرابة : جملة خيوط قصيرة مجمعة تشبه الكرة .

(٢١) الكنتير الشمشخانة : نوع ملفوف من المخيش .

(٢٢) المخيش العقادى : نوع مطلى بالذهب .

— خمس شرابات كبيرة شغلت من الحرير الأسود والقصب والمخيش العقادي والكنتير الشـشخانة الأصفر والأبيض ، وكل شرابة لهـا قيطان شغل من الحرير الأسود [٢٣] .

الكتابات الموجودة على البرقع :

البرقع أو ستارة باب الكعبة المشرفة مستطيلة الشكل يحيط بهـا من جوانبها الأربع برواز من الزخارف المزركشة بالمخيش ، بداخله برواز آخر عريض مقسم الى مستطيلات بيضاوية ودوائر ، فى الضلع الأعلى يوجـد ثـلاث دوائر فى الطرفين وفى الوسـط وبينهما مسـتيطلان بيضـاويان ، أما الدائرتان اللتان فى الطرفين فمكتوب فيهما عبـارة « الله ربى » وأما الدائرة الوسـطى فمكتوب فيها « الله حسـبى » ، والمستطيلان مكتوب فى أحدهما الآية القرآنية « قد نرى تقلب وجهك فى السماء » وفى الثانى « فلنولينك قبلة ترضاها » ، وعلى الثلاثة أضلاع الأخرى مكتوب فى المستطيلات البيضاوية سورة الفاتحة ، وفى الدوائر التى تتخللها عبارة « الله ربى » ، وفى السطر الأول فى أعلا السـتارة داخل مسـتطيل بيضـاوى مكتوب « قال تعالى انه من سـليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم • وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا » • ثم كتب فى السطر الذى يليه داخل أربعة دوائر تشبه كل دائرة منها (الكمثرى) فى صف واحد الصمدية ، ثم كتب فى السطر الذى يليه داخل أربعة مستطيلات بيضاوية كل اثنان منهما بجوار بعضهما وبينهما دائرة ، كتب فى المستطيلات الأربع آية الكرسى وفى نهايتها عبارة « صدق الله العظيم وصدق رسوله البشير النذير وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين » وفى الدائرة عبارة « الله حسبى » ، وبينها مستطيل بيضاوى بعرض الستارة

---

(٢٣) الاشهادان الشرعيان بتسـليم كسوة الكعبة لسـنتى ١٣٢١ ، ١٣٢٢ هـ .
وانظر ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ص ٢٩٣ — ٢٩٤ .

بين آية الكرسى مكتوب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين » . وتحتها توجد كردشيتان كبيرتان مكتوب بداخل كل منهما الصمدية بشكل دائرى حول لفظ الجلاله « الله جل جلاله » ، وبين الكردشيتان أربعة مستطيلات فوق بعضها البعض ، المستطيلان الأول والأخير بهما زخرفة ، أما الثانى والثالث فمكتوب فيهما عبارة « بتوفيق الله تعالى تم صـنع هذه البردة بالجمهورية العربية المتحـدة فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر سـنة ١٣٨١هـ » . ثم يلى ذلك مستطيلان بيضاويان مكتوب فيهما « بسم الله الرحمن الرحيم : لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جـوع وآمنهم من خوف » ، ثم يلى ذلك أربعة مستطيلات بيضاوية كل اثنان منهما فوق بعضهما ، مكتوب فى الأعلى عبارة « لا اله الا الله الملك الحق المبين » وفى الأسفل « محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين » ويفصل بين هذه المستطيلات الأربع فى وسط الستارة رأس مثلث غير مكتمل من أسفل يحدد فتحة ستارة باب الكعبة من أسفلها ، وعلى ضلعى هذا المثلث مكتوب « بسم الله الرحمن الرحيم ، قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كفوا أحد صدق الله العظيم » . وفى أسفل الستارة حتى نهايتها يوجد مستطيلان على جانبى الفتحة بهما رسوم زخرفية مزركشـة بالمخيش الفضى الملبس بالذهب [٢٤] . (الشكل رقم ١٤)

هذا ما كتب على ستارة باب الكعبة المعظمة بأسلاك الفضة الملبسة بالذهب بغاية الاتقان ، فصارت هذه الستارة آية فى الفن والابـداع الزركشى .

---

(٢٤) هذه الكتابات والزركشة شاهدها المؤلف بنفسه على ستارة باب الكعبة المعظمة ضمن قطع الكسوة المصرية الموجودة حاليا بدار الكسـوة الشريفة بالخرنفش ، تلك الكسوة التى ردت عام ١٣٨١ هـ .



(الشكل رقم ١٤) (البرقع) ستارة باب الكعبة المعظمة الموجودة بدار الكسوة بالقاهرة منذ عام ١٣٨١ هـ

كسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام :

تتألف هذه الكسوة من خمس قطع هى القوائم الأربعة والسقف ، ويبلغ مقاس ما فيهآ من الحرير الأطلس الأسود السادة ثلاثون ذراعا ، وهى مصنوعة من نفس الخامات التى صنع منها البرقع غير أنها ليست مبطنة بالحرير الأطلس الساسى الأخضر كالبرقع ، ولكنها مبطنة بالبفتة فقط ، وأجزاء هذه الكسوة وما عليها من المخيش كما يلى :

— القائم الأول — طوله ٧ ١/٨ ذراع ، وزنة ما عليه من المخيش ٦١٤ مثقالا .

— القائم الثانى — طوله ٧ ١/٨ ذراع ، وزنة ما عليه من المخيش ٦١٠ مثقالات .

— القائم الثالث — طوله ٧ ١/٨ ذراع ، وزنة ما عليه من المخيش ٦١٣ مثقالا .

— القائم الرابع — طوله ٧ ١/٨ ذراع ، وزنة ما عليه من المخيش ٦١٢ مثقالا .

— السـقف — طوله ١ ١/٢ ذراع ، وزنة ما عليه من الفضة البيضاء ١٣٩ مثقالا .

فيكون جملة وزن المخيش الموضوع على هذه الكسوة ٢٥٨٨ مثقالا وبالاضافة الى ذلك فقد وضع على تلك الكسوة خمسة أزرار فضية ، وعشر شمسيات ، وعشر شرابات صغيرة ، وأربع شرابات كبيرة — وقد سبق وصفها جميعها — هذا فضلا عن سجق (٢٥) وشبكة بأزرار وشرابات من القطن الهندى الأحمر بخرز مركب فى أسفل المقام (٢٦) .

وقد كتب على تلك الكسوة الكتابات التالية بمخيشات الفضة الملبسة بالذهب :

---

(٢٥) السجق : شبكة من النسيج فى أطرافها كرات .

(٢٦) الاشهادان الشرعيان بتسليم الكسوة لسنتى ١٣٢١ ، ١٣٢٢ هـ وانظر : ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٩٥ .

الكتابات الموجودة على كسوة المقام :

الوجه الأول	الوجه الثانى	الوجه الثالث	الوجه الرابع
بسم الله الرحمن الرحيم . واذ جعلنا البيت	مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى	وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى	للطائفين والعاكفين والركع السجود
بسم الله الرحمن الرحيم واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحى الموتى .	قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن	اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا	واعلم أن الله عزيز حكيم . صدق الله ربنا وخالقنا العزيز الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم . ان أول بيت وضع للناس للذى	ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن	دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع	اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين .
الله جل جلاله . محمد ﷺ	أبو بكر رضى الله عنه . عمر رضى الله عنه	عثمان رضى الله عنه . على رضى الله عنه .	حسن رضى الله عنه . حسين رضى الله عنه .
بسم الله الرحمن الرحيم قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا	بسم الله الرحمن الرحيم هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا .	السلطان محمد خان الخامس ابن السلطان الغازى عبد المجيد خان ابن السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان .	ابن السلطان أحمد خان خلد الله خلافته وأيد بالعدل سلطنته الى انتهاء الزمان ونهاية الدوران سنة ١٣٢٧هـ (٢٧)

(٢٧) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٤٧ .

ستارة باب مقصورة ابراهيم الخليل عليه السلام :

تتألف هـذه الستارة من قطعتين طول كل منهما ١٠ أذرع ، ومن وصلة للقطعتين ، وهذه الستارة مصنوعة من نفس المواد المصنوع منها البرقع ، ويبلغ وزن المخيش على القطعة الأولى ٩١٥¾ مثقال ، وعلى القطعة الثانية ٩٠٦¼ مثقال ، وعلى الوصلة ٤٨ مثقالا ، فيكون جملة وزن المخيش الموجود على تلك الستارة ١٨٧٠ مثقالا . هذا فضلا عن خمسة أزرار فضة ، وعشر شمسيات ، وعشر شرابات صغيرة (٢٨) .

ستارة باب التوبة :

وهى ستارة باب الدرج الداخلى فى جوف الكعبة المعظمة الموصل الى سطحها ، وهذه الستارة كانت تصنع من نفس الخامات التى يصنع منها البرقع ، ومقاس ما فيها من الحرير الأطلس الأسود السادة ١١½ ذراع ، وزنة ما عليها من المخيش بنوعيه ، الفضى والفضى الملبس بالذهب ١٠٢٤¾ مثقال (٢٩) .

الكتابات الموجودة على ستارة باب التوبة :

هذه الستارة مستطيلة الشكل يحيط بها من جهاتها الأربعة برواز به رسوم زخرفية مزركشة بمخيشات الفضة بنوعيها وبداخل هذا البرواز فى نصف الستارة الأعلى يوجد خمسة مستطيلات بيضاوية الشكل بعضها فوق بعض ، مكتوب على الأول « بسم الله الرحمن الرحيم واذا جاءك الذين » ، وعلى الثانى « يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم » وعلى الثالث « على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة » ، وعلى

---

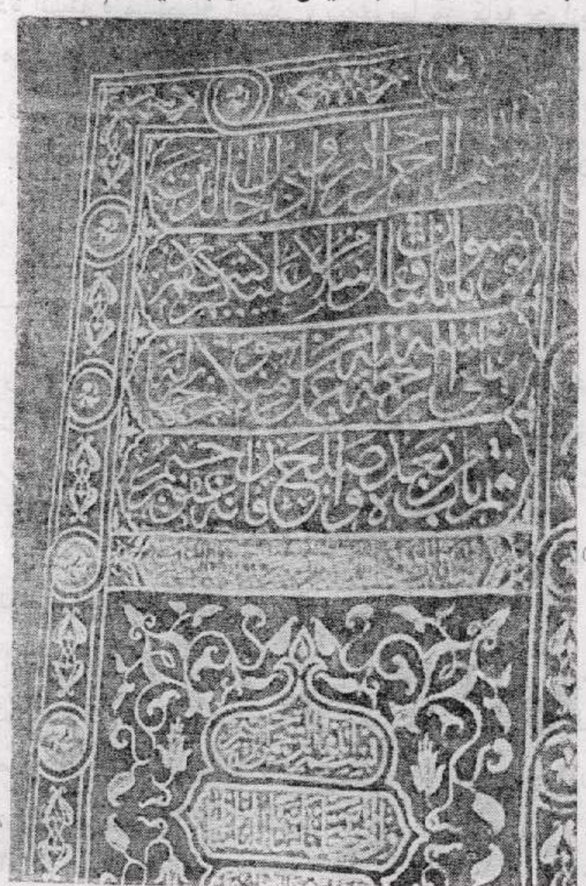
(٢٨) الاشهادان الشرعيان بتسليم كسوة الكعبة لسنتى ١٣٢١ ، ١٣٢٣ هـ

وانظر : ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٩٥ .

(٢٩) المصدران السابقان .

الرابع « ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم » ، وعلى الخامس « اسم الآمر بعمل هذه الستارة وتاريخ صنعها » .

وفى نصف الستارة الأسفل توجد رسوم زخرفية مزركشة بالمخيش بنوعيه ، وفى وسطها ثلاثة مستطيلات بيضاوية ، مكتوب على الأول « بسم الله الرحمن الرحيم » ، وعلى الثانى « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » ، وعلى الثالث « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » [٣٠]، وهذه الكتابات كلها مزركشة بالمخيش الفضى بنوعيه . (الشكل رقم ١٥).



(الشكل رقم ١٥) ستارة باب التوبة داخل الكعبة المعظمة

(٣٠) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ١ الشكل رقم ١٠٤ ص٢٦٤

ستارة باب المنبر بالحرم الشريف بمكة المكرمة :

وهذه الستارة مصنوعة أيضا مما صنع منه البرقع ، ومقاس ما فيها من الحرير الأطلس الأسود السادة ٦½ ذراع ، ويبلغ زنة ما عليها من المخيش الفضى الأبيض والفضى الملبس بالذهب ٣٩٧ مثقالا (٣١) .

الكتابات الموجودة على ستارة باب المنبر المكى :

هذه الستارة مستطيلة الشكل ، يحيط بها من كافة جوانبها برواز به رسوم زخرفية مزركشة بمخيشات الفضة الملبسة بالذهب ، وبداخل هذا البرواز فى نصف الستارة الأعلى يوجد أربعة مستطيلات بيضاوية الشكل ، بعضها فوق بعض ، مكتوب على الأول « بسم الله الرحمن الرحيم أن الله » ، وعلى الثانى « وملائكته يصلون على النبى يا أيها » ، وعلى الثالث « الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » ، وعلى الرابع اسم الآمر بصنع هذه الستارة وتاريخ صنعها .

وفى النصف الأسفل لهذه الستارة رسم بالزركشة محراب فى داخله قنديل معلق (٣٢) ، وهذه الكتابات والرسوم جميعها مزركشة بالمخيش بنوعيه الفضى الأبيض والفضى الملبس بالذهب (الشكل رقم ١٦) .

كيس مفتاح الكعبة المعظمة :

هذا الكيس كان يصنع من الأطلس الساسى الأخضر ، ومقاسه ذراع وثمن ، وكان يوضع عليه مخيش فضة ملبس بالذهب البندقى الأصفر ما يبلغ وزنه ٤٥ مثقالا ، وكنتير ششخانة أبيض ، وترتر (٣٣)

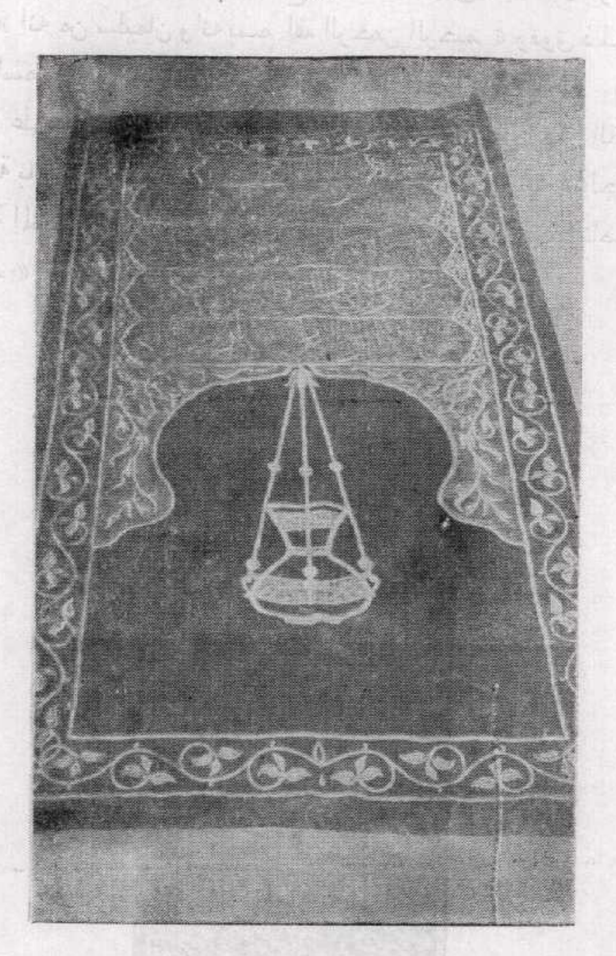
---

(٣١) الاشهادان الشرعيان بتسليم كسوة الكعبة لسنتى ١٣٢١، ١٣٢٢هـ وانظر : ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٩٦ .

(٣٢) المصدر السابق ، جـ ١ الشكل رقم ٩٦ ص ٢٥٥ .

(٣٣) الترتر : دوائر مثقوبة من وسطها .

فضة أبيض ما يبلغ وزنه مثقالين ، وكان يبطن بالأطلس الساسى الأخضر ، ويركب عليه قيطان بشرابتين مصنوعتين من قصب ومخيش عقادى أصفر وكنتير ششخانة ، وطول هذا الكيس ٤٥ سم وعرضه ٢٤ سم (٣٤) .



(الشكل رقم ١٦) ستارة باب منبر الحرم المكى

---

(٣٤) الاشهادان الشرعيان بتسليم كسوة الكعبة لسنتى ١٣٢١ ، ١٣٢٢ هـ .

وانظر : ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٩٦ .

وقد نقش بالزركشة فى احدى جهتى الكيس قوله تعالى : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » وفوق ذلك وتحته اسـم الآمر بصناعة ذلك الكيس والمكان وتاريخ صناعته ، وفى الجهة الأخرى قوله تعالى « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم » وفوق ذلك وتحته أيضا اسم الآمر بصناعة هذا الكيس والمكان وتاريخ الصنع ، وقـد وجدت على الكيس الموجود مع الكسوة الموجودة حاليا بدار الكسـوة الشريفة بالقاهرة مكتوب فى أعلى الكيس فوق الآية القرآنية «بالجمهورية العربية المتحدة فى عهد » وتحت الآية « الرئيس جمال عبد الناصر سنة ١٣٨١هـ » . (الشكل رقم ١٧) .



(الشكل رقم ١٧) كيس مفتاح الـكعبة المعظمة

أصناف أخرى لزوم الكسوة :

وبالاضافة الى قطع الكسوة السابق ذكرها ، كانت توجد أصناف أخرى — ليست من الكسوة — ولكنها ضرورية لها ، وهى كما يلى :

— ثلاثة أحبال مجاديل [٣٥] زنتها ١٨٠ رطلا .

— واحد وأربعون حبلا عصفورة [٣٦] زنتها ٨٣ رطلا .

— ستة وثلاثون ذراعا من البفتة الخام السمراء لحزم الكسوة بها .

— غلايتان (قدرتان) من النحاس بهما ماء الورد النقى زنتهما ٥٨ كيلو جراما (الشكل رقم ١٨) ، وقطع من القماش الجديد لغسل الكعبة المشرفة قبل تلبيسها الكسوة الجديدة [٣٧] .

والجدير بالذكر أن أجزاء الكسوة الشريفة هى هى نفسها التى كانت ترسل من مصر كل عام [٣٨] مع الاختلاف فى درجة الجودة والاتقان ، ومقدار ما يوضع عليها من أنواع المخيشات .

---

(٣٥) المجاديل : احبال غليظة تعلق منها الكسوة فى سطح الكعبة بعد أن تخاط بأعالى الكسوة .

(٣٦) العصافير : أحبال رفيعة تربط بها الكسوة فى حلق النحاس المثبت فى دوائر الكعبة والشاذروان .

(٣٧) الاشهادات الشرعية بتسليم الكسوة الشريفة فى سنوات ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٨٠ هـ المنشورة فى نهاية البحث .

وانظر : ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٩٦ ، البتنونى : الرحلة الحجازية ، صص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٣٨) يلاحظ أن كسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام ، وستارة باب المقصورة ، وستارة باب المنبر المكى قد توقف ارسالهم من مصر مع الكسوة الشريفة منذ عام ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠م ، وذلك عندما اتضح أن تلك الستائر لا توضع فى أماكنها .



(الشكل رقم ١٨) احدى قـدرتى ماء الورد التى كانت ترسل مع الكسوة كل عام والموجودة حاليا بدار الكسوة بالقاهرة

الفصل التاسع

الاحتفال بارســال الكسوة من مصر الى الكعبة المعظمة

ـ المحمل .

ـ تكاليف سفر المحمل .

ـ الاحتفال السنوى بالكسوة الشريفة :

أ ـ الاحتفال بالكسوة فى العصر المملوكى .

ب ـ الاحتفال بالكسوة فى العصر العثمانى .

جـ ـ الاحتفال بالكسوة فى العصر الحديث .

د ـ سفر الكسوة والمحمل من القاهرة الى مكة المكرمة .

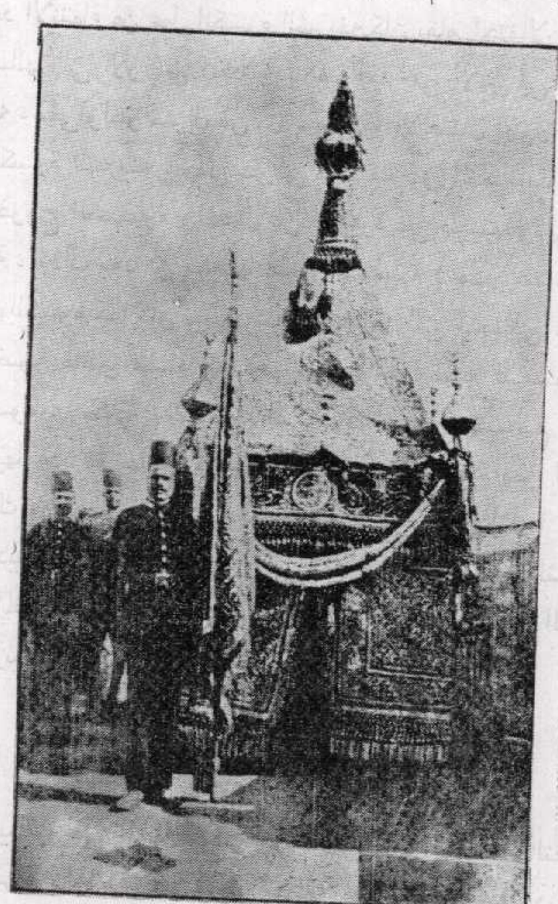
هـ ـ الاحتفال بالكسوة فى مكة المكرمة .

بعد الانتهاء من عمل الكسوة الشريفة كان يقام احتفالان بالكسوة قبل ارسالها الى الأراضى المقدسة يحضرهما ولى الأمر فى مصر أو من ينيبه عنه ، ففى أواخر شوال من كل عام يقام الاحتفال الأول باستعراض أجزاء الكسوة الشريفة ، وفى حوالى منتصف ذى القعدة يقام الاحتفال الثانى بخروج الكسوة والمحمل من القاهرة فى طريقهما الى الأراضى الحجازية ، وذلك بعد أن يسلمها مأمور تشغيلها (مدير مصنع الكسوة أو ناظر الكسوة كما كان يطلق عليه أحيانا) الى المحاملى فى مجلس يعقد بحضور قاضى قضاة مصر أو نائبه وأمير الحج للسنة المرسلة فيها الكسوة ، ويكتب بمقتضى ذلك اشهاد شرعى بتسليم الكسوة يوضح فيها عدد قطعها وأوصافها ، ثم توضع فى الصناديق الخشبية المعدة لذلك ، وترسل الى مكة المكرمة صحبة المحمل • واتماما للفائدة — وقبل الحديث عن الاحتفال بخروج المحمل ومعه الكسوة الشريفة الى الأراضى المقدسة — سوف نلقى نظرة سريعة على ذلك المحمل الذى كانت الكسوة ترسل بصحبته •

المحمل :

كان يطلق على الجمل الذى يحمل الهدايا العينية والنقدية الى الكعبة المشرفة ، والذى كان يغطى بقطعة من الجوخ • والجدير بالذكر أن خروج المحمل كل عام الى مكة المكرمة لم يقتصر على مصر وحدها ، بل تبارى ملوك المسلمين وأمراؤهم فى ارسال المحامل التى تحمل هداياهم وصررهم كل عام الى الحرمين الشريفين ، ومن ذلك ما رواه التاريخ عن خروج المحمل العراقى والمحمل اليمنى ، ومحمل النظام ملك حيدر أباد بالهند فى العصور الاسلامية السابقة ، ومحمل ابن الرشيد ومحمل ابن سعود ومحمل ابن دينار الذى كان يأتى الى مصر ومعه الريش والصمغ وغيرها من خيرات بلاد السودان ، حيث تباع هذه الأشياء ويتم بثمنها

نقود الصرة ، ثم يستأنف رحلته الى الأراضى المقدسـة صحبة الركب المصرى • (الشكل رقم ١٩)



(الشكل رقم ١٩) المحمل المصرى سنة ١٣٢١ هـ

وقد اختلف المؤرخون حول بداية ظهور المحمل ، فذهب البعض الى أن المحمل يبتدىء تاريخه من سنة ٦٤٥هـ ، وقالو انه الهودج الذى ركبت فيه شجرة الدر ملكة مصر عندما قامت بأداء فريضة الحج فى تلك السنة ، وصار بعدها يسير سنويا أمام قافلة الحج وليس فيه من أحد ، لأن مكان الملوك لا يجلس فيه غيرهم • بينما يرى البعض الآخر

أن المحمل قديم جدا ، بل ربما يرجع الى ما قبل الاسلام ، اذ كان يطلق على الجمل الذى يحمل الهدايا الى بيت الله الحرام [١] .

والواقع أنه من الصعب تحديد بداية ظهور المحمل ، ذلك أن المحمل بهذه الصورة المبسطة التى تقتصر على ارسال جمل يحمل الهدايا الى البيت العتيق أمر عادى ، من الممكن حدوثه حتى قبل ظهور الاسلام ، لأن تقديس العرب للكعبة المشرفة وارسال الهدايا اليها كان أمرا مألوفا لدى العرب منذ الجاهلية ، أما خروج المحمل فى موكب رسمى تحيط به مظاهر الأبهة والزينة والطبول والزمور ، فهذه أمور ليست من الاسلام فى شىء ، وقد حدثت فى وقت لاحق بعد ظهور الاسلام بقرون عديدة فى عصر الدولة الأيوبية ، ولعل خروج موكب شجرة الدر فى هودج مزين بأبهى زينة يحيط به الخدم والجنود هو الذى جعل بعض المؤرخين يؤرخون بداية ظهور المحمل بالسنة التى خرجت فيها شجرة الدر للحج سنة ٦٤٥ هـ ومعها محملها بهذه الصورة ، ومن ثم فقد صار خروج المحمل على تلك الصورة عادة يقوم بها ملوك مصر كل سنة ، ومازالوا يبالغون فى زينته من سنة الى أخرى حتى صارت كسوته بحيث لا يستطيع الجمل حمل شىء معها ، ولا غرو فقد بلغت كسوة المحمل مع هيكله الخشبى لا تقل فى الوزن عن ١٤ قنطارا ، وصار ما كان يحمل على الجمل من الهدايا يحمل فى صناديق على جمال أخرى تسير مع قافلة الحج .

كان للمحمل المصرى كسوتان : كسوته اليومية وهى من القماش الأخضر ، وكسوته المزركشة ، وهذه لا يلبسها الا فى المواكب الرسمية ، فكان يقام للمحمل يوم خروجه من مصر احتفال كبير له يوم مشهود بالقاهرة ، تمشى فيه الجنود الراكبة والبيادة وحرس المحمل وركبه وخدمته ، وأمير الحج الذى كان يعين سنويا ، وهو من الباشوات

---

(١) البتنونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٠ .

العسكريين فى الغالب ، كما يحضره حاكم مصر — أو نائبه — ورجال حكومته من الوزراء والعلماء وكبار الشخصيات فى القاهرة [٢] . وفى أيام وجوده بمكة المكرمة يوضع المحمل فيما بين باب النبى وباب السلام بكسوته اليومية الخضراء ، ولا ينقل من هذا المكان الا فى مواكبه الرسمية . وعندما يصل المحمل الى المدينة المنورة يدخلها من باب العنبرية فى احتفال كبير ، وعندئذ يطلق له واحد وعشرون مدفعا ، حتى اذا وصل الى الباب المصرى ترجل كل من فى موكبه اجلالا لمقام الرسول ﷺ ، فاذا وصلوا الى باب السلام ، أتى شيخ الحرم واستلم زمام الجمل ، وأصعده على سلم الباب ، وأناخه على تلك الصدفة الواسعة ، وهناك يرفع المحمل ويوضع فى مكانه من الحرم غربى المنبر الشريف ، وترفع كسوته المزركشة ، ويلبسونه الكسوة الخضراء ، وعند خروج المحمل من المدينة المنورة ترفع الكسوة الخضراء ويلبسونه الكسوة المزركشة ويخرج فى موكب حافل كيوم دخوله .

وعند عودة المحمل الى مصر يحتفل بقدومه رسميا احتفالا كبيرا يحضره حاكم مصر أو من ينيبه عنه ، فيسير الموكب من العباسية الى القلعة من الطريق التى كان قد خرج منها حتى اذا وصل الى المكان الذى يقف فيه حاكم مصر فى المصطبة ، يقوم الحاكم باستلام زمام الجمل من أمير الحج ويسلمه الى مأمور تشغيل الكسوة (مدير دار الكسوة) وعندها تطلق المدفعية واحدا وعشرين طلقة ، ويتم الاحتفال . وتحفظ كسوة المحمل المزركشة بمخزن فى الوزارة التابعة لها دار الكسوة ، وكسوة المحمل المزركشة تجدد كل عشرين عاما مرة وكانت تبلغ تكاليفها (سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م) نحو ألف وخمسمائة جنيه مصرى ، أما كسوته اليومية الخضراء فكان يكسى بها سنويا بعد عودة المحمل ضريح العارف بالله الشيخ يونس السعدى (بجبانة باب النصر) ، ويقال أنه كانت له مدة حياته خدمة فى سفرية المحمل .

---

(٢) سوف نتحدث بالتفصيل — بعد قليل — عن هذه الاحتفالات ، عند حديثنا عن الاحتفال بالكسوة الشريفة .

ولقد كان للمحمل فى مصر شأن كبير ومقام خطير على مر العصور ، فكانت مرتبة أميره فى المرتبة الثالثة من مراتب الدولة ، وكان صاحبها فى العصر المملوكى مرشحا لأن يكون حاكما للعاصمة (شيخ البلد) ، تلك الوظيفة التى كانت أهم وظيفة بعد وظيفتى الوالى والسلطان ، وكان لأمير الحج الرأى المسموع والكلمة المحترمة ، وكانت وظيفته مستديمة ، وتوليته بفرمان سلطانى ، ولا أدل على بلوغه المكانة العليا والكلمة النافذة فى بلاد الحجاز ، من أنه كثيرا ما كان يصدر أمره بعزل وتولية أمراء مكة [٣] .

ولقد بلغ من مبالغة ملوك مصر فى العصر المملوكى فى الاحتفاء بالمحمل ، أن دفعهم ذلك الى ارتكاب حماقات ليست من الدين ولا من المروءة والأخلاق فى شىء ، فقد قضوا على جميع حكام البلاد التى كان يمر المحمل بها فى طريقه بأن يقبلوا خف جمل المحمل عند استقباله ، وقد ظل أمراء مكة يقبلونه أيضا فى استقبالهم له [٤] ، الى أن أعفاهم من ذلك السلطان جقمق فى سنة ٨٤٣ هـ ، كما كانوا يبالغون فى الاحتفال بخروج وعودة المحمل ، فكانوا عند عودته يملأون أحواضا كبيرة بماء السكر ليشرب منها الغادون والرائحون لمدة ثلاثة أيام ابتهاجا بعودة المحمل ، وكانت هذه عادة قديمة استمرت الى وقت قريب قبل توقف ارسال المحمل .

وكان يخرج مع المحمل أثناء سفره — غير الموظفين الرسميين مثل أمير الحج وأمين الصرة والكتبة والصيارف — عدد كبير من جنود الحراسة المسلحين ، والكثير من الخدم والحشم والعكامة والجمالة والفريحية (الطبالين) والنجارين والفراشين والخيمية والسقائين ، وكان من بين وظائف المحمل وظيفة اسمها أمين الكساوى والحلويات ، وهو الذى كان يقوم بتوزيع الكساوى والحلويات التى كانت ترسل لأهالى الحرمين

---

(٣) البتنونى : الرحلة الحجازية ، ص ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ص ٢٧٧ .

الشريفين ، وقد استعيض عنها منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجرى بصرف أثمانها نقدا لأربابها ، كما كان يخرج مع المحمل موظف يطلق عليه مأمور الذخيرة ، يكون فى عهدته البقسماط الذى كان يؤخذ على وجه الاحتياط تحسبا لما قد يطرأ من ظروف غير عادية ، يحتاجون اليه لتوزيعه على الحجاج اذا اقتضت الضرورة ، وكان من بين خدمة المحمل رجل يقال له شيخ الجمل ، وآخر اسمه أبو القطط ، وثالث يطلق عليه سائس الهرجلة (الهركلة) ومقدم العيط ، ورابع يسمى سواق المقاطيع •

أما شيخ الجمل فكانت مهمته شراء الجمال اللازمة للمحمل ، كما كان يركب وراء جمل المحمل فى موكبه وذلك لملاحظته فى سيره من الخلف ، كما يلاحظه المحاملى فى سيره من الأمام • وأما أبو القطط فيقال انه كان يقوم باطعام القطط التى كانت تتبع ركب المحمل مدة سفره فى الطريق البرى ، كما يقال ان هذا كان اسمه أما وظيفته فهى التى عرفت فيما بعد باسم امام المحمل ، كما يقال ان وظيفته هذه كانت من عهد شجرة الدر • وأما سائس الهرجلة ومقدم العيط ، فقد كان رئيسا للضوية والعكامة يستدعيهم عندما يكون هناك أمر هام ، فكانوا يأتون بغير نظام بين صياح وهياج وكلام • وأما سواق المقاطيع فكانت مهمته مباشرة الحجاج الذين يقعدهم المرض أو ضيق ذات اليد عن الاستمرار مع الركب • وقد كان جميع أصحاب هذه الوظائف يعينون بفرمانات مخصوصة بعضها من السلطنة ، وبعضها من ولاة مصر ، وتصرف مرتباتهم من الخزانة المصرية منذ زمن بعيد ، وفى الفترة الأخيرة من تسفير المحمل استغنى عن كثير منهم فى سفرية المحمل لعدم الحاجة اليهم مع احتفاظهم بمرتباتهم ، كما استغنى عن وظيفة أمين الصرة التى أصبح يقوم بها أحد كتبة نظارة (وزارة) المالية ، الذى ينتدب لتلك المهمة •

وكان ركب المحمل يتألف من عشرين جملا ، وكان لها مناخ فى

بولاق بجوار شيخ اسمه « سيدى سعيد » وكانت الحكومة فى الأزمنة السابقة تشترى مع هـذه الجمال جملا تجعله فداء عنها كل سـنة ، فيأتى به الجمالة قبل موكب الحج ، ويمتطيه شيخ الجمل ، ويسيرون به ومعهم العكامة والضـوية ، وأمامهم الفرايحية ، يحيط بهم كثير من الغوغاء ، ويمرون فى القاهرة ، ثم يذهبون الى باب « سيدى سعيد » ، ويذبحونه هنـاك ، ويقسمونه بين المحاملى والجمالة وخدمة الشـيخ سعيد ، وخدمة الشيخ يونس ، كل منهم يأخذ ربعه ، فيبيعونه للنـاس على سبيل البركة والاعتقاد السىء فى نفع لحمه فى شفاء بعض الأمراض، وقد أدى هذا الاعتقاد الفاسد الى تكالب الناس ، وتزاحمهم وتناحرهم بالمدى والسكاكين على لحم هذا الجمل حتى قبل ذبحه ، كل منهم يريد أن يقتطع لنفسه قطعة من لحمه ، مما نتج عنه حدوث الضرر البالغ ، فأمر الخديو عباس حلمى الثانى بابطال هذه العادة السيئة ، وصرف ثمن هـذا الجمل الى مسـتحقيه الذين كانوا يتقاسـمون لحمه فيمـا بينهم (٥) .

تكاليف سفر المحمل :

أما تكاليف تسفير المحمل من المرتبات وغيرها ، فكانت تختلف من عام الى آخر ومن عصر الى آخر ، وسوف نورد فيما يلى — على سبيل المثال — ما كان يصرف فى زمن الفاطميين ، وما صرف سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م .

أما ما كان يصرف فى أيام الفاطميين فيقول المقريزى فى كتاب الذخائر والتحف « ان النفقة على الموسم كانت فى كل سنة تسافر فيها القافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار ، منها ثمن الطيب والحلوى والشمع راتبا فى كل سنة عشرة آلاف دينار ، ومنها نفقة الوفد الواصـل الى الحضرة أربعون ألف دينار ، ومنهاً فى ثمن الحمايات والصـدقات وأجرة

---

(٥) البتنونى : الرحلة الحجازية ، ص ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ .

الجمال ومعونة من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم القافلة وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار ، وان النفقة كانت فى أيام الوزير البازورى قد زادت فى كل سـنة وبلغت الى مائتى ألف دينار ، ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك فى دولة من الدول » .

ويلاحظ أن المقريزى ذكر أن جملة النفقة ١٢٠ ألف دينار سـنويا وعندما ذكر تفصيلها لم يذكر فى أوجه الصرف سوى ١١٠ ألف دينار ، ولا أدرى فى أى وجه من وجوه الصرف أنفقت العشرة آلاف الباقية .

وأما ما صرف من الخزانة المصرية على تسفير المحمل سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م — وهى السنة التى حج فيها الخديو عباس حلمى الثانى — فقد بلغ ٥٠ ألف جنيه مصرى ، وكان توزيعها على النحو التالى :

المبلغ بالجنيه	جهة الصرف
١٢٨٣	مرتبات وتعيينات لأمير الحج ومستخدمى المحمل .
٢٥١١	مرتبات العربان .
١٤٩٣	مرتبات الأشراف بمكة المكرمة والمدينة المنورة .
١٩٦١	مرتبات تكية مكة المكرمة .
١٦٥٧	مرتبات تكية المدينة المنورة .
٢٨٧٩	مرتبات أهالى مكة والمدينة .
٣٠٠٠	لمكة والمدينة تصرف سـنويا من أوقـاف الحرمين والأوقاف الخصوصية والأهلية والخيرية ومن الخاصة الخديوية والمالية .
٢٢٥٠٠	ثمن ومصاريف قمح الصدقة بمكة والمدينة .
١٦٢٩	ثمن شمع وقناديل للحرمين الشريفين .

المبلغ بالجنيه	جهة الصرف
١٥٥	ثمن خيام وقرب وخلافها .
٤٢٤٨	أجرة منقولات برا وبحرا وأجرة جمال .
٦٤٢٠	قيمة ما يرسل كل سنة الى الحرمين الشريفين من الزيوت والحصر وخلافها من ديوان الأوقاف .
٢٦٥	مصاريف نثريه .
٥٠٠٠٠	مجموع المنصرف فى تلك السنة (١٣٢٨هـ) [٦] .

أما عن علاقة المحمل بالكسوة الشريفة ، فقد كان المحمل — بغض النظر عما صاحب خروجه من بدع وأمور ليست من الدين فى شىء — كان يعتبر فى نظر من اهتموا بخروجه رمزا لأمان الحجاج ، لما كان يرافقه مع الكسوة الشريفة من الجند المسلحين لحراسة وتأمين قافلة الحج من أخطار الطريق وأبرزها قطاع الطرق وهجوم العربان على قوافل الحج وسلبها ونهبها وأحيانا قتل الأبرياء ، والحيلولة بينهم وبين تحقيق أمنيتهم فى أداء الفريضة [٧] .

وقد ظل المحمل يرافق الكسوة أثناء الاحتفال والطواف ببعض شوارع القاهرة ، وأيضا فى رحلة الذهاب الى الأراضى المقدسة ، ثم عودة المحمل مع قافلة الحج بعد أداء الفريضة حتى موسم عام ١٣٤٤هـ ، وهى السنة التى توقف فيها ارسال الكسوة من مصر ولمدة عشر سنوات — كما سبق أن أشرنا — وبعد استئناف ارسال الكسوة من مصر موسم سنة ١٣٥٥هـ ، اتفق الجانبان المصرى والسعودى على أن يرافق المحمل

---

(٦) البتنونى : الرحلة الحجازية ، صص ١٤٣ — ١٤٤ .

(٧) انظر : للمؤلف : سكة حديد الحجاز الحميدية دراسة وثائقية ، الفصل الأول « طرق الحج والصعوبات التى كان يلاقيها الحجاج قبل بناء خط سكة حديد الحجاز » .

الكسوة الى جده ، ثم يستقر فى جده ولا ينزل الى الأراضى الحجازية ، ثم ألغى سفر المحمل الى السعودية بعد ذلك ، واكتفى بمرافقة الكسوة أثناء الاحتفال بها فى القاهرة ، وفى عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م ألغى المحمل نهائيا ، كما ألغى الطواف بالكسوة فى شوارع القاهرة ، واقتصر على الاحتفال بها بمسجد الحسين رضى الله عنه .

الاحتفال السنوى بالكسوة الشريفة :

(أ) الاحتفال بالكسوة فى العصر المملوكى :

الجدير بالذكر أن الاحتفال بالكسوة الشريفة كان يأتى ضمن اجراءات الاحتفال بموكب المحمل فلم يكن هناك احتفال خاص بموكب الكسوة واحتفال خاص بركب المحمل ، لأن الكسوة كانت تخرج صحبة المحمل ، فالاحتفال بهما واحد ، وبتتبعنا لكتابات المؤرخين لم نعثر على صورة لهذا الاحتفال الا فى وقت متأخر على الرغم من اشارة المؤرخين الى قيام مثل تلك الاحتفالات ، خاصة منذ العصر الأيوبى ، عندما خرجت شجرة الدر مع المحمل فى حجها سنة ٦٤٥هـ ، فغاية ما أشاروا اليه فى حولياتهم هو ذكر الاحتفال بخروج المحمل كل عام فقط ، وأوضح صورة — فيما قرأت — لهذا الاحتفال كانت فى العصر المملوكى هى ما أشار اليها القلقشندى (المتوفى سنة ٨٢١هـ) ، حيث يصور احتفال مصر بمرور موكب المحمل فى شوارع القاهرة ، ومشاركة الشعب فى هذا الاحتفال ، وخروج كبار الشخصيات فى الدولة للمشاركة فى الموكب ، فضلا عن مشاركة فرق الفرسان المماليك باستعراضاتهم العسكرية ، والفرق الموسيقية المملوكية فى هذا الاحتفال ابتهاجا بهذه المناسبة ، يقول القلقشندى :

« وأما دوران المحمل فقد جرت العادة أنه يدور فى السنة مرتين : المرة الأولى فى شهر رجب بعد النصف منه ، يحمل وينادى لأصحاب الحوانيت التى فى طريق دورانه ، بتزيين حوانيتهم قبل ذلك بثلاثة

أيام ، ويكون دورانه فى يوم الاثنين أو الخميس لا يتعداهما ، ويحمل المحمل على جمل وهو فى هيئة لطيفة من خركاه ، وعليه غشاء من حرير أطلس أصفر ، وبأعلاه قبة من فضة مطلية ، ويبيت فى ليلة دورانه داخل باب النصر بالقرب من باب جامع الحاكم ، ويحمل بعد الصبح على الجمل المذكور ويسير الى تحت القلعة ، فيركب أمامه الوزير والقضاة الأربعة والمحتسب والشهود وناظر الكسوة وغيرهم ، ويركب جماعة من المماليك السلطانية الرماحة ملبسين المصفات الحديد المغشاة بالحرير الملون وخيولهم ملبسة البركستوانات والوجوه الفولاذ كما فى القتال ، وبأيديهم الرماح عليها الشطفات السلطانية ، فيلعبون تحت القلعة كما فى حالة الحرب ، ومنهم جماعة صغار بيد كل منهم رمحان يديرهما فى يده وهو واقف على ظهر الفرس ، وربما كان وقوفه فى نعل من خشب على ذباب سيفين من كل جهة ، وهو يفعل كذلك ويهيئوا من أزيار النفط وغيرها جملة مستكثرة ، ويطلق تحت القلعة فى خلال ذلك ، ثم يذهب الى الفسطاط فيمر فى وسطه ، ثم يعود الى تحت القلعة ، ويفعل كما فى الأول الا أنه أقل من ذلك ، ثم يحمل من جامع الحاكم (كذا) [٨] ، ويوضع فى مكان هناك الى شوال ، وفى خلال ذلك كله الطبلخانات والكوسات السلطانية تضرب خلفه ، ويخلع فيه على جماعة مستكثرة ، وكذلك يفعل فى نصف شوال ، الا أنه يرجع من تحت القلعة الى باب النصر ، ويخرج الى الريدانية للسفر ولا يتوجه الى الفسطاط » [٩] .

وهكذا يتضح لنا أن الاحتفال بارسال الكسوة وخروج المحمل فى العصر المملوكى كان يقتصر على دوران المحمل فى شوارع القاهرة ، وخروج كبار الشخصيات مع بعض الألعاب الاستعراضية التى يقوم بها فرسان المماليك وسط الطبول وصدح الموسيقى السلطانية وتوزيع الخلع على كبار الشخصيات ابتهاجا بهذه المناسبة ..

---

(٨) لعله اراد الى جامع الحاكم .

(٩) صبح الأعشى ، ج ٤ ص ص ٥٧ — ٥٨ .

والجدير بالذكر أننا لم نجد فى وصف القلقشندى لهذا الاحتفال ما يشير الى استعراض قطع الكسوة الشريفة ، ولكنه أشار الى حضور ناظر الكسوة هذا الاحتفال وركوبه وسيره مع كبار الشخصيات أمـام الموكب ، الأمر الذى يفيد أن الكسوة موجودة صحبة المحمل فى هـذا الموكب .

(ب) الاحتفال بالكسوة فى العصر العثمانى :

اننا اذا عبرنا قرنا من الزمان على ذلك الاحتفال المملوكى بالكسوة فى عصر القلقشندى ، فاننا نجد ابن اياس يصف لنا الاحتفـال بخروج الكسوة مع المحمل فى موسم الحج سنة ٩٢٣ هـ ، وهى أول سنة يرسل العثمانيون الكسوة الشريفة بعد استيلائهم على مصر والشـام ، وكان احتفالا ضخما لم تشهده مصر من قبل ، ولعل سعادة العثمانيين باستيلائهم على مصر والشام وقضائهم على دولة المماليك الجراكسة ، ونيلهم شرف خدمة الحرمين الشريفين ، كانت وراء هـذا الاهتمام الحافل بهـذه المناسبة ، فقد أقيم فى ذلك العام (٩٢٣هـ) ثلاثة احتفالات للكسـوة والمحمل فضلا عن الاحتفال الذى أقامه السلطان سليم واسـتعرض فيه قطع الكسوة قبل سفره الى استانبول يوم ٢٣ من شعبان سنة ٩٢٣ هـ ، حيث تم الاحتفال الأول باستعراض الكسوة وسـط الاحتفالات الفخمة فى شوارع القاهرة ، ثم الصعود بها الى القلعة وعرضـها أمام خاير بك نائب السلطنة فى مصر ، ثم أقيم احتفال آخر بعد أسبوع حيث خرجت الكسوة فى موكب حافل اخترق شـوارع القاهرة الى الريدانية فى انتظار تجمع الحجيج ، ثم أقيم الاحتفال الثالث بعد اكتمال تجمع الحجاج حيث خرج ركب المحمل والكسوة مخترقا شوارع القاهرة يتقدمه الأمراء والأعيان والجنود والطبول والزمور ، ثم أخذ الموكب طريقه الى الأراضى المقدسـة .

يقول ابن اياس : « وفى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رمضـان (٩٢٣هـ) عرض ملك الأمراء خاير بك كسوة الكعبة الشريفة والبرقـع

ومقام ابراهيم عليه السلام ، وكسوة لضريح النبى ﷺ ، وعدة ستور وكســوة لضريح ابراهيم الخليل عليه السلام (كذا فى النص) (١٠) ومحملا من قبل ابن عثمان ، وقد تناهوا فى زركش البرقع ونســيج الكســوة بخلاف العادة الى الغاية ، فشقوا من القاهرة وقدامهم الأعيان من المباشرين ، والجم الغفير من العثمانية ، ومن الرماة جماعة كثيرة يرمون بالنفوط فشقوا من القاهرة ، وكان ذلك اليوم مشهودا ، فلما طلعوا الى القلعة عرضــوا على خاير بك نائب السـلطنة ، ثم رجعوا ثانيا من حيث جاءوا » .

« ... وفى يوم الاثنين تاسع عشر رمضان فيه خرج الشهابى أحمد ابن الجيعان نائب كاتب السر ، ومصلح الدين خازندار ابن عثمان ، وخرج صحبتهما كسوة الكعبة الشريفة وهى محزومة محملة على الجمــال ... فكان لهما فى القاهرة موكب حافل ، وكان ذلك اليوم مشهودا ، وخــرج صحبتهما نحو من ألفى عثمانى وقدامهم طبلان وزمران ورماه بالنفط ، وركب قدامهما الأمير قايتباى الدوادار الكبير ، وأعيان جماعة المباشرين ، فلما شقوا من القاهرة رجت لهم ، فخرجوا من باب النصر وتوجهوا الى الوطاق بالريدانية .. » .

« ... وفى يوم الاثنين ســابع عشر شــوال خرج المحمــل الشريف من القاهرة فى تجمل حافل ، وكان أمير ركب المحمل فى هــذه السنة القاضى علاى الدين بن الامام ناظر الخــاص ... وكان الحاج فى هذه الســنة قليلا جدا خوفا من فســاد العربان فى الطــريق ، فان فى السنة الماضية (٩٢٢هـ) فى دولة الأشرف طومان باى لم يخرج

---

(١٠) قول ابن اياس « وكسوة لضريح ابراهيم الخليل » خطأ منه ، ولعله يريد ستارة باب مقصورة مقام ابراهيم عليه السلام ، فهذا المقام أمام الكعبة المشرفة بجوار زمزم ، وهو يكسى بكسوة جميلة ، أما ضريح ابراهيم الخليل عليه السلام فمعلوم أنه بمدينة الخليل فى فلسطين ، وقــد سبق أن نوهنا الى هــذا الخطأ عند حديثنا عن كســوة الكعبة فى العصر العثمانى .

المحمل من القاهرة ، ولم يحج فيها أحد من الناس . ولما خـرج القاضى ناظر الخاص طلب طلبا حربيا يشتمل على أربعة نوب هجن بأكوار مخمل ، وبعض خيـول جنـايب عليها بركسـتوانات فولاذ ، وشىء بكنابيش زركش ، وثلاث خزائن بأغشية حرير أصفر ، ومحفة جوخ أزرق ، وقدامه طبلان وزمران من غير صنجق ... ولما شـق من القاهرة كـان قدامه من الأمراء الأمير قايتباى الدوادار والأمير أرزمك الناشـف أحد الأمراء المقدمين الذى ظهر عن قريب ، والأمير قانصوه العادلى الذى كان كاشف الشرقية ، وكان قدامه جماعة من أمراء ابن عثمان ومن عسكره ، وركب قدامه سائر الأعيان المباشرين من كبير وصغير ، ثم أتى بعـده المحمـل وقدامه القضاة الأربعة على العادة ... وقد جدد ابن عثمان كسوة المحمل فى هذه السنة ، فصنع له كسوة فاخرة كلها زركش ، وكتب عليها اسمه ، فلما شقوا من القاهرة كان لهم يوم مشهود على العادة القديمة ...»[(١١)]

يتضح لنا مما ذكره ابن اياس كيف تطور الاحتفال بخروج الكسوة والمحمل من مصر كل عام فى العصر العثمانى ، وكيف اهتم العثمانيـون بالكسوة وزركشتها ، واقامة الاحتفالات الفخمة لاستعراضها والحشود الهائلة — من الأمراء والأعيان والمباشرين والجنود — التى اشـتركت فى تلك الاحتفالات وظهور مظاهر الأبهة والعظمة فى مواكب الاحتفالات وفى الموكب الذى خرج بالكسوة والمحمل الى الأراضى المقدسـة ، الأمر الذى جعل ابن اياس يشيد بالاهتمام بالكسوة وزركشتها فى قولـه « وقد تناهوا فى زركش البرقع ونسيج الكسوة بخلاف العادة الى الغاية » وأيضا ينوه بعظمة تلك الاحتفالات بقوله « فلما شـقوا من القاهرة كان لهم يوم مشهود » .

كما نقل لنا الجبرتى صورة أخرى من صور الاحتفال بالكسـوة أثناء مرورها بشوارع القاهرة وذلك فى أواخر العصر العثمانى ، يقول

---

(١١) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٥ ص ص ٢٠٥ ، ١٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

الجبرتى : « وفى ثامنه (شـوال ١٢١٣ هـ) يوم الجمعة نودى فى الأسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان ، والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الأشاير ، وخلافهم على العادة فى عمل المواكب ، فلما أصبح يوم السبت اجتمع الناس فى الأسواق وطريق المرور وجلسـوا للفرجـة فمروا بذلك ، وأمامها الوالى والمحتسب وعليهم القفـاطين والبينشات ، وجميع الأشاير بطبولهم وزمورهم وكأساتهم ، ثم برطلمين كتخدا مستحفظان وأمامه نفر الينكجرية من المسلمين نحو المائتين وأكثر ، وعدة كثيرة من نصارى الأروام بالأسلحة والملازمين بالبراقع وهو لابس فروة عظيمة ، ثم مواكب القلقات ثم مواكب ناظر الكسوة وهو تـابع مصطفى كتخدا الباشا ، وخلفه النوبة التركية فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب وأعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الأشكال وتنـوع الأمثال ، واجتماع الملل وارتفاع السـفل ، وكثرة الحشرات وعجـائب المخلوقات واجتماع الاضداد ومخالفة الوضع المعتاد ... » (١٢) .

ويستفاد من قول الجبرتى حقيقة جديرة بالتأمل والملاحظة وهى اشتراك غير المسلمين فى الاحتفال بموكب الكسوة الشريفة الأمر الذى لفت نظر الجبرتى وجعله يتعجب من هذا الأمر .

(جـ) الاحتفال بالكسوة فى العصر الحديث :

ظل الاحتفال بخروج المحمل والكسوة يتطور من عام الى آخـر حتى كان أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، حيث وجدنا هذا الاحتفال يصل الى درجة كبيرة من الاعداد والتنظيم ، فيصف لنا اللواء ابراهيم رفعت باشا — الذى عمل قومندانا للمحمل المصرى (أى رئيسا لحرس المحمل) ثم أميرا للحج سنوات عديدة — هذه الاحتفالات التى حضرها بصفته الرسمية ويلقى لنا الضوء على مظاهر تلك الاحتفالات وما كان يدور فيها منذ بدء الاحتفالات فى القاهرة الى وصول المحمل والكسـوة

---

(١٢) الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ ٥ ص ص ٢٧ — ٢٨ .

الى الأراضى المقدسة ، وسوف نستعرض وقائع الاحتفال الذى حدث فى موسم الحج عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠١م فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى كنموذج لهذه الاحتفالات فى تلك الفترة •

فى يوم ٢٦ شوال أتى بالمحمل من مقره الذى كان يحفظ فيه بوزارة المالية ، حيث تم نقله داخل صناديق على عجلة الى « وكالة الست » بالجمالية كالمعتاد ، كما نقل جزء من كسوة الكعبة المعظمة مع أحزمتها الحريرية المزركشة بأسلاك الفضة الملبسة بالذهب من مصنعها بالخرنفش الى المصطبة [١٣] بميدان صلاح الدين المعروف بميدان القلعة أو ميدان محمد على ، وفى عصر ذلك اليوم احتفل رسميا بنقل كسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام والأجزاء الباقية من كسوة الكعبة من مصنعها الى نفس الميدان ، وقد تم نقل الكسوة على أكتاف الحمالين يحيط بها رجال الشرطة ، ويتقدمها قسم من الجيش ما بين راجل وراكب ومعهم الموسيقى تصدح بالأنغام الشجية ، كما يصاحبهم أرباب المزمار البلدى المعينون للسفر بصحبة المحمل ، وكان يتقدم الكسوة مدير مصنعها (الذى يطلق عليه مأمور الكسوة) ممتطيا جواده ، مرتديا لباسه الرسمى (بدلة التشريفة الكبرى) ، وعلى يديه مبسوطتين كيس مفتاح الكعبة ، ويتلو كسوة الكعبة كسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام محمولة على الأكتاف أيضا ، وقد سار الموكب بهذا النظام من المصنع الى سبيل كتخدا القريب من النحاسين ، حيث التقى به المحمل بكسوته الخضراء المعتادة آتيا من « وكالة الست » بالجمالية على ظهر جمل ، فسار المحمل وراء كسوة المقام ، وسار الموكب كله الى النحاسين فالغورية فباب زويلة (بوابة المتولى) فالدرب الأحمر ، فالتبانة فالمحجر فميدان صلاح الدين بالقلعة ، حيث أقيم هناك الاحتفال ، فوضع المحمل مع الكسوة فى المحل المقابل لردهة الاستقبال حتى الصباح •

---

(١٣) المصطبة : هى المكان الذى كان يجلس فيه الخديو أثناء اجراء مراسم الاحتفال •

هذا وقد رتبت قطع الكسوة ترتيباً معينا فوضعت كسـوة المقام وسط الردهة المذكورة التى زينت جدرها بقطع من كسوة الكعبة وأحزمتها القصبية وكيس مفتاح الكعبة وستارة بابها وباب التوبة ، ووضع حول كسوة المقام أربع شمعدانات من الفضة أحضرت من جامع القلعـة ، كما زينت جدران حجرة المحافظ التى بالجهة الغربية من ردهة الاستقبال بقطع الكردشيات الأربع .

وقـد أحيت المحافظة تلك الليلة بتلاوة القرآن الكريم وانشـاد المنشدين فى مكان شرقى مكان الاحتفال ، وقد حضر فى تلك الليلة — بناء على دعوة المحافظة — عدد كبير من العلماء والكبراء والأعيان ، كما حضر مشـايخ الطرق الصـوفية من الرفاعية والسـعدية والأحمدية والابراهيمية والبيومية والقادرية والشاذلية ، للمشاركة فى احياء تلك الليلة وللسير أمام المحمل والكسوة فى احتفالات اليوم التالى . وقـد انفق على احياء تلك الليلة مائة جنيه مصرى ، واستمرت الحفلة الى ما بعد منتصف الليل ، حيث جمعت قطع الكسوة التى فى الردهة وفى حجرة المحافظ مع كسوة المقام ، ووضع كل ذلك مع المحمل فى المكان المقـابل لردهة الاستقبال .

وفى صباح اليوم التالى (٢٧ شوال) أقيم الاحتفال الكبير بالمحمل والكسوة فى ميدان صلاح الدين ، وكان احتفالا فخما حضره الخديو عباس حلمى الثانى والوزراء والعلماء والأعيان ، وقد أطلقت المدفعية للخديو ساعة حضوره احدى وعشرين طلقة ، كما صـدحت الموسيقى بالسلام الخديوى ثلاث مرات ، كان يرتفع خلالها بعد كل مرة صـوت الضباط والعساكر والحاضرين بالهتاف لسمو الخديو مرددين عبـارة (أفند مزجوق يشا) يعيش أفندينا طويلاً ، بينما كان الخديو والحاضرون أثنـاء ذلك رافعى أيديهم الى جباهم بالسـلام ، ثم جلس الخديـو والحاضرون قليلا فى بهو الاستقبال لمشاهدة دورات المحمل السـبع المعتادة فى الفناء الواسع الذى أمام البهو ، وكان يقود جمل المحمل

مدير مصنع الكسوة (مأمور الكسوة) الذى قدم المقود الى سمو الخديو فقبله وأعطاه قاضى القضاة الذى قبله أيضا مع بعض الحاضرين ثم أعاده الى مأمور الكسوة الذى كان ينتظر بالمحمل قبالة الجامع المعروف بجامع المحمودية فى الميدان ريثما يتم استعراض الكسوة ، ثم وقف الخديو خارج الردهة ومعه الوزراء والحاضرون ، حيث تقدم الخفراء يحملون أجزاء الكسوة ويمرون بها أمامهم ، وعندما تم ذلك ، قامت بعض فرق الجيش الموجودة باستعراض أمام الخديو والحاضرين ، ثم أطلقت المدفعية احدى وعشرين طلقة ايذانا بانتهاء الحفل ، وعندئذ انصرف الخديو راكبا عربته الى قصر عابدين ، كما انصرف الحاضرون .

أما الكسوتان (كسوة الكعبة وكسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام) والمحمل فقد اتجه الموكب بهم الى مسجد الحسين رضى الله عنه يحف به رجال الجيش والشرطة ، وأرباب الطرق الصوفية ، وفى المسجد استقبل الكسوتين أمير الحج وأمين الصرة اللذان حضرا الاحتفال عند القلعة ثم سبقا الموكب الى المسجد ليكونا فى استقبال الكسوة ، وفى المسجد تم ضم قطع الكسوة بخياطتها بعضها الى بعض ، ثم نقلت الى العباسية مع كسوة المقام فى الصناديق المعدة لذلك استعدادا للسفر الى الأراضى المقدسة [١٤] .

والجدير بالذكر أنه يتم — قبل وضع الكسوة فى صناديقها — كتابة اشهاد شرعى بتسليم أجزاء الكسوة الشريفة يحضره قاض وكاتبان ، كما يحضره أمير الحج وأمين الصرة ، فيكتب هذا الاشهاد فى المسجد الحسينى حيث يقوم مأمور الكسوة بتسليم أجزائها الى المحاملى ، وينص فى هذا الاشهاد على جميع قطع الكسوة بأوصافها الدقيقة وما عليها من المخيشات ، كما ينص على جميع لوازم الكسوة التى ترسل معها من حبال وماء الورد وغير ذلك . ثم توضع فى صناديقها

---

(١٤) مرآة الحرمين ، ج ١ ص ص ٩ — ١١ .

وتصبح فى عهدة المحاملى الى أن يسلمها الى الشيخ الشيبى أمين مفتاح الكعبة المشرفة بمكة المكرمة ، ويأخذ منه صكا بالتسليم (١٥) .

كما يتم بنفس الطريقة كتابة اشهاد شرعى آخر بتسليم الصرة الى أمينها ، ويحرر هذا الاشهاد بحضور ناظر المالية وأمير الحج وأمين الصرة وصرافها وكاتبها الأول واثنان من موظفى نظارة المالية .

أما عن المحمل فبعد أن وصل الى المسجد الحسينى مع الكسوة ، دخلت الكسوة المسجد الحسينى — كما سبق أن أشرنا — واستأنف المحمل سيره الى دار الكسوة بالخرنفش ، وقد بقى هناك الى صبيحة يوم الاحتفال بخروج المحمل الى الأراضى الحجازية ، حيث نقل المحمل من دار الكسوة — عن طريق سوق السلاح — الى ميدان صلاح الدين بالقلعة فى موكب حافل صباح يوم ١٣ من ذى القعدة ، حيث أقيم فى الميدان أمام المصطبة احتفال كبير كالاحتفال السابق ، وقد سلم عبد الله فائق بك مدير مصنع الكسوة زمام المحمل الى سمو الخديو الذى سلمه بدوره الى أمير الحج فقاده محفوفا برجال الشرطة والجيش وأرباب الطرق الصوفية الى العباسية ليسافر من هناك الى السويس فمكة المكرمة مع الكسوتين والروائح العطرية وبعض الخرق الجديدة التى تغسل بها الكعبة (١٦) .

هذا ما كان من أمر الاحتفال بالكسوة والمحمل فى موسم الحج عام ١٣١٨هـ / ١٩٠١م ، وفى السنوات الأخيرة لخروج المحمل والكسوة قبل الغاء المحمل سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م ، كانت الاحتفالات بالكسوة والمحمل تسير على نفس النظام السابق تقريبا ، باستثناء بعض التعديلات التى طرأت على اجراءات الاحتفالات ، وذلك مثل تغيير مكان الاحتفال ، حيث انتقل الى ميدان الخفير بالعباسية ، فأصبح هذا المكان هو المقر

---

(١٥) انظر : الاشهادات الشرعية المنشورة فى نهاية البحث .

(١٦) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ص ١١ — ١٢ .

الرسمى للاحتفالات السنوية ، حيث يقام كل عام صوان كبير تجـرى أمامه مراسم الاحتفال وعرض أجزاء الكسوة الشريفة ، كما تغيرت المحطة التى يسافر منها المحمل والكسوة فأصبحت محطة كوبرى الليمون هى التى تشحن منها الكسوة والمحمل فى القطار المعد لذلك بدلا من محطـة العباسية . وبعد الغاء المحمل والغاء مرور الكسوة بشوارع القاهرة منذ عام ١٣٧٢هـ ، اقتصر على الاحتفال بالكسوة الشريفة داخل المسـجد الحسينى [١٧] .

(د) سفر الكسوة والمحمل من القاهرة الى مكة المكرمة :

وأما عن سفر المحمل والكسوة فى موسم الحج عام ١٣١٨ هـ فيذكر ابراهيم رفعت باشا أنه قبل سفر المحمل والكسـوة ببضعة أيام ، قامت مصلحة السكة الحديدية بدعوة أمير الحج لتتعرف منه على عدد العربات اللازمة ونوعياتها فى قطارى البضاعة والركاب اللذين يقلان المحمـل وركبه وأمتعته والجنود والخدم .

وفى ليلة الخامس عشر من ذى القعدة سـافر قطار البضائع من العباسية حاملا الكسوتين وما يتبعهما وأمتعة المسافرين بصـحبة المحمل من خدم وعسكر وقادة ابل وفراشين وسقائين وغيرهم ، وفى صبيحة يوم ١٥ من ذى القعدة سـافر قطار الركاب يقـل المحمل وأمير الحج والموظفين وبقية الحرس وأتباعهم من الأهالى ، وقد توقف القطـار فى طريقه الى السويس بالعديد من المحطات مثل : طوخ وبنها والزقازيق وأبى حماد ونفيشة والاسماعيلية وفايد ، حيث كان الأهالى ومشـايخ الطرق الصوفية وطلبة المدارس بنين وبنات ينتظرون المحمل فى تلك المحطات ، ومعهم الموسيقى والمزمار البلدى ، ومن العادات السيئة التى كان يقوم بها الأهالى هى احضارهم أطفالهم معهم ليلمسوا المحمـل

---

(١٧) وثائق وسجلات دار الكسوة الشريفة بالقاهرة : الاحتفال بخروج المحمل والكسوة .

ويتبركوا به ، واذا لم يتمكنوا من لمس المحمل كانوا يقذفون بالمناديل وبها بعض النقود أو قطع اللحم لخدام المحمل ، فيأخذون ما بها ، ويمررون تلك المناديل على المحمل ثم يرجعونها الى أصحابها ، وهذه عادات لا تتفق مع الدين فى شىء •

وعند وصول المحمل الى السويس استقبل استقبالا رسميا بواسطة المحافظ والموظفين فأطلقت المدفعية احدى وعشرين طلقة ، وكانت الموسيقى تصدح بالسلام الخديوى ويهتف الحاضرون لسموه ، ثم تقدم المحافظ الى أمير الحج وأمين الصرة فهنأهما بسلامة الوصول • ثم أقيم احتفال بالمحمل حيث اصطف الجنود صفين ليمر المحمل من بينهما يتقدمه أمير الحج وعلى يمينه المحافظ وعلى يساره أمين الصرة ، وخلفهم العامة وأرباب الطرق الصوفية ، فطاف المحمل بشوارع المدينة ، ثم أطلق حرس المحمل ٢١ طلقة ردا لتحية القدوم ، وبعد السلام الخديوى شحن المحمل بقطار السكة الحديدية الى محطة حوض السويس •

وفى صباح يوم ١٦ من ذى القعدة تم نقل المحمل والكسوة والأمتعة الى الباخرة المخصصة لنقل المحمل وركبه الى جدة ، ثم قام المحافظ ومندوب شركة البواخر الخديوية ورئيس الحرس بتفتيش الباخرة للتأكد من خلوها من المختبئين الذين لا يحملون جوازات سفر ، ثم سمح بعد ذلك للحجاج والحرس بركوب الباخرة ، وبعد الظهر أقلعت الباخرة قاصدة ميناء جدة حيث وصلتها يوم ١٩ من ذى القعدة •

وفى جدة احتفل بالمحمل فى اليوم التالى لوصوله احتفالا رسميا ، حيث اصطفت عساكر الدولة العثمانية صفين متقابلين ، ومعهم الموسيقى العسكرية ، وكان عددهم ٤٠٠ من العساكر النظامية و٢٠٠ من العساكر غير النظامية ، وسار المحمل بين الصفوف يتقدمه أمير الحج وأمين الصرة ، ويحيط به حرسه من الجانبين يجوب شوارع مدينة جدة كالمعتاد كل عام ، وكان يوما مشهودا اذ كان جميع الضباط والرسميين بلباسهم الرسمى ، وموسيقى الدولة العثمانية — وعدد رجالها ٨٠ رجلا — تصدح

مع الموسيقى المصرية بالأنغام الشجية ، وقد انتهت الحفلة برجوع المحمل الى حيث بدأ سيره ، بعد أن عزفت الموسيقى السلام السلطانى فالسلام الخديوى وبعد الهتاف لهما بالعز وطول البقاء .

وفى يوم ٢٣ من ذى القعدة تحرك ركب المحمل من جدة قاصدا مكة المكرمة حيث وصلها فى الساعة الأولى من صباح يوم ٢٥ من ذى القعدة .

وفى مكة المكرمة كانت تسلم الكسوة للقائم بسدانة الكعبة المشرفة من آل الشيبى باشهاد شرعى يحضره العلماء والكبراء ، فتبقى فى منزله الى صباح يوم النحر فيؤتى بالكسوة على اعناق الرجال وتعلق على الكعبة بعد انزال الكسوة القديمة ، وغسل الكعبة المعظمة بماء الورد ، حيث يكون المسجد الحرام عادة خاليا من الناس لأن سوادهم يكون بمنى ، ولا يكون بمكة منهم الا نفر قليل [١٨] .

(هـ) الاحتفال بالكسوة فى مكة المكرمة :

أما عن الاحتفال بكسوة الكعبة المعظمة فى مكة المكرمة ، فالحقيقة أننى لم أعثر — فيما قرأت من كتابات المؤرخين عن الكسوة ووصولها الى مكة المكرمة قبل العصر الحديث — على ما يفيد أو يشير الى وجود أية احتفالات رسمية بتلك الكسوة الشريفة عند وصولها الى مكة المكرمة ، كتلك التى كانت تحدث فى القاهرة منذ قرون عديدة ، اللهم الا بعض اشارات الى الصفة التى كان يدخل بها الموكب الذى يحمل الكسوة الشريفة الى بيت الله المعظم ، وما يصاحب ذلك الموكب من مظاهر الابتهاج والعظمة والأبهة والهيبة ، التى كان يقصد ابرازها وظهورها اعلاء لشأن هذا الخليفة أو ذاك السلطان الذى أرسل تلك الكسوة ، ومن تلك الاشارات ما ذكره لنا الرحالة ابن جبير فى رحلته ، وهو يصف نقل كسوة الأمير

---

(١٨) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، البتنونى : الرحلة الحجازية ، صص ١٣٨ — ١٣٩ .

العراقى الى الكعبة المشرفة، وذلك سنة ٥٧٩هـ فى عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسى ، يقول ابن جبير : « وفى يوم السبت ، يوم النحر المذكور سيقت كسوة الكعبة المقدسة من محلة الأمير العراقى الى مكة على أربعة جمال ، تقدمها القاضى الجديد بكسوة الخليفة السوداوية ، والرايات على رأسه ، والطبول تهز وراءه ... » [19] .

وما ذكره لنا الفاسى عن تلك المظاهر فى العصر المملوكى ، وهو يصف مجيء أمير الحج المصرى الى الكعبة المشرفة يوم النحر فى موكب حافل ليحضر وضع الكسوة على الكعبة المعظمة ، يقول الفاسى : « وفى هذا العصر (عصر الفاسى المتوفى سنة ٨٣٢هـ) من نحو أربع سنين لا يؤتى بكسوة الكعبة من منى فى يوم النحر ، وانما يأتى أمير الحاج المصرى ومعه الاعلام والدبادب والبوقات تضرب معه حتى يدخل المسجد ويخرج اليه كسوة الكعبة من جوفها [20] فتنشر فى المسجد فى صحنه مما يلى الشق اليمانى تبرز كسوة كل شق ، ويرفعها أعوان الأمير مع الحجبة الى أعلى الكعبة حتى تكمل ، وتسدل على الكعبة على الصفة السابقة » [21] .

أما فى العصر الحديث — وبعد اعلان الدستور فى الدولة العثمانية سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م — فقد أمر خديو مصر عباس حلمى الثانى بأن

---

(١٩) ابن جبير : الرحلة ص ص ١٤٠ — ١٤١ .

(٢٠) كانت تلك الكسوة احضرها نفس الأمير معه من مصر ثم أودعها جوف الكعبة قبل الذهاب الى منى خوفا عليها من السرقة ، وكانت العادة قبل ذلك أن يحضر أمير الحج المصرى ومعه الكسوة فيصعد بها الى منى ، وفى يوم النحر ينزل بها الى مكة لوضعها على الكعبة المشرفة ، ولكن حدث فى احدى السنوات أن سرقت بعض قطع الكسوة أثناء وجودها فى منى ، وبذل الأمير اموالا فى سبيل استعادتها ، ومنذ تلك الحادثة درج أمراء الحج على أن يضعوا الكسوة فى جوف الكعبة بعد وصولهم الى مكة المكرمة وقبل توجههم الى منى وعرفات ، وفى يوم النحر ينزلون الى مكة لاخراج الكسوة ووضعها على الكعبة المعظمة . (انظر : شفاء الغرام جـ ١ ص ١٢٥) .

(٢١) الفاسى : شفاء الغرام ، جـ ١ ص ١٢٥ .

يجرى احتفال رسمى بالكسوة الشريفة عند دخولها مكة المكرمة فى تلك السنة ، فأصبحت عادة يتبعها أمراء الحج المصريين عند وصولهم بالمحمل والكسوة الى مكة المكرمة ، أن يقام احتفال رسمى بذلك ، حيث تدخل الكسوة مع ركب المحمل فى الاحتفال به الى أن تصل الى التكية المصرية بمكة المكرمة ، فيدخلونها هناك ، ويبقى المحمل فى محله ، بعد أن يخلعوا عنه ثيابه الرسمية المزركشة ، ويذهب الجيش المصاحب للمحمل الى خيامه فى حارة جرول خارج البلد ، وفى صباح اليوم التالى يأتى أمير الحج المصرى وأمير الجيش (قومندان المحمل أو قائد حرس المحمل) وأمين الصرة المصرية ، ومعهم قوات حرس المحمل من خيالة ومشاة تصحبهم الموسيقى العسكرية والبلدية يصدحان فى الطريق الى التكية المصرية حيث يأخذون كسوة الكعبة المشرفة ، فيحملونها فى صناديقها بالتكبير والتهليل والاحترام ، فيصطف العساكر المشار اليهم أمام الكسوة وخلفها ، ويشارك فى هذا الاحتفال بعض قوات الحكومة العثمانية من البوليس والجاندرمة ، ويسير هذا الموكب فى صحبة فرقتى الموسيقى المصرية والعثمانية اللتين تصدحان ، الى أن يصل بيت الشيخ الشيبى شيخ السدنة وحامل مفتاح الكعبة المعظمة ، الذى يقابلهم ومعه بقية السدنة فيتسلمون الكسوة الشريفة ويرحبون بأمير الحج المصرى وأمين الصرة وسائر مأمورى جيش المحمل المصرى ، حيث يجلس الجميع بملابسهم الرسمية فى منزل شيخ السدنة ، فيقدم لهم الشراب ، ثم يتلو الدعوات لمقام الخلافة العظمى ثم يقرأون الفاتحة ، وبذلك تنتهى مراسم الاحتفال المعتادة (٢٢) .

وفى العصر السعودى توقفت كل تلك المظاهر التى ليست من الدين فى شىء ، فكما سبق أن أشرنا توقف نزول المحمل الى الأراضى المقدسة منذ سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، ثم ألغى المحمل نهائيا كما ألغيت كل تلك الاحتفالات فى شوارع القاهرة منذ عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣ .

---

(٢٢) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ، ج ٤ ص ٢١٦ .

الفصل العاشر

صناعة الكسوة بالمملكة العربية السعودية

ـ دار الكسـوة بأجياد وبداية عمل الكسـوة بالمملكة العربية السعودية .

ـ مصنع الكسوة الجديد بأم الجود فى مكة المكرمة .

ـ أقسام المصنع :

أ ـ قسم الصباغة .

ب ـ قسم النسيج اليدوى .

ج ـ قسم النسيج الآلى .

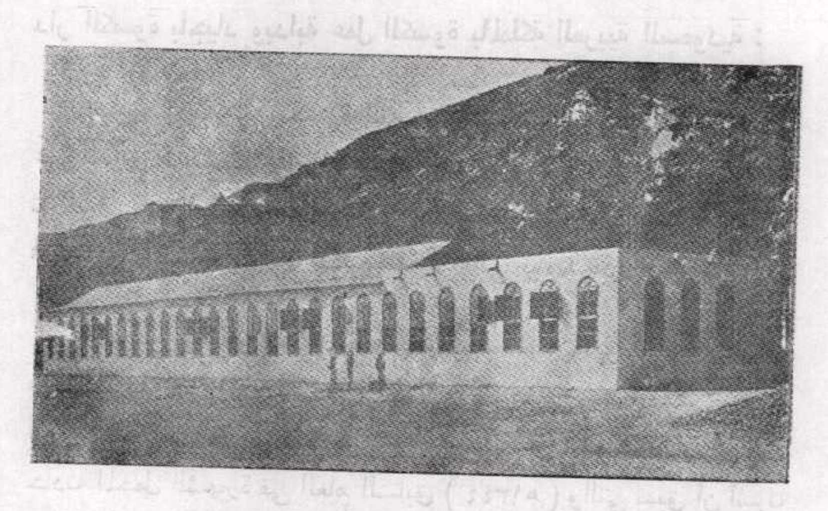
د ـ قسم الحزام وستارة الباب .

دار الكسوة بأجياد وبداية عمل الكسوة بالمملكة العربية السعودية :

سبق أن ذكرنا أن كسوة الكعبة المشرفة ظلت ترسل اليها من مصر عبر القرون ، باستثناء فترات زمنية قصيرة لأسباب سياسية ، الى أن توقف ارسالها نهائيا من مصر سنة ١٣٨١هـ حيث اختصت المملكة العربية السعودية بصناعة كسوة الكعبة المعظمة الى يومنا هذا .

والجدير بالذكر أن اهتمام السعودية بصناعة كسوة الكعبة المشرفة يرجع الى ما قبل ذلك التاريخ (١٣٨١ هـ) بحوالى ست وثلاثين سنة أى الى عام ١٣٤٥هـ ، وذلك حين توقفت مصر عن ارسال الكسوة بعد حادثة المحمل الشهيرة فى العام السابق (١٣٤٤هـ) والتى سبق أن أشرنا اليها ، عندئذ أمر الملك عبد العزيز آل سعود فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٥هـ — وقد فوجىء بعدم وصول الكسوة المصرية — أمر بصنع كسوة للكعبة المشرفة على وجه السرعة ، فصنعت فى بضعة أيام من الجوخ الأسود الفاخر المبطن بالقلع المتين ، كما عمل حزام الكعبة بآلة التطريز ، وكتبت عليه الآيات القرآنية بالقصب الفضى المموه بالذهب ، كما تم زركشة البرقع (ستارة باب الكعبة) بآلة التطريز أيضا ، وقد قام الشيخ عبد الله السليمان الحمدان وزير المالية السعودى حينئذ بجهد كبير فى سبيل انجاز عمل تلك الكسوة فى مدة زمنية وجيزة وقياسية ، وكسيت بها الكعبة المشرفة فى موعدها فى اليوم العاشر من ذى الحجة سنة ١٣٤٥هـ ، وفى المحرم من العام التالى (١٣٤٦هـ) أصدر الملك عبد العزيز أوامره بانشاء دار خاصة بصناعة الكسوة ، فقام وزر المالية الشيخ عبد الله السليمان بانشاء تلك الدار بمحلة أجياد أمام دار وزارة المالية العمومية بمكة المكرمة على مساحة من الأرض تبلغ نحو ١٥٠٠ متر مربع ، وأخذ العمال يعملون فى بنائها بغاية السرعة ، فتمت عمارتها فى نحو الستة أشهر الأولى من عام ١٣٤٦هـ (الشكل رقم ٢٠) فكانت

هذه الدار أول مؤسسة خصصت لحياكة كسوة الكعبة المشرفة بالحجاز منذ كسيت الكعبة فى العصر الجاهلى الى العصر الحاضر ٠



(الشكل رقم ٢٠) مصنع الكسوة بأجياد بمكة المكرمة
الذى أنشىء سنة ١٣٤٦ هـ

وأثناء سير العمل فى بناء الدار كانت الحكومة السعودية تقوم من جانب آخر ببذل الجهود لتوفير الامكانات اللازمة للبدء فى صنع الكسوة فور الانتهاء من عمارة دار الكسوة ، تلك العناصر الضرورية التى تتألف من المواد الخام اللازمة لصنع الكسوة من حرير ومواد الصباغة اللازمة ، ومن الأنوال التى ينسج عليها القماش اللازم لصنع الكسوة ؛ وقبل كل ذلك وبعده العمال الفنيون اللازمون للعمل فى شتى مراحل صنع الكسوة من صباغة الحرير الى نسجه الى عمل الزركشة بالأسلاك الفضية الملبسة بالذهب ٠

وللحقيقة والتاريخ فان الحكومة السعودية — على الرغم من أن هذه العناصر الثلاثة الأساسية التى يجب توفرها لصنع الكسوة لم يكن أى منها متوفرا لدى المملكة السعودية — نقول على الرغم من ذلك فقد بذلت الحكومة السعودية جهودا خارقة فى سبيل توفيرها فى الوقت

المناسب ، حتى يتسنى لها صنع الكسوة للكعبة قبل حلول الموسم ، وقد تضافرت جهود ثلاثة رجال فى سبيل انجاز ذلك العمل الضخم وهم : الشيخ عبد الله السليمان — وزير المالية حينئذ — والشيخ عبد الرحمن مظهر — الذى كان يعمل مترجما بوزارة الخارجية السعودية، ورئيسا لمطوفى الهنود ، ثم عين أول مدير لدار الكسوة — والرجل الثالث هو الشيخ اسماعيل الغزنوى أحد علماء الهند وفضلائها ، فبينما تركزت جهود الشيخ السليمان والشيخ مظهر فى ضرورة انجاز بناء الدار بأسرع ما يمكن ، وقد تحقق لهما ذلك ، حيث تم بناء المصنع الجديد من طابق واحد فى ستة أشهر ، فى نفس الوقت كان عالم الهند الشيخ الغزنوى يعمل جاهدا على سرعة توفير العناصر الثلاثة اللازمة لعمل الكسوة ، وهى المواد الخام ، والأنوال ، والعمال الفنيون ، وقد نجح فى ذلك .

ففى أول رجب من نفس السنة (١٣٤٦ هـ) وصل من الهند الى مكة المكرمة اثنا عشر نولا يدويا ، وأصناف الحرير المطلوبة ، ومواد الصباغة اللازمة ، والعمال الفنيون اللازمون وكان عددهم ستين عاملا ، منهم أربعون من المعلمين النساجين والمطرزين (الذين يجيدون فن الزركشة على الأقمشة) ، وعشرون من العمال المساعدين ، وعندما تم وصولهم الى مكة المكرمة ، نصبت الأنوال ووزعت الأعمال ، وسار العمل على قدم وساق فى صنع الكسوة وزركشتها حتى تمكنوا من انجازها مع نهاية شهر ذى القعدة سنة ١٣٤٦هـ [1] .

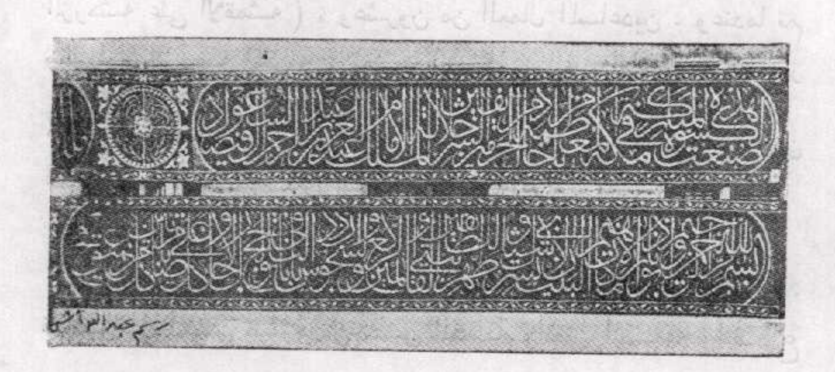
والجدير بالذكر أن تلك الكسوة صنعت على غرار الكسوة المصرية ، فكانت على أحسن صورة من حسن الحياكة واتقان الصناعة وابداع

---

(١) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، صص ٢٩٢ — ٢٩٥ ، وتوسعة الحرمين الشريفين — من مطبوعات وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية (بدون تاريخ) ص ١٢٤ .

التطريز • فكانت ستائر الكعبة (الأحمال) من الحرير الأسود المكتوب فيه بأصل النسيج على شكل رقم (٨) (لا اله الا الله محمد رسول الله) وفى أسفل التجويفة (يا الله) ، وفى الضلع الأيمن من أعلى الرقم (٨) (جل جلاله) ، وكذلك فى أعلى الضلع الأيسر (جل جلاله) •

أما الحزام فكان عرضه مثل عرض الحزام الذى كان يعمل فى مصر ، مطرزا بالقصب الفضى المموه بالذهب ، والكتابات التى عليه بخط رائع بديع من عمل الرسام الفنى بوزارة المالية السعودية والخطـاط محمد أديب أفندى ، أما تلك الكتابات التى كتبت على الحزام فهى نفس الآيات القرآنية التى كانت تكتب على حزام الكسوة المصرية فى جميع جهاتها ، باستثناء الجهة الشمالية التى بها الميزاب والمقابلة لحجر اسماعيل عليه السلام ، فقد كتب على حزام تلك الجهة العبارة التالية (هـذه الكسوة صنعت فى مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملك المملكة العربية السعودية أيده الله تعالى بنصره سنة ١٣٤٦هـ على صاحبها أفضل التحية وأتم التسليم) (الشكل رقم ٢١) •



(الشكل رقم ٢١) قطعتـــان من حزام الـــكسوة التى صنعت فى مصنع اجياد ، والعليا عليها اهداء الملك عبـد العزيز آل سعود

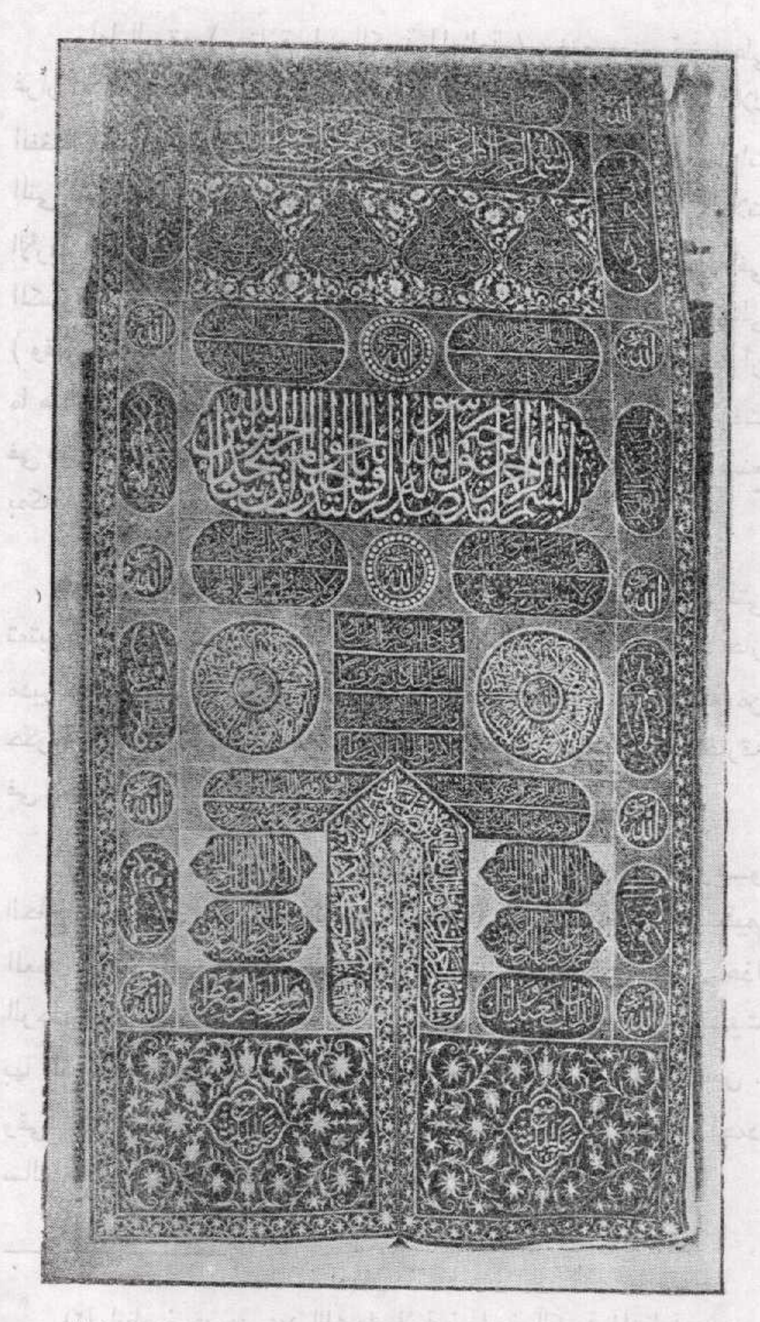
وأما البرقع (ستارة باب الكعبة المعظمة) ، فقد صنع أيضا على غرار البرقع الذى كان يرسل مع الكسوة المصرية ، حيث زركش بأسلاك الفضة الملبسة بالذهب ، وكتبت عليه نفس الآيات القرآنية والعبارات التى كانت تكتب على برقع الكسوة المصرية ، وذلك باستثناء المستطيلات الأربع التى تتوسط البرقع ، والتى كان يكتب عليها عبارة الاهداء فى الكسوة المصرية ، فقد كتب عليها فى الكسوة السعودية قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) ، ثم أضيفت فى ذيل ذلك البرقع دائرتان صغيرتان مكتوب فى داخلهما عبارة (صنع بمكة المكرمة سنة كذا) (الشكل رقم ٢٢) .

وقد كسيت الكعبة المعظمة فى تلك السنة (١٣٤٦هـ) بهذه الكسوة التى تعتبر أول كسوة للكعبة تصنع فى مكة المكرمة ، وبهذه المناسبة فقد حاز مدير مصنع الكسوة الأول الشيخ عبد الرحمن مظهر جائزة سنية من حكومة المملكة العربية السعودية ، وشهادة تقدير على جهوده الخارقة فى انجاز تلك الكسوة .

وفى عام ١٣٤٧هـ عين مدير جديد لدار الكسوة بمكة المكرمة وهو الحاج محمد خان الذى اشترطت عليه الحكومة السعودية أن يقوم بتعليم العمال السعوديين فن النسيج والتطريز وصنوف الحياكة ، فبذل هذا الرجل جهدا مشكورا فى هذا الميدان ، حتى أن الكسوة التى كسيت بها الكعبة المعظمة سنة ١٣٥٢ هـ كانت مصنوعة بأيدى العمال الوطنيين ، وفى تلك السنة تم تعيين مدير جديد لدار الكسوة وهو الشيخ أحمد سالم الجوهرى [٢] الذى ظل مديرا لها الى سنة ١٣٥٥ هـ .

---

(٢) انظر : حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة صص ٢٩٥ — ٣٠٠ .



(الشكل رقم ٢٢) (البرقع) ستارة باب الـكعبة المعظمة
التى صنعت فى مكة المـكرمة عام ١٣٥٢ هـ

وقد ظلت دار الكسوة بأجياد تقوم بصناعة الكسوة الشريفة منذ تشغيلها سـنة ١٣٤٦ هـ الى أن تم التفاهم والاتفـاق بين الحكومتين المصرية والسعودية سنة ١٣٥٥هـ ، وعندئذ استأنفت مصر ارسال الكسوة سنويا الى الكعبة المعظمة حتى كان موسم عام ١٣٨١هـ ، حيث كـان هناك خلاف سياسى بين مصر والسعودية ، ورغم هذا الخلاف فقـد أرسلت مصر الكسوة كالمعتاد ، ولكن السلطات السعودية رفضت نزول الكسوة من الباخرة كما سبق أن أشرنا • ومنذ ذلك التاريخ توقفت مصر عن ارسال الكسوة الشريفة ، وقامت السعودية باعادة فتح وتشغيل مصنع الكسوة فى مكان جديد بجرولة بجوار منزل وزير المالية الأسبق عبد الله السليمان بمكة المكرمة فى عام ١٣٨٢هـ ، وقد ظل هذا المصـنع يقوم بصنع الكسوة الشريفة الى عام ١٣٩٧هـ حيث نقل العمل فى الكسوة الى المصنع الجديد الذى تم بناؤه فى أم الجود بمكة المكرمة ، ولازالت الكسوة الشريفة تصنع به الى يومنا هذا •

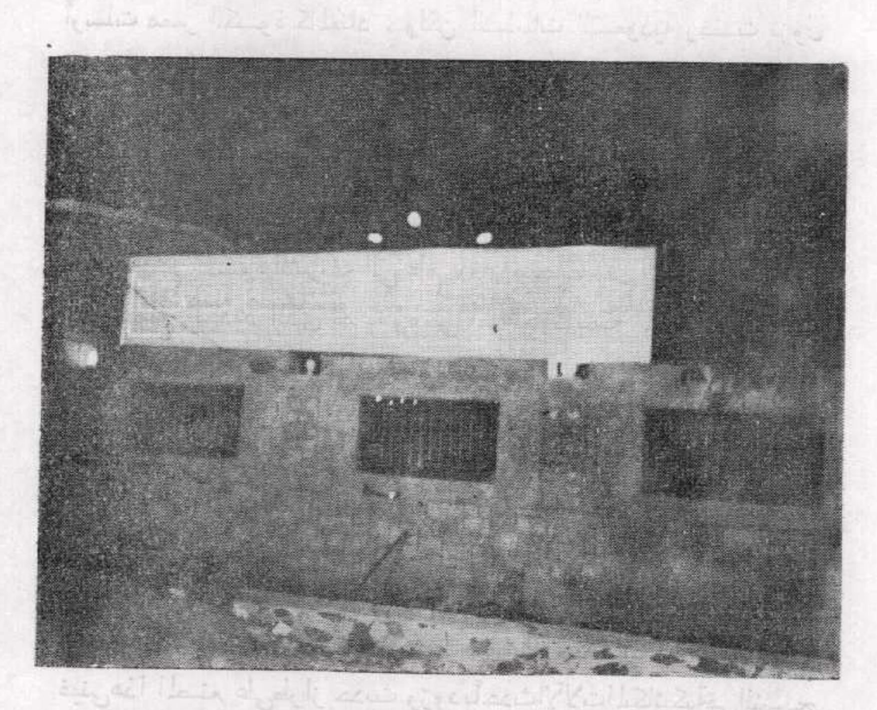
مصنع الكسوة الجديد بأم الجود فى مكة المكرمة [٣] :

رغبة من الحكومة السعودية فى تطوير صنع الكسوة ، والوصول بها الى أعلى درجات الدقة والجودة والاتقان ، أمر الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود فى عام ١٣٩٢هـ ببناء مصنع جديد للكسوة الشريفة ، فبنى هذا المصنع على طراز حديث وزود بأحدث الآلات الميكانيكية فى النسيج الآلى بالاضافة الى الأنوال اليدوية ، ودواليب لف الغزل على البكر ،

---

(٣) قام المؤلف بزيارة هذا المصنع يوم الأربعاء ٣ من رجب ١٤٠٤ هـ / ٤ من ابريل ١٩٨٤م وقابل المسئولين بالمصنع وتفقد أقسامه ، وشاهد العمل فى الكسوة فى جميع مراحلها ابتداء بصباغة الغزل وانتهاء بقسم الزركشة ، وقد قام المؤلف بتصوير كافة مراحل العمل فى الكسوة وسوف ننشر العديد منها فى مواضعها المناسبة ، ولذلك فان المادة العلمية الخاصة بهذا المصنع وأقسامه ومراحل العمل به ، والخاصة بالكسـوة التى تصنع حاليا بهذا المصنع ، مصدرها الرئيسى هو هذه الزيارة .

وأجهزة الصباغة وغيرها من المعدات والأدوات اللازمة لصناعة الكسوة وزركشتها ، وقد تم افتتاح هذا المصنع الجديد فى يوم السبت ٧ من ربيع الثانى سنة ١٣٩٧هـ / ٢٦ من مارس سنة ١٩٧٧م فى عهد الملك خالد بن عبد العزيز (الشكل رقم ٢٣) .



(الشكل رقم ٢٣) مصنع الكسوة الجديد بأم الجود بمكة المكرمة

ويضم هذا المصنع أقساما مختلفة لتنفيذ مراحل صناعة الكسوة ابتداء بصباغة غزل الحرير ، ثم مرورا بعمليات النسيج وانتهاء بعمليات الزركشة بالمخيش الفضى الملبس بالذهب ، كما يقوم المصنع أيضا بصنع الحنابل (السجاد القطنى) التى تحتاجها مساجد المملكة العربية السعودية ، كما أن قسم التطريز (الزركشة) يقوم — بجانب زركشة الكسوة الشريفة — يقوم أيضا بزركشة أعلام الدولة ، ويضم هذا المصنع حوالى ١٦٠ عاملا بالاضافة الى الجهاز الادارى للمصنع .

أقسام المصنع :

يشتمل مصنع الكسوة الجديد على الأقسام التالية :

(أ) قسم الصباغة :

ويعمل بهذا القسم عشرة من العمال الفنيين بالاضافة الى بعض العمال العاديين ، ويتم فى هذاالقسم عملية صبغ غزل الحرير الطبيعى الذى تصنع منه الكسوة الخارجية والكسوة الداخلية ، فيصبغ غـزل الكسوة الخارجية باللون الأسود ، وغزل الكسوة الداخلية باللون الأخضر، حيثيغسل غزل الحرير الأبيضبالطريقة اليدوية بالماء الساخن والصابون لتخليصه من المادة العازلة قبل الصباغة ، وبعد تجفيفه يتم صـبغه بالمواد الكيماوية الثابتة اللون التى لا تتأثر بأشعة الشمس مدة طويلة تصل الى عشرين عاما — على حد قول المسئول عن قسم الصـباغة — ثم يغسل بعد الصباغة فى أربعة أحواض ، حتى تصبح المياه الناتجة عن عملية الغسل بيضاء ، ثم يجفف بواسطة ماكينة آلية تم استيرادها لهذا الغرض سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م (انظر الشكلين رقمى ٢٤ ، ٢٥) .

والجدير بالذكر أن الكسوتين الخارجية والداخلية تصنعان من نوع واحد من الحرير الطبيعى ولكن سمك الغزل (الفتل) الذى تصنع منه الكسوة الخارجية يكون ثلاثة أمثال ما تصنع منه الكسوة الداخلية ، حتى تكون الكســوة الخارجية أكثر متانة وتحملا لعوامل الطبيعة ، وهـذا الغزل من أجود أنواع الحرير الطبيعى فى العالم ، حيث تقوم المملكة باستيراده من مدينة ميلانو بايطاليا ، بعد أن كان يستورد فى السابق من اليابان والصين ، وذلك نظرا لجودة الحرير الايطالى عن الحــرير اليابانى والصينى .



(الشكل رقم ٢٤) مبنى المصبغة بمصنع الـكسوة بأم الجود
بمكة المـكرمة



(الشكل رقم ٢٥) العمال يقومون بصبغ الحرير داخل المصـبغة

(ب) قسم النسيج اليدوى :

وهذا القسم يتكون من صالتين (عنبرين) ، احداهما خاصة بنسيج قماش الكسوة الخارجية ، والأخرى بنسج قماش الكسوة الداخلية :

— صالة نسيج الكسوة الخارجية :

ويعمل بهذه الصالة ٥٢ عاملا فنيا ، وبها ثمانية أنوال يدوية من نوع « الجاكار » الذى تبرز عن طريقه الكتابة فى صورة نقوش ، ويتم فى هذه الصالة نسج كسوة الكعبة المشرفة الخارجية من الحرير الأسود، وعليها نقوش وكتابات بالنسيج الأسود عبارات « لا اله الا الله محمد رسول الله) ، (سبحان الله وبحمده) ، (سبحان الله العظيم) ، (يا حنان يا منان يا الله) ، ويلاحظ أن الكسوة السعودية قد ازداد فيها بعض العبارات بالنقش المنسوج عن الكسوة المصرية التى اقتصرت على عبارة (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

وجدير بالذكر أن هذه الكسوة الخارجية تصنع من نوعين من الحرير الطبيعى الأسود ، فالسدى تكون من أجود أنواع الحرير ، أما اللحمة فتكون من حرير طبيعى أسود درجة ثانية .

كما يتم فى هذه الصالة صناعة بطانة الكسوة الخارجية من القطن الأبيض بواسطة نول مخصص به حدافة .

— صالة نسيج الكسوة الداخلية :

وهذه الصالة يعمل بها ١٦ عاملا فنيا ومساعدا ، وبها خمسة أنوال يدوية من نوع الجاكار أيضا ، ويعمل على كل نول عامل فنى ومساعد له ، وتنسج فى هذه الصالة كسوة الكعبة الداخلية من الحرير الطبيعى الأخضر ، وتظهر عليها الكتابة بنسيج الحرير الأبيض فى صورة

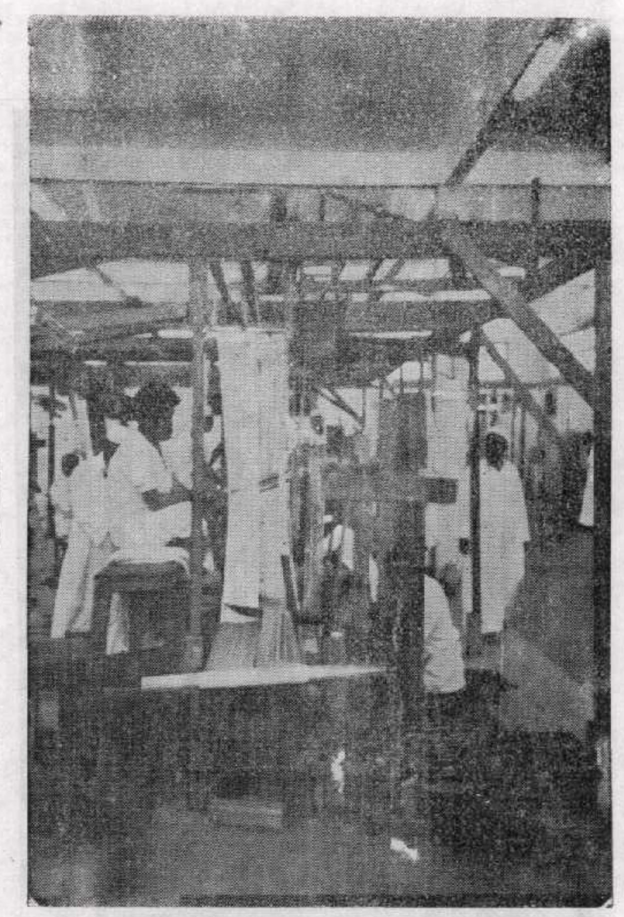
نقوش ، تشمل عبارات (لا اله الا الله محمد رسول الله) ، وفوقها الآية القرآنية (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها) ، وتحتها الآية القرآنية (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) ، ويوجد بين الأقواس زخرفة رائعة على شكل قناديل مكتوب فيها من أسماء الله الحسنى (يا حنان يا منان ، ياذا الجلال والاكرام) ، ويلاحظ على تلك النقوش أنها نقشت بطريقة فنية رائعة ، بحيث أن الناظر اليها بعد وصل جميع أجزائها يجد أنها قطعة واحدة ، ولا يتبين أنها كانت أجزاء ثم وصلت بعضها ببعض ، حيث أن جميع النقوش منسقة بعضها مع البعض الآخر ، والكتابة جميعها بالخط الثلث البديع ، وقد ساعد النسيج اليدوى على دقة هذه النقوش (انظر الأشكال رقما ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨) .

(ج) قسم النسيج الآلى :

على الرغم من أن المصنع الجديد لم يمض على افتتاحه سوى سنوات قليلة ، فان الحكومة السعودية قد اهتمت بتطويره وتزويده بأحدث آلات النسيج الميكانيكية رغبة منها فى اخراج الكسوة الشريفة فى أبدع صورة ، وفى أعلى مرتبة من الجودة والاتقان ، وعلى ذلك فقد تم تزويد المصنع بالعديد من ماكينات النسيج الآلية الحديثة ، وذلك للاستفادة منها فى صنع بطانة كسوة الكعبة الخارجية ، وفى صنع قماش الكسوة الخارجية نفسها فى بعض الأحيان بدلا من النظام اليدوى ، ومع ذلك فقد أبقى على النظام اليدوى نظرا لدقته ولسهولة نسج الحرير به بعد صباغته ، وكذلك لسهولة التحكم فيه .

ويوجد بهذا القسم صالتان :

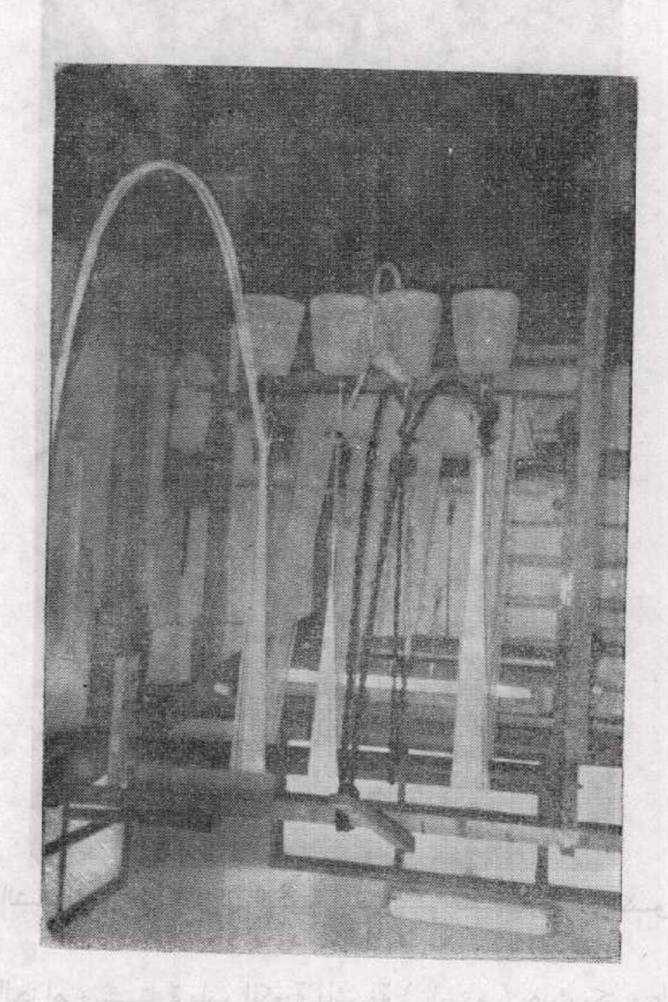
— **الصالة الأولى** — ويوجد بها سبع ماكينات آلية يعمل عليها عشرة عمال فنيين ، وتقوم هذه الصالة بصناعة بطانة الكسوة الخارجية البيضاء ، وأيضا صناعة القماش الحرير الأسود السادة الذى يصنع



(الشكل رقم ٢٦) الأنوال اليدوية داخل قسم النسيج بمصنع الكسوة بأم الجود بمكة المكرمة

منه الحزام وستارة باب الكعبة المشرفة (البرقع) حيث يكتب عليهما بالحروف البارزة وتزركش بالمخيش الفضى الملبس بالذهب فى قسم الحزام وستارة الباب ، وقد تمت الاستفادة من هذه الصالة أيضا فى صناعة السجاد القطنى العادى الذى تزود به مساجد المملكة •

كما يوجد بهذه الصالة أيضا ماكينة آلية لصناعة السدى للأنوال اليدوية والآلية ، وماكينتان آليتان لملء مواسير المكوك للمكن الآلى ، وأيضا ماكينة آلية لملء المواسير الخاصة بالسدى •



(الشكل رقم ٢٧) أنوال يدوية داخل قسم النسيج

— **الصالة الثانية** — ويوجد بها ماكينة واحدة من أحدث أنـواع الماكينات الآلية ، ويعمل عليها أربعة عمال فنيين يتناوبون العمل عليها ، وتقوم هذه الماكينة بنسج قماش كسوة الكعبة الخارجية من الحرير الأسود حيث تظهر عليها نقوش الكتابة بالنسيج باللون الأسود نفسه ، أما كسوة



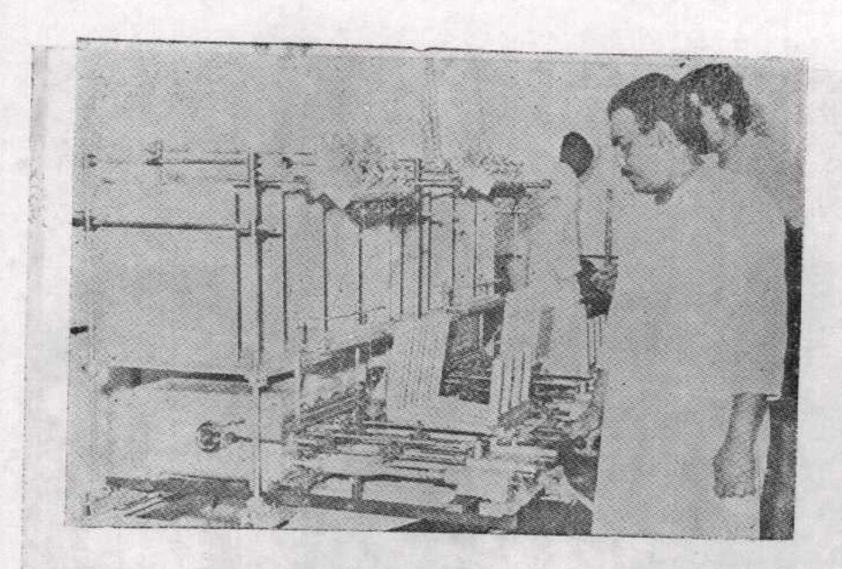
(الشكل رقم ٢٨) أحد العمال يقوم بعمليـــة ملء مواسير
الأنوال اليـــدوية

الكعبة الداخلية فلازالت تصنع على الأنوال اليدوية فقط (انظر الشكلين رقمى ٢٩ ، ٣٠) ٠

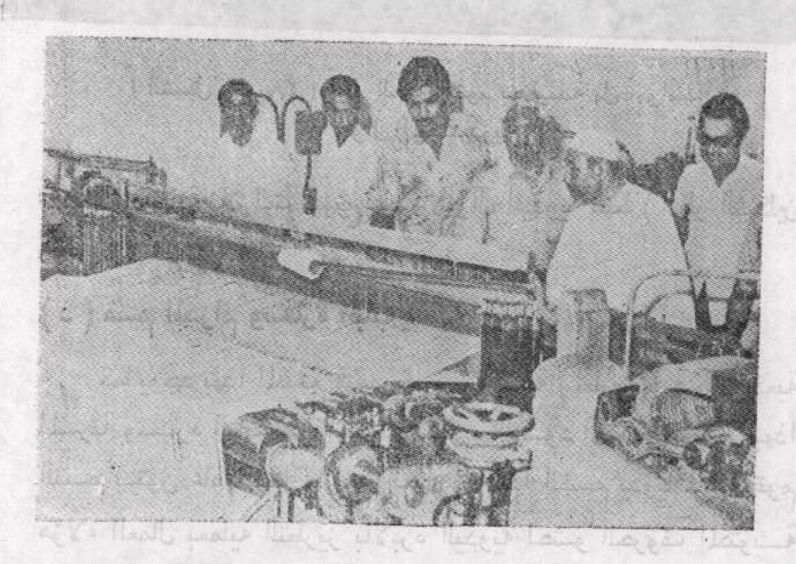
(د) قسم الحزام وستارة الباب :

كما يوجد بهذا المصنع قسم خاص بزركشة (تطريز) حزام الكعبة المشرفة وستارة الباب على القماش الحرير الأسود السادة ، ويعمل بهذا القسم ستون عاملا فنيا ، ويتم العمل فى هذا القسم يدويا حيث يقوم هؤلاء العمال بعملية التطريز بالابرة اليدوية لحشو الحروف المكتوبة وابرازها حسب حجمها ، وتمر عملية الزركشة (التطريز) بأربع مراحل ٠

الأول : ويتم فيها عملية تحديد الخطوط (الحروف الكتابية) بالخيوط ٠



(الشكل رقم ٢٩) آلات النسيج الآلى



(الشكل رقم ٣٠) آلات النسيج الآلى

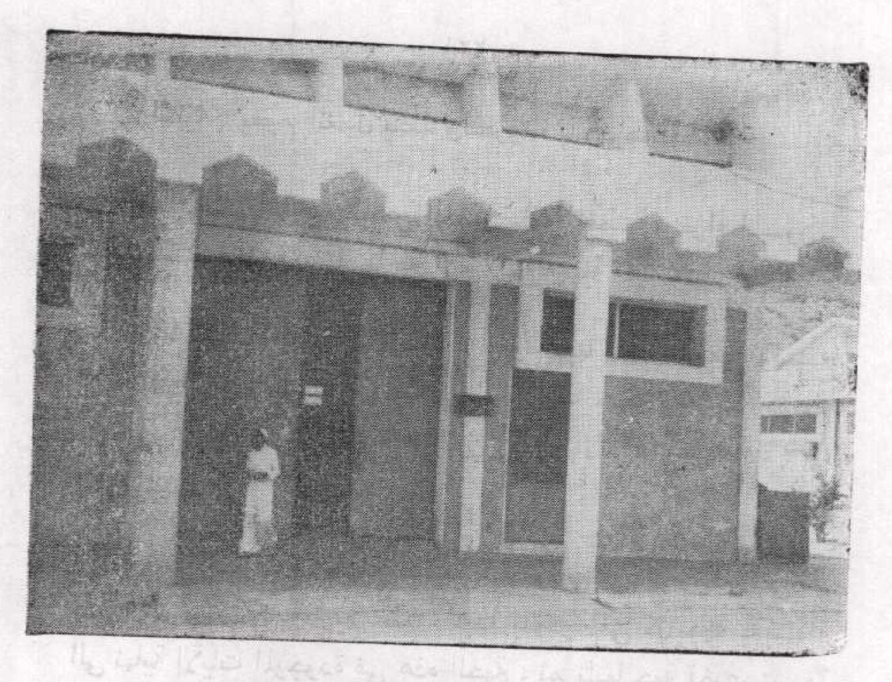
لثانية : يقوم العمال بحشو الحروف بالخيوط القطنية .

الثالثة : ويتم فيها تلبيس الحشو بخيوط قطنية صفراء اللـــون ، ليظهر شكلها ملفوفا ومتناسبا مع الأسلاك الفضية الملبسة بالذهب .

وأما المرحلة الرابعة والأخيرة ، فيقوم فيها العمال بعملية وضـــع الأسلاك الفضية الملبسة بالذهب فوق الحروف حيث تظهر الزركشـــة فى صورتها النهائية على أروع ما تكون (انظر الأشكال رقم ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤) .

وتبلغ عدد قطع الحزام المحيط بالكسوة ستة عشرة قطعة فى كل جهة من جهات الكعبة أربع قطع ، تبدأ بالكتابة فى كل جهة بالبسملة الى نهاية الآيات الموجودة فى هذه الجهة ، ثم تليها جهة أخرى تبـــدأ بالبسملة ثم الآيات ... وهكذا .

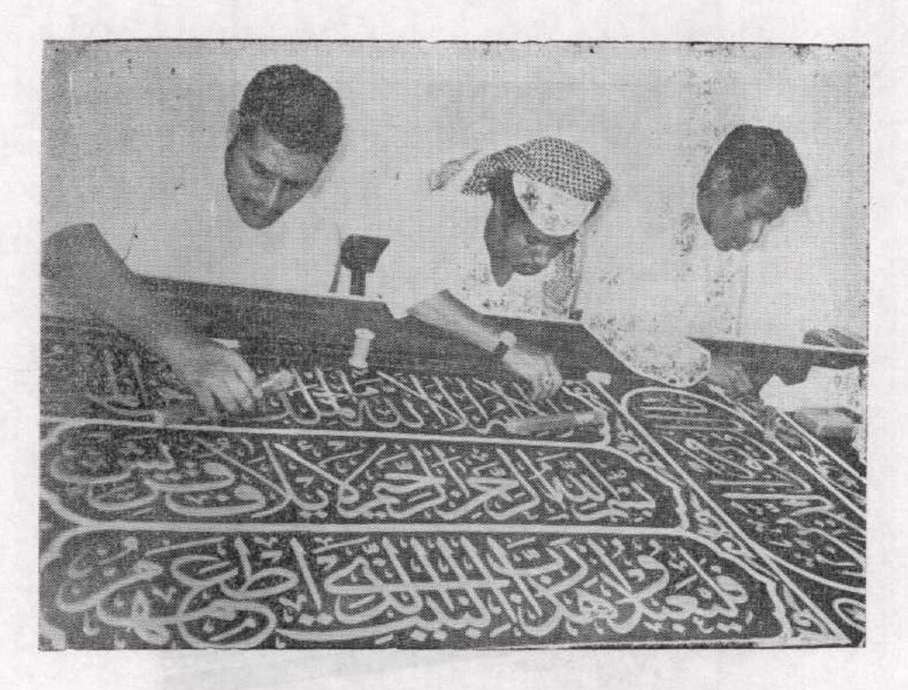
أما ستارة الباب فتتكون من خمس قطع تسهيلا للعمل ، ثم تجمع فى النهاية لتصير قطعة واحدة حيث يبلغ طولها سبع أمتار ونصف المتر وعرضها أربعة أمتار ، وكلها مكتوبة بآيات قرآنية ومزركشة بأســـلاك الفضة الملبسة بالذهب .



(الشكل رقم ٣١) مبنى قسم الحزام وستارة الباب داخل
مصنع الـكسوة الجديد بمكة المـكرمة



(الشكل رقم ٣٢) العمال يقومون بزركشة قطعة من الحزام



(الشكل رقم ٣٣) العمال يقومون بزركشة قطعة من ستارة
باب الـكعبة المشرفة (البرقع)



(الشكل رقم ٣٤) العمال يقومون بزركشة قطعـــة أخرى
من ستارة باب الـــكعبة المشرفة

الفصل الحادي عشر

الكسوة التى تصنع بالمملكة العربية السعودية

* أجزاء الكسوة الخارجية :

أولا — ثوب الكعبة (أحمال أو ستائر الكسوة)

ثانيا — حزام الكعبة والكتابات الموجودة عليه

ثالثا — الكردشيات

رابعا — ستارة باب الكعبة المشرفة (البرقع) والكتابات الموجودة عليها .

* الكسـوة الداخلية .

* ارسال الكسوة كل عام الى الكعبة المشرفة .

سبق أن أشرنا الى أن بداية صناعة الكسوة بالملكة العربية السعودية يرجع الى عام ١٣٤٥هـ حينما توقف ارسال الكسوة من مصر بسبب حادثة المحمل فى العام السابق ، ففى ذلك العام (١٣٤٥ هـ) أمر الملك عبد العزيز آل سعود بصنع كسوة للكعبة على عجل فصنعت فى بضعة أيام من الجوخ الأسود الفاخر ، وفى العام التالى تم افتتاح مصنع للكسوة فى أجياد لصناعة الكسوة ، وظلت تصنع به الى سنة ١٣٥٥ هـ حيث استأنفت مصر ارسال الكسوة — بعد الاتفاق المصرى السعودى فى تلك السنة — سنويا الى سنة ١٣٨١ هـ حينما توقفت مصر عن ارسال الكسوة بسبب الخلاف السياسى بين مصر والسعودية مرة أخرى ، وعندئذ اهتمت الحكومة السعودية اهتماما كبيرا بصناعة الكسوة حيث افتتحت مصنعا لها فى جرولة بمكة المكرمة عام ١٣٨٢ هـ واستوردت له الأنوال وأجود الخامات الى أن تم بناء المصنع الجديد بأم الجود وافتتح فى عام ١٣٩٧هـ ، حيث زود هذا المصنع بأحدث الآلات الميكانيكية واليدوية ، وخصصت الأقسام المختلفة لصناعة مختلف أجزاء الكسوة وزركشتها ، بحيث أصبحت الكسوة الشريفة على درجة عالية من الجودة والاتقان ، كما سبق أن أشرنا فى الفصل السابق فى حديثنا عن صناعة الكسوة فى المملكة العربية السعودية . وسوف نتناول فى هذا الفصل بمشيئة الله تعالى بالوصف الكسوة السعودية الحالية التى تصنع بالمصنع الجديد بأم الجود من واقع مشاهدتنا لها أثناء زيارتنا للمصنع [1] .

---

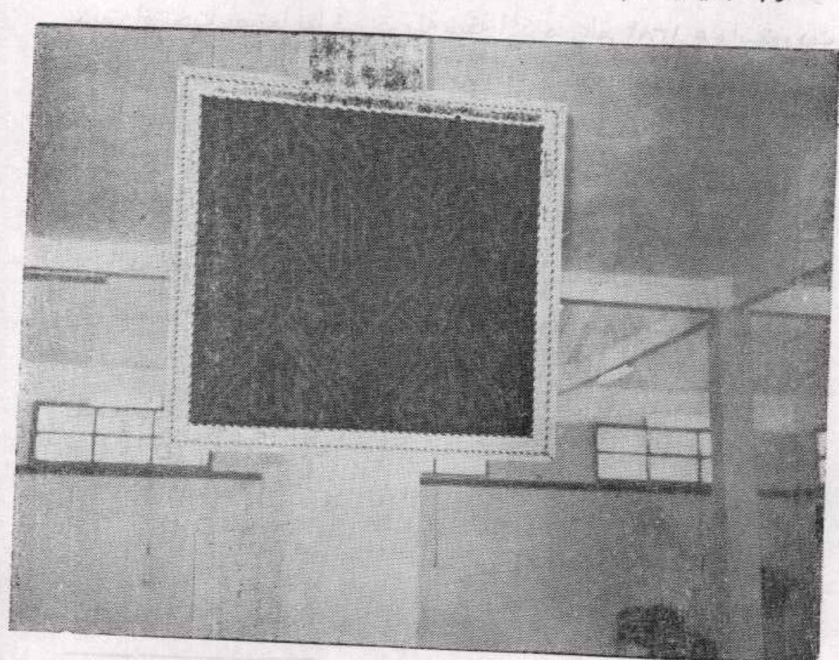
(١) المادة العلمية الواردة فى هذا الفصل من واقع المشاهدة الفعلية بالاضافة الى بيانات المسئولين فى مصنع الكسوة .

أجزاء الكسوة الخارجية :

أولا — ثوب الكعبة (أحمال الكسوة) :

يصنع هذا الثوب من قماش الحرير الطبيعى الأسود ، وتبلغ عدد قطعه ٤٨ قطعة (١٠٠ سم × ١٤٫٥ متر) ، ويستهلك هذه الثوب ٦٧٠ كيلو جراما من الحرير الأبيض الذى تتم صباغته داخل المصنع باللون الأسود ، حيث يستهلك ٧٢٠ كيلو جراما من الأصبغة والحوامض اللازمة لذلك ، ويبلغ سمك قماش هذا الثوب ملليمترين ، ويبطن من الداخل بقماش من القطن الأبيض المتين •

وتوجد على ثوب الكعبة نقوش بخيوط النسيج السوداء عبارات (لا اله الا الله محمد رسول الله) و (سبحان الله وبحمده) و (سبحان الله العظيم) و (يا حنان يا منان يا الله) وتتكرر هذه العبارات على قطع الثوب جميعها • (انظر الشكل رقم ٣٥) •



(الشكل رقم ٣٥) جزء من ثوب الكعبة الخارجى
(أحمال الكسوة أو الستائر) وتظهر عليه الكتابة بالنسيج

ثانيا — حزام الكعبة والكتابات الموجودة عليه :

ويصنع هذا الحزام من قماش الحرير الطبيعى الأسود السادة ، ويتكون هذا الحزام من ١٦ قطعة ، فى كل جهة من جهات الكعبة أربع قطع ، ويبلغ طوله (محيط الكعبة) ٤٥ مترا وعرضه ٩٥ سم ، ويثبت هذا الحزام على الكعبة المشرفة فوق ثوبها على ارتفاع تسعة أمتار من الأرض .

ويوجد على قطع الحزام فى الكسوة السعودية آيات قرآنية مكتوبة بالخط الثلث العربى الجميل ومزركشة حروفها بالمخيش المذهب (الأسلاك الفضية الملبسة بالذهب) ، وقد كتب هذه الآيات مع غيرها من أعمال الكسوة الشريفة الشيخ عبد الرحيم أمين عبد الله بخارى (انظر الشكل رقم ٣٦) وهو أقدم عامل اشترك فى صنع كسوة الكعبة منذ عهد الملك



(الشكل رقم ٣٦) الشيخ عبد الرحيم أمين أقدم فنى فى مصنع الكسوة
ويعمل الآن مستشارا بالمصنع

عبد العزيز آل سعود [٢] •

ومما تجدر ملاحظته أن الآيات القرآنية المكتوبة على الكســوة السعودية هى نفسها الآيات القرآنية التى كانت تكتب على الكســوة المصرية فى جميع الجهات ، مع تعديل بسيط بالزيادة والنقص ، واستحداث بعض القطع المكتوبة ، ووضعها تحت قطع الحزام فى الجهات الأربع • وسوف نورد هنا الآيات القرآنية الموجودة على الحزام مع الاشارة الى أماكن الزيادة والنقص عن الكسوة المصرية فى موضعها ، ثم نشير الى القطع المستحدثة والآيات القرآنية المكتوبة عليها •

أما بالنسبة للحزام فالكتابة عليه كما يلى :

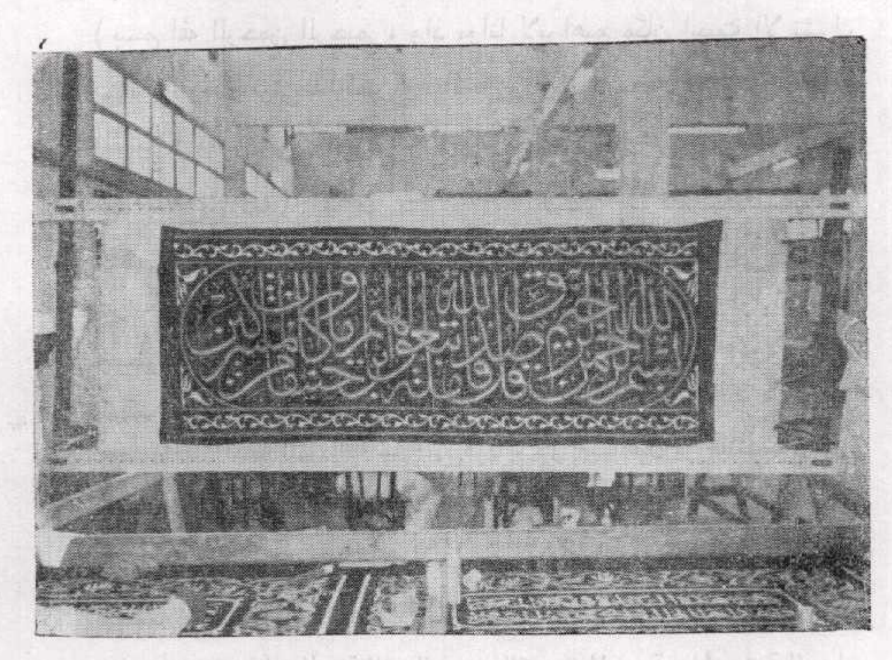
الجهة الشرقية — التى بها باب الكعبة — توجد أربع قطع من الحزام

---

(٢) ولد الشيخ عبد الرحيم أمين بمكة المكرمة عام ١٣٣٢ هـ من أب بخارى ، فاكتسب الجنسية السعودية بحكم مولده ، وبدأ حياته عاملا فى مصنع الكسوة بمحلة أجياد بمكة المكرمة ، فاكتسب خبرة فنية فى جميع مراحل العمل بالكسوة ، حتى صار أول رئيس فنى للعمال الفنيين بالمصنع عــام ١٣٥٠ هـ ، ولاجادته فن الخط العربى قام بكتابة جميع الخطوط والنقوش الموجودة على كسوة الكعبة المشرفة ، كما أجاد فن الزركشة (التطريز) وقام بأعمال التطريز الخاصة بأعلام الدولة فى المملكة ، وأعمال التطريز بالمقصبات للاسرة السعودية على المكن الآلى ، وعندما أمر الملك عبد العزيز بتجديد باب الكعبة المعظمة ، قام الشيخ عبد الرحيم بكتابة كل الخطوط والنقوش والتصميمات التى زين بها باب الكعبة الذى صنع حينئذ من الفضة والذهب ، كما قام أيضا بالاشتراك فى التصميمات وكتابة النقوش والآيات على بــاب الكعبة المعظمة الجديد الذى أمر الملك خالد بن عبد العزيز بتجديده من الذهب الخالص ، وهو الباب الحالى واسم الشيخ عبد الرحيم مكتوب فى اســفل الباب (عبد الرحيم أمين) ، وهو الآن — بعد التقاعد — يعمل مستشارا لمصنع الكسوة الجديد فى أم الجود ، حيث قام بعمل كافة تصميمات الكتابة والآيات القرآنية الموجودة حاليا على كســوة الكعبة الخارجية والداخلية والحزام وستارة الباب ، ويقوم الآن بالاشراف العام على كل مراحل صناعة الكسوة ابتداء من صباغة الحرير الى النسيج ثم الزركشة ، وقد أعاننى فى الحصول على المعلومات الخاصة بتطوير صناعة الكسوة فى السعودية ، كما صاحبنى فى مشاهداتى لمختلف أقسام المصنع وتوضيح ما غمض من الحقائق •

كتب عليها ابتداء من الركن الذى يقع على مدخل الحطيم (حجر اسماعيل عليه السلام) على القطعة الأولى (بسم الله الرحمن الرحيم واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ، وعلى القطعة الثانية (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) ؛ وعلى القطعة الثالثة (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) ؛ وعلى القطعة الرابعة (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) .

وعلى الجهة الجنوبية — التى تقع بين الحجر الأســود والركن اليمانى — تبدأ الكتابة من فوق الحجر الأسود ، على القطعة الأولى (بسم الله الرحمن الرحيم قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفـا وما كان من المشركين) ، (الشكل رقم ٣٧) وعلى القطعة الثانية (ان



(الشكل رقم ٣٧) قطعة من حزام الـكسوة وتظهر عليه الكتابة بالمخيش الفضى الملبس بالذهب

أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) ، وعلى القطعة الثالثة (فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) ، وعلى القطعة الرابعة (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) .

وبمقارنة ما كتب على تلك الجهة الجنوبية بما كتب عليها فى الكسوة المصرية فاننا نلاحظ أن الآيات القرآنية فى الكسوة السعودية تنقص آية عما كتب على الكسوة المصرية ، حيث نجد فى الأخيرة عقب تلك الآيات السابقة قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون) .

وفى الجهة الغربية — التى تقع بين الركن اليمانى وحجر اسماعيل — نجد الكتابة على الحزام تبدأ من جهة الركن اليمانى ، على القطعة الأولى (بسم الله الرحمن الرحيم ، واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود) ، وعلى القطعة الثانية (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) ، وعلى القطعة الثالثة (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها) ، وعلى القطعة الرابعة (وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ، صدق الله العظيم) .

وأما الجهة الشمالية — التى فيها حجر اسماعيل — فاننا نجد على القطعة الأولى (بسم الله الرحمن الرحيم . الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) ، وعلى القطعة الثانية (وما تفعلوا من خير يعلمه الله ...) ويلاحظ أنه الى هنا ينتهى ما كتب على الجهة الشمالية فى الكسوة المصرية ، لأن بقية الحزام فى تلك الجهة يكتب عليه عبارة الاهداء . أما فى الكسوة السعودية —

التى نتحدث عنها الآن — فان عبارة الاهداء تكتب فى قطعة منفصلة توضـع تحت الحزام فى الجهة الشرقية ، ولذلك زيدت بعض الآيات القرآنية على قطع الحزام فى تلك الجهة فى الكسـوة السـعودية ، فأضيف الى ما كتب على القطعة الثانية (... وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) ، وكتب على القطعة الثالثة (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المعشر الحرام) ، وعلى القطعة الرابعة (واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ، ثم أفيضوا من حيث أفاض النـاس واستغفروا الله) .

وأما القطع التى استحدثت فى الكسوة السعودية فهى عبارة عن ثلاث قطع توضع تحت الحزام فى كل جهة من جهات الكعبة المشرفة ، وقد كتب عليها آيات قرآنية حروفها بارزة ومزركشة بالأسلاك الفضية المطلية بالذهب ، وهذه الآيات هى قوله تعالى (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) ، (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) ، (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) .

ثالثا — الكردشيات :

وأما الكردشيات فتوجد فى الكسوة السعودية أربع قطع مربعـة مكتوب بداخلها سورة الاخلاص بالخط العربى المثلث المطرز بالأسـلاك الفضية الملبسة بالذهب ، توضع كل قطعة منها فى أحد أركـان الكعبة المشرفة ، وهذا على خلاف وضعها على الكسوة المصرية حيث كانت توضع تلك الكردشيات الأربع على الجهة الشرقية التى بها باب الكعبة المشرفة .

وأما الرنوك وهى الدوائر التى يكتب بداخلها عبارات (يا حنـان يا منان يا سبحان) والتى كانت توضع كفاصـل بين قطع الحـزام على الكسوة المصرية ، فلا توجد فى الكسوة السعودية .

رابعا — ستارة باب الكعبة المشرفة (البرقع) :

أما ستارة الباب فكانت تتكون من أربع قطع مثل نظيرتها فى الكسوة المصرية ، ولكن استحدث أخيرا فى الكسوة السعودية فى ستارة الباب قطعة خامسة أضيفت الى الستارة فى أسفلها عليها عبارة الاهـداء ، وبتوصيل هذه القطع الخمس تصبح ستارة الباب طولها سبعة أمتـار ونصف المتر ، وعرضها أربعة أمتار .

وقد زينت هذه الستارة بعبارات وآيات قرآنية وزخرفات فى كل جزء منها ، حيث زركشت كل تلك الرسوم والكتابات بالحروف والرسوم البارزة المطرزة بأسلاك الفضة الملبسة بالذهب ، حتى أصبحت لوحـة رائعة فى غاية الجمال والاتقان .

أما الزخرفة والرسوم والكتابات الموجودة على تلك الســتارة فهى كما يلى :

— أحيطت هذه الستارة ببرواز مستطيل من الرسوم المزخرفـة وفى داخله دوائر مستطيلات بيضـاوية وكردشيات مربعة بها كتابات عبارة عن آيات قرآنية وعبارات دينية .

— على حافة هذا المســتطيل من الداخل يوجد العديد من الدوائر والمســتطيلات البيضاوية ، أما الدوائر وعددها احدى عشرة دائرة منها اثنتان فى وســط الستارة ، فمكتوب فى ثمان منها عبارة (الله ربى) وفى الثلاثة الباقية العمودية فى وســط الستارة من أعلى الى أســفل عبارة (الله حسبى) ، أما تلك المســتطيلات البيضاوية الموجـودة على الحافة من الداخل وعددها عشرة مســتطيلات فمكتوب بداخلها (سورة الفاتحة) .

ـ أما بقية الستارة من الداخل فهى من أعلى الى أسفل كالآتى :

● فى أعلا الستارة يوجد مستطيلان بيضاويان بينهما دائرة (الله حسبى) مكتوب فيهما الآية القرآنية (قد نرى تقلب وجهك فى السماء) ، (فلنولينك قبلة ترضاها) •

● وتحت هذين المستطيلين يوجد مستطيل كبير بيضاوى مكتــوب فيه (قال الله تعالى ؛ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقطنوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) •

وفى التطور الأخير لزركشة ستارة الباب استبدلت هذه الآيــة بآية أخرى وهى (بسم الله الرحمن الرحيم وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) •

● وتحته مستطيل آخر بداخله أربعة دوائر على شكل الكمثرى حولها الزخرفة ، ومكتوب بداخل كل منها (الله نور السموات والأرض)•

● وتحته يوجد مستطيلان بيضاويان بينهما دائرة (الله حسبى) مكتوب فيهما جزء من آية الكرسى •

● وتحتهما مستطيل بيضاوى كبير مكتوب بداخله (بســم الله الرحمن الرحيم • لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المســجد الحرام ان شاء الله آمنين) •

● وتحته مستطيلان بيضــاويان بينهما دائرة (الله حســبى) مكتوب فيهما بقية آية الكرسى •

● فى أسفلهما دائرتان كبيرتان بينهما أربعة مستطيلات صــغيرة فوق بعضها ؛ أما الدائرتان فمكتوب فى كل منهما ســورة الاخلاص ومكتوب فىمركز الدائرة لفظ الجلالة (الله جل جلاله) ، وأما المستطيلات الأربعة فمكتوب فيها (ربنا ظلمنا أنفســنا وان لم تغفر لنا وترحمنا

لنكونن من الخاسرين) ، (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) ، وفى التطور الأخير فى زركشة ستارة الباب حذفت هذه المستطيلات الأربع بما عليها من كتابات ، أما الدائرتان الكبيرتان فقد كتب على الدائرة التى على يمين الناظر سورة الاخلاص ، وعلى الدائرة الأخرى قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا) ، وفى مركز الدائرتين (بسم الله الرحمن الرحيم) •

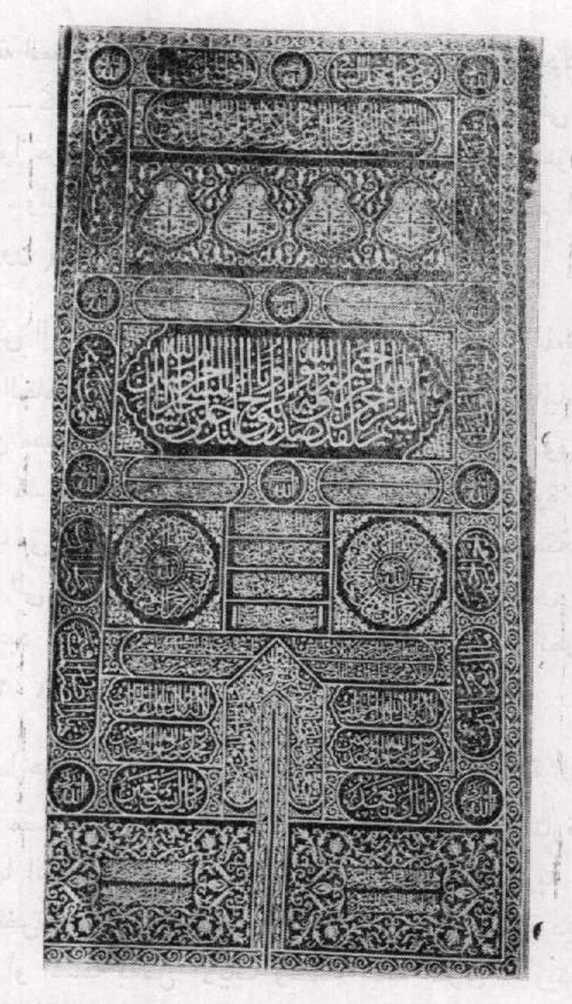
● وتحت ذلك يوجد مستطيل كبير مكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف صدق الله العظيم) ، وهذا المستطيل لا وجود له فى الستارة الحديثة التى تعلق الآن على الكعبة المعظمة •

● وأسفل ذلك يوجد أربعة مستطيلات بيضاوية ، كل اثنان منهما فوق بعضهما ، وبينهما مستطيل رأسى مسحوب من أعلى على شـــكل رأس مثلث ، أما المستطيلات الأربع فمكتوب فى المستطيلان العلويان فى كل منهما عبارة (لا اله الا الله الملك الحق المبين) ، وفى السفليان مكتوب فى كل منهما (محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين) ، وأما المستطيل الرأسى فمكتوب فيه (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)• أما فى الستارة الحديثة فقد زيدت هذه المستطيلات الأربع الى ســـتة كل ثلاثة منها فوق بعضها ، وبينهما المستطيل الرأسى ، أما الكتابة فقد كتب على المستطيل الأول من أعلى (لا اله الا الله الملك الحق المبين) وعلى الذى يقابله فى الجهة اليسرى عبارة (محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين) ، وأما المستطيلات الأربع الباقية فقد كتب عليها (بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشـــتاء والصـــيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خـــوف •

صدق الله العظيم) ، وأما المستطيل الرأسى فقد كتب عليه بدلا من الآية السابقة — كتب قوله تعالى (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) •

وفى الجزء الأسفل والأخير من ستارة باب الكعبة المعظمة توجد القطعة الخامسة والأخيرة التى استحدثت فى ستارة الباب ، وهى عبارة عن مستطيلين كبيرين مملوءين بالرسوم الزخرفية وفى وسط كل منهما مستطيل صغير مكتوب فيهما عبارة اهداء الكسوة الشريفة ، وقد كتب فى أحدهما عبارة (صنعت هذه الكسوة فى مكة المكرمة وأهداها الى الكعبة المشرفة) وفى ثانيهما (خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود تقبل الله منه سنة ١٤٠٣هـ (انظر الشكلين رقمى ٣٨ ، ٣٩) •

ومما هو جدير بالذكر أن ستارة باب الكعبة المشرفة التى تصنع الآن فى مصنع الكسوة بمكة المكرمة تصنع على غرار الستارة المصرية فى شكلها العام وفى زركشتها وتقسيماتها والآيات المكتوبة عليها مع ادخال بعض التعديلات باستبدال آية مكان أخرى أو عبارة دينية مكان أخرى ، أو اضافة بعض الآيات وحذف آيات أخرى • ويتضح ذلك جيدا بمقارنة ما كتب على ستارة الباب التى كانت تصنع فى مصر وما يكتب الآن على الستارة التى تصنع فى مكة المكرمة •



(الشكل رقم ٣٨) (البرقع) ستارة باب الـكعبة المشرفة التى صنعت فى عهد الملك فيصل بن عبد العزيز سنة ١٣٩٣ هـ



(الشكل رقم ٣٩) ستارة باب الكعبة المعظمة التى صنعت
فى عهد الملك فهد بن عبد العزيز سنة ١٤٠٣ هـ

الكسـوة الداخلية :

سبق أن ذكرنا أن بداية ظهور الكسوة الداخلية للكعبة المشرفـة كان فى العصر العباسى ، وأن ارسـالها الى الكعبة المعظمة لم يكن منتظما ، وقد حرص كل سلطان على أن يرسـل الى الكعبة عام توليته كسوة داخلية لها مع الكسوة الخارجية التى كانت ترسل كل عـام ٠ واستمر ذلك التقليد فى العصرين المملوكى والعثمانى ، حيث اختص سلاطين آل عثمان أنفسهم بارسال هذه الكسوة عند تولية كل سـلطان وكان آخر كسوة داخلية أرسلت الى الكعبة المعظمة فى العصر العثمانى تلك الكسوة التى أرسـلها السلطان عبد العزيز عند توليته عام ١٢٧٧ هـ ، وقد ظلت هذه الكسوة بداخل الكعبة المشرفة حتى بسط الملك عبد العزيز آل سعود سلطانه على الحجاز ، وفى عهده تم استبدال تلك الكسـوة العثمانية بكسوة أخرى أرسلها سلطان البهرة بالهند عام ١٣٥٥ هـ ، ثم أمر الملك عبد العزيز بصنع كسوة داخلية للكعبة ، وتم تركيبها داخل الكعبة سنة ١٣٦٣ هـ ٠ وقد ظلت هذه الكسوة الداخلية حتى أمر الملك خالد بن عبد العزيز بصـنع كسـوة داخلية جديدة للكعبة المشرفة ، فتم صنع تلك الكسوة فى المصنع الجديد فى أم الجود ، وتم تركيبها داخل الكعبة عام ١٤٠٣ هـ فى عهد الملك فهد بن عبد العزيز ، الذى أمر بصنع كسوة داخلية أخرى احتياطية يجرى صنعها الآن (سنة ١٤٠٤ هـ) داخل مصنع الكسوة ٠

وهذه الكسوة الداخلية تصنع من الحرير الطبيعى الأخضر وتظهر عليها الكتابة بنسيج الحرير باللون الأبيض ، وتتكون هذه الكسوة من ٦٤ قطعة (٩٠ سم × ١٠ متر) يتم وصلها ببعضها فتظهر كأنها قطعة واحدة حيث الاتساق بين نقوشها وزخرفتها فى غاية الروعة والجمال ٠

والجدير بالملاحظة فى هذه الكسوة أن الزخرفة والكتابات التى تظهر عليها هى هى نفس الكتابات والزخرفة التى كانت موجودة على الكسوة الداخلية التى أرسلها السلطان عبد العزيز العثمانى ، والتغيير

الذى طرأ هو فى لون الكسوة ، حيث كانت الكسوة العثمانية لونها أحمر ، وتظهر الكتابة عليها باللون الأبيض ، فأصبحت الكسوة السعودية لونها أخضر وأما الكتابات التى عليها فتظهر باللون الأبيض مثل الكسوة العثمانية .

وهذه الكتابات نقشت فى أربعة أسطر مزخرفة هى :

السطر الأول (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها) .

السطر الثانى (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

السطر الثالث (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) .

السطر الرابع (يا حنان ، يا منان ، ياذا الجلال والاكرام) .

وهذا السطر الرابع يفصل به بين مجموعات الأقواس المتعرجة المزخرفة ، فتظهر النقوش فى غاية الدقة والابداع .

ارسال الكسوة كل عام الى الكعبة المشرفة :

الجدير بالذكر أن الكسوة الخارجية للكعبة المشرفة يستغرق صنعها بالمصنع الجديد فى مكة المكرمة معظم أشهر السنة ، وذلك باستثناء أشهر الحج ، ويقوم المصنع بجانب صنع الكسوة ، بصناعة الحنابل (السجاد القطنى) الذى يزود به الحرمين الشريفين وجميع مساجد المملكة العربية السعودية للصلاة عليه ، بالاضافة الى تطريز أعلام المملكة .

أما عن تكاليف صنع الكسوة فتبلغ حوالى ستة ملايين ريال سعودى كل عام بين خامات وأجور الأيدى العاملة ، وهذا المبلغ يزداد سنويا نتيجة ارتفاع أسعار خامات التشغيل فى الأسواق العالمية ، وزيادة أجور العمال .

أما موعد ارسال الكسوة وتركيبها سنويا ، فتقوم ادارة مصنع الكسوة بارسال الكسوة يوم ٨ من ذى الحجة كل عام حيث يتسلمها القائم بسدانة الكعبة المشرفة من آل الشيبى ، ثم يقوم الشيخ الشيبى بتركيبها يوم ٩ من ذى الحجة بالاشتراك مع ادارة الكسوة وبحضور المدير الفنى لها ، بدون احتفالات كما كان يحدث فى العهود السابقة ، وذلك بعد خلع الكسوة القديمة وغسل الكعبة المشرفة بماء الورد وتطييبها بالعطور ، حيث يتشرف بالاشتراك فى غسلها ملك المملكة العربية السعودية ، أو ينيب عنه فى ذلك أمير منطقة مكة المكرمة من أمراء آل سعود .

الفصل الثاني عشر

تجريد الكعبة المعظمة من كسوتها القديمة وتلبيسها الكسـوة الجديدة

- تجريد الكعبة من كسوتها عند تجديدها .
- غسل داخل الكعبة المشرفة .
- تطييب الكعبة المعظمة .
- وضع الكسوة الجديدة على الكعبة المعظمة .
- الكسوة القديمة وكيفية التصرف فيها .

تجريد الكعبة من كسوتها عند تجديدها :

لا شك أن تجريد الكعبة المشرفة من كسوتها لتلبيسها كسوة جديدة أمر مباح ولا بأس منه ، فقد بقيت الكعبة منذ عهد الخليل ابراهيم عليه السلام بدون كسوة حتى جاء تبع الحميرى فكساها ، وكان أول من فعل ذلك فى أشهر الأقوال ، وقد ظلت الكعبة فى الجاهلية اذا بليت كسوتها طرح فوقها ثوب آخر ، فقد روى الأزرقى عن ابن أبى مليكة « ان الكعبة كانت تكسى فى الجاهلية كسى شتى ••• وكان هذا يهدى للكعبة ••• فيعلق فتكسى منه الكعبة ويجعل ما بقى فى خزانة الكعبة ، فاذا بلى منه شيء أخلف عليها مكانه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شيء من ذلك ••• » [١] ، غير أن بقاء تلك الثياب المزقة البالية على بيت الله الحرام شيء لا يقره الذوق السليم ، وأهل الجاهلية معذورون لأنهم ما فعلوا ذلك الا عن اعتقاد وحسن نية ، فلما جاء الاسلام تنورت الأفكار وترقت المدارك وأخذ المسلمون يجردون الكعبة من كسوتها القديمة عند تلبيسها كسوة جديدة •

وقد أورد المؤرخون العديد من الروايات حول تجريد الكعبة من كسوتها ، فذكروا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ينزع كسوة الكعبة فى كل سنة فيقسمها على الحجاج فيستظلون بها على السمر بمكة ، ولكنهم أكدوا فى شبه اجماع على أن أول من جرد الكعبة من كسوتها تجريدا كاملا لتنظيفها وتخفيف ثياب الجاهلية عنها والباسها كسوة جديدة مع تطييبها بالعطر الغالى هو شيبة بن أبى طلحة الحجبى — الذى ينتهى اليه نسب سدنة الكعبة وهم الشيبيون — وذلك فى عهد الخليفة معاوية بن أبى سفيان ، أما ما كان قبل ذلك من تجريد عمر وغيره للكعبة من كسوتها فكان تجريدا جزئيا بقصد التخفيف عنها

---

(١) الأزرقى : أخبار مكة ، جـ ١ ص ٢٥١ .

الشيء بعد الشيء ، ولم يكن تجريدا كاملا ، فيروى عن ابن أبى مليكة قوله : « كان على الكعبة كسى كثيرة من كسوة أهل الجاهلية من الأنطاع والأكسية والكرار والأنماط ، فكانت ركاما بعضها فوق بعض ، فلما كسيت فى الاسلام من بيت المال كان يخفف عنها الشيء بعد الشيء ، وكانت تكسى فى خلافة عمر وعثمان رضى الله عنهما القباطى يؤتى بها من مصر ، غير أن عثمان رضى الله عنه كساها سنة برودا يمانية أمر بعملها عامله على اليمن يعلى بن منبه ، فكان أول ما ظاهر لها كسوتين (أى وضعهما فوق بعضهما) ، فلما كان معاوية كساها الديباج مع القباطى ، فقال شيبة بن عثمان : لو طرح عنها ما عليها من كسى الجاهلية ، فخفف عنها حتى لا يكون مما مسه المشركون شيء لنجاستهم ، فكتب فى ذلك الى معاوية بن أبى سفيان وهو بالشام ، فكتب اليه أن جردها ، وبعث اليه بكسوة من ديباج وقباطى وحبره ، قال : فرأيت شيبة جردها حتى لم يترك عليها شيئا مما كان عليها ، وخلق جدرانها كلها وطيبها ، ثم كساها تلك الكسوة التى بعث بها معاوية اليه ، وقسم الثياب التى كانت عليها على أهل مكة ، وكان ابن عباس حاضرا فى المسجد الحرام وهم يجردونها ، قال : فما رأيته أنكر ذلك ولا كرهه »[٢] .

وقد جردت الكعبة من كسوتها تجريدا كاملا أيضا فى عهد الخليفة المهدى العباسى سنة ١٦٠هـ حينما حج فى هذا العام ، فرفع اليه أنه قد اجتمع على الكعبة كسى كثيرة حتى أنها قد أثقلتها ويخاف على جدرانها من ثقل الكسوة ، فجردها حتى لم يبق عليها شيء من كسوتها ، ثم ضمخها من خارجها وداخلها بالغالية والمسك والعنبر ، وطلا جدرانها كلها من أسفلها الى أعلاها من جوانبها كلها ، ثم أفرغ عليها ثلاث كسى من قباطى وخز وديباج ، والمهدى قاعد على ظهر المسجد مما يلى دار الندوة ينظر اليها وهى تطلى بالغالية وحين كسيت .

---

(٢) انظر : الأزرقى : اخبار مكة ، جـ ١ ص ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، قطب الدين الحنفى :الاعلام ص ص ٧١ — ٧٢ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ، ص ص ٤٧٦ — ٤٧٧ .

وقد ظلت الكعبة تكسى كل عام لم يخفف عنها من كسوتها شيء حتى كانت سنة ٢٠٠هـ حينما دخل مكة حسين بن حسن الأفطس الطالبى العلوى ابان الفتنة فجرد الكعبة من جميع الكسى التى كانت عليها ، ثم كساها كسوتين من قز رقيق احداهما صفراء والأخرى بيضاء ، وقد ظهرت جدران الكعبة حين جردت لونها كلون العنبر الأشهب من الغالية التى كانت تطلى بها [٣] .

كما جردت الكعبة من ثيابها كاملا سنة ٦٤٣ هـ بسبب الرياح العاصفة الشديدة التى هبت بمكة المكرمة فألقت كسوة الكعبة المشرفة فما سكنت الريح الا والكعبة عريانه تماما ، ومكثت احدى وعشرين يوما ليس عليها كسوة ، حتى كساها العفيف منصور بن منعة البغدادى شيخ الحرم بمكة [٤] . وفى سنة ٩٥٩ هـ فى عهد السلطان سليمان المشرع العثمانى جردت الكعبة من كسوتها كاملة لاصلاح سقفها وخشبها ، ثم أعيدت الكسوة عليها بعد اصلاحها [٥] .

هذا ما ذكره المؤرخون فيما يتعلق بتجريد الكعبة من كسوتها ، وهذا لا يعنى أن الكعبة لم تجرد من كسوتها الا فى تلك الحالات السابقة ، فلا يعقل القول أن كسى الكعبة طوال تلك القرون الطويلة ظلت تتراكم على الكعبة ، بل المنطق يحتم القول أنه كان يتخفف من الكسى على الكعبة بين الحين والآخر ، وعندما تكون هناك اصلاحات أو ترميمات بالكعبة كانت تجرد من كسوتها تماما ، وقد حدث ذلك أيضا فى العصر الحديث فى سنة ١٣٧٧ هـ بسبب تجديد سقفها [٦] .

على أن تجريد الكعبة المشرفة من كسوتها لم يلبث أن اتخذ

---

(٣) انظر : الأزرقى : أخبار مكة ، ج ١ ص ص ٢٦٢ — ٢٦٤ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ص ٤٧٧ .
(٤) الفاسى : شفاء الغرام ، ج ١ ص ١٢٢ .
(٥) قطب الدين الحنفى : الاعلام ص ص ٥٩ — ٦٣ .
(٦) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ، ج ٤ ص ٢٦٢ .

طابعا سنويا عند وضع الكسوة الجديدة عليها ، وذلك ما يحدث حتى يومنا هذا ، ولكننا لا نعرف بالضبط متى حدث ذلك ، ولكن الذى يمكن قوله فى هذا الصدد أن الأقرب الى المنطق — فيما يبدو — أن تجريد الكعبة المعظمة من كسوتها القديمة سنويا قد حدث فى العصر المملوكى ، ولا سيما بعد الوقف الذى وقفه السلطان الصالح اسماعيل على كسوة الكعبة كل عام ، وانتظام ارسالها سنويا من ريع هذا الوقف ، فيكون ذلك أدعى لتجريد الكعبة من الكسوة القديمة كل عام والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الأمور .

غسل داخل الكعبة المعظمة :

أما غسل الكعبة المشرفة ، فقد جرت العادة بغسل داخل الكعبة المعظمة منذ وقت بعيد ، وكان أول من غسل الكعبة من داخلها هو النبى ﷺ ، وكان ذلك يوم فتح مكة بعد أن كسر الأصنام ، وأزال عن الكعبة معالم الشرك ، يقول الفاسى : « فلما قضى — يعنى النبى ﷺ — طوافه دعا بعثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها » ، كما يروى فى موضع آخر عن أسامة بن زيد قال : « دخلت مع رسول الله ﷺ فى الكعبة ورأى صورا فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول : « قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون » [٧] .

ثم صار غسيل الكعبة المعظمة بعد ذلك عادة تجرى وسنة متبعة من عهد رسول الله ﷺ الى العصر الحاضر ، وفى العصور السابقة كانت الكعبة تغسل من داخلها أكثر من مرة فى السنة فكانت تغسل فى اليوم التالى لليوم التاسع والعشرين من رجب ، وفى اليوم السابع والعشرين من ذى القعدة من أجل الحج ، كما كانت تغسل فى الأسبوع الأول من

---

(٧) الفاسى : شفاء الغرام ، ج ١ ص ص ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٧ .

المحرم [٨] وأما فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى فكانت تغسل الكعبة من داخلها مرتين فى العام الأول فى أواخر شهر ذى القعدة والثانية تكون غالبا فى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول ، وأما فى الوقت الحاضر فتغسل الكعبة مرة فى موسم الحج وأخرى فى شعبان .

ويرجع السبب فى تعدد مرات غسيل الكعبة المشرفة من داخلها فى العصور السابقة — فيما يبدو — الى أن السدنة كانوا يسمحون لبعض الحجاج بدخول الكعبة فى موسم الحج وفى موسم العمرة الرجبية وفى المناسبات الدينية مقابل الحصول على بعض المنح والاعطيات [٩] فكان ذلك يستلزم غسل داخل الكعبة بعد انتهاء تلك المواسم ، أما فى الوقت الحاضر فلا يسمح للحجاج ولا للمعتمرين فى مواسم العمرة بدخول الكعبة ، باستثناء بعض كبار الشخصيات الاسلامية مثل رؤساء الدول الاسلامية ، ومن ثم فلم يكن هناك داع لغسل جوف الكعبة الا مرة واحدة أو مرتين فى العام مع تطييبها من الداخل والخارج خاصة فى موسم الحج عند تغيير كسوة الكعبة بخلع الكسوة القديمة وتلبيسها الكسوة الجديدة .

أما كيفية غسل الكعبة فتفصيلها كالآتى : فى صباح اليوم المعين نغسل الكعبة يحضر رئيس السدنة الى الحطيم بعد شروق الشمس بلحظة ومعه السدنة آل الشيبى فيفتح باب الكعبة المعظمة ، ثم يأتى أتباع السدنة بغلال (أى غلايات) فيها ماء الورد وقوارير فيها عطر الورد ، وبالمباخر والعنبر والعود والند ، ويؤتى بالأزر وهى تكون غالبا من النوع الذى يسمى « بالشال الكشميرى » لأجل الاتزار بها حال غسل الكعبة المعظمة .

---

(٨) ابن جبير : الرحلة ص ص ١٠٣ — ١٠٤ ، الفاسى : شفاء الغرام ، ج ١ ص ١٢٨ .

(٩) الفاسى : شفاء الغرام ، ج ١ ص ١٢٨ .

وقد جرت العادة أن يدعو رئيس السـدنة ولاة الأمر من ملوك أو أمراء أو ولاة ، ووزراء الدولة والقاضى ورؤساء الدوائر الى غسل الكعبة ، وقبل حضورهم بلحظة يكون كل مواد الغسل حاضرة ، وتحضر مديرية الأوقاف عادة المكانس ، ويحضر شيخ الزمازمة الموكلين بسقاية الحاج ماء زمزم سطولا مملوءة من ماء زمزم الى الكعبة فيتسلمها منهم السدنة وأتباعهم ويدخلونها الكعبة المعظمة .

وبعد اسـتكمال كل ذلك بداخل الكعبة المشرفة يحضر المدعوون لغسل الكعبة بداخل الكعبة ، ويأخذ كل واحـد منهم ازارا فيرتديه ، ثم يحمل المكنسة ويباشر الجميع غسل الكعبة المعظمة بماء زمزم مضافا اليه ماء الورد ، ثم بعد اتمام غسل أرض الكعبة وبعض أطراف جدرانها السفلى يباشرون مسح الجدران الى ارتفاع قامة الانسان بماء الورد أولا ، ثم يطيبونها بعطر الورد ، ويوضع ذلك فى طاسات من معـدن أبيض أو بلور ، وبعد انتهاء عمل التطييب بالعطر يضـعون العنبـر والعود والند فى مباخر بديعة فاخرة ، وتبخر بها عموم أطراف الكعبة وجميع جوانبها بعد تجفيف أرضها بالاسفنج ، وبعد اتمام غسـل الكعبة المعظمة وتطييبها يقسـم السـدنة تلك المكانس عـلى النـاس المجتمعين عند باب الكعبة.

وقد حضر الملك عبد العزيز آل سعود غسل الكعبة المعظمة بنفسه عدة مرات ، وباشر غسلها بيده ، كما حضر معه فى كثير من المرات غسل الكعبة ولى عهده الأمير سعود بن عبد العزيز ، ونائبه العـام رئيس مجلس الوكلاء الأمير فيصل بن عبد العزيز ، وعدد كبير من الأمـراء السـعوديين اخوة وأبنـاء الملك عبد العزيز وكبـار رجـال الدولـة والقضاة [١٠] .

---

(١٠) حسين عبد الله باسلامه : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ص ٣٦٥ — ٣٦٧ .

وبعد أن يتم غسل الكعبة المعظمة وتطييبها توضع الكسوة الجديدة على الكعبة المعظمة فى الوقت الذى يتم فيه انزال الكسوة القديمة •

تطييب الكعبة المعظمة :

مما لا شك فيه أن تطييب جدران الكعبة من الداخل والخارج أمر مستحب ، ولكننا لم نعثر فى كتب المؤرخين على أن أحدا قد طيب جدران الكعبة أو جوفها فى الجاهلية أو فى صدر الاسلام بصورة منتظمة، اللهم الا بعض اشارات تفيد أن الكعبة كان يهدى اليها فى الجاهلية خلوق ومجمر وكانت تطيب به من داخلها ومن خارجها ، أما فى صدر الاسلام ، فقد كسا الكعبة رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم ولم نعثر على مايفيد أن أحد منهم قد طيب جدران الكعبة ، وكل ماوجدناه وتناقله المؤرخون هو قول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : « أطيب الكعبة أحب الى من أن أهدى اليها ذهبا وفضة » وقولها : « طيبوا البيت فان ذلك من تطهيره » ، وقد كان أول مرة تطيب فيها الكعبة المشرفة بصورة منتظمة فى العصر الأموى ، فكان معاوية بن أبى سفيان أول من طيب الكعبة بالخلوق والمجمر [١١] فأجرى لها وظيفة الطيب عند كل صلاة ، وكان يبعث لها بالمجمر والخلوق مرتين فى السنة فى موسم الحج وفى رجب ثم سار على نهجه الولاة من بعده [١٢] •

وبالنسبة لكون معاوية هو أول من أجرى وظيفة الطيب للكعبة فيبدو لى أن ذلك ربما كان بسبب أن الكعبة لم تجرد من كسوتها تجريدا كاملا الا فى

---

(١١) الخلوق : طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنــواع الطيب ، ويغلب عليه الصفرة والحمرة ، والمجمر : هو ما يتجمر به وهــو العود الرطب (الفاسى : شفاء الغرام ، ج ١ ص ١٢٦) .

(١٢) انظر : الأزرقى : أخبار مكة ، ج ١ ص ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، الفاسى : شفاء الغرام ، ج ١ ص ١٢٦ ، العقد الثمين ، ج ١ ص ٦٠ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ، ص ٤٧٦ ، قطب الدين الحنفى : الاعلام صص ٧١ — ٧٢ .

عهد معاوية ، وأما قبل ذلك فكان يخفف من الكسى التى عليها الشىء بعد الشىء دون الكشف عن جدرانها ، فلما كان عهد معاوية بعث اليه شيبة ابن عثمان الحجبى قائلا : لو طرحت ما عليها من كسى الجاهلية حتى لا يكون مما مسه المشركون شىء لنجاسته ، فرد عليه معاوية أن جردها ، فجردها من كل الكسى التى كانت عليها ثم خلق جدارنها كلها وطيبها قبل أن يكسوها الكسوة التى بعث بها معاوية — كما سبق أن أشرنا — ثم زاد معاوية لها الطيب لتطيب عند كل صلاة .

ثم اهتم عبد الله بن الزبير بتطييب الكعبة ، فعندما فرغ من بنائها ، خلق ظاهرها وباطنها بالمسك والعنبر من أعلاها الى أسفلها ثم كساها ، وكان يجمرها كل يوم برطل من الطيب وفى يوم الجمعة برطلين [١٣] ، كما كان عبد الملك بن مروان يرسل كل عام الكسوة للكعبة ويبعث أيضا بالطيب والمجمر اليها والى مسجد رسول الله ﷺ [١٤] ، ولما حج المهدى العباسى سنة ١٦٠هـ ، ورفع اليه أنه قد اجتمع على الكعبة ثياب كثيرة حتى أنها أثقلتها ويخشى على الجدران من ذلك ، أمر بتجريدها من كسوتها ثم ضمخها من خارجها وداخلها بالغالية والمسك والعنبر ، وطلا جدرانها كلها من أسفلها الى أعلاها من جميع جوانبها ثم كساها ، وكان المهدى جالسا فى المسجد ينظر اليها وهى تطلى بالغالية ، يقول محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الحجبى : « صعدنا على ظهر الكعبة بقوارير من الغالية وجعلنا نفرغها على جدران الكعبة من خارج من جوانبها كلها ، وعبيد الكعبة قد تعلقوا بالبكرات التى تخاط عليها ثياب الكعبة ، ويطلون بالغالية جدرانها من أسفلها الى أعلاها » ، وقد قيل أن ما فى أحجارها من السمرة انما حصل من آثار تلك الغالية [١٥] .

---

(١٣) الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ١٢٦ ، ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص ١٠٩ .

(١٤) الأزرقى : أخبار مكة ، ج ١ ص ٢٥٥ .

(١٥) المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٦٣ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ، ص ٤٧٧ ، ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص ١١٠ .

مما سبق يتضح لنا أن تطيب الكعبة بصورة منتظمة ابتدأ منذ عهد معاوية بن أبى سفيان، وقد سار على هذا النهج الخلفاء والولاة والسلاطين من بعده الى يومنا هذا • أما عدم ذكر المؤرخين لتطييب الكعبة مع ذكرهم لكسوتها ، فيبدو أن مسألة تطييب الكعبة قد صارت — بمرور الزمن — أمرا عاديا مقرونا بعملية كسوتها ، فاكتفوا بذكر الكسوة فقط ، بدليل أن نفس المؤرخين كانوا يذكرون أسماء من كسا الكعبة على فترات متباعدة ، فهل معنى ذلك أن الكعبة كانت لا تكسى الا فى عهد من ذكرهم هؤلاء المؤرخون وفى السنين التى ذكروها فقط ؟ ان الكسوة كانت ترسل كل عام الى الكعبة وكان يرسل معها الخلوق والمجمر وكافة أنواع الطيب المختلفة لأنها أصبحت من لوازمها •

والجدير بالذكر أن الناس كانوا يأخذون من طيب الكعبة للاستشفاء به ، فقد روى عن سعيد بن جبير « أنه كان يؤخذ من طيب الكعبة يستشفى به • وقال : قال عطاء كان أحدنا اذا أراد أن يستشفى به جاء بطيب من عنده فمسح به الحجر ثم أخذه » • وقد ذكر الامام النووى : « انه لا يجوز أخذ شىء من طيب الكعبة لا للتبرك ولا لغيره ، ومن أخذ شيئا من ذلك لزمه رده ، فان أراد التبرك أتى بطيب من عنده فمسحها به ثم أخذه » (١٦) •

وبعد أن يتم غسل الكعبة المعظمة وتطييبها توضع الكسوة الجديدة على الكعبة فى نفس الوقت الذى يتم فيه انزال الكسوة القديمة ، كما يتضح مما يلى :

وضع الكسوة الجديدة على الكعبة المعظمة :

أما عن كيفية تلبيس الكسوة الجديدة على الكعبة المشرفة ، فقد يظن البعض ، أن الكسوة توضع فى داخل الكعبة ثم ترفع الى سطحها

---

(١٦) الفاسى : شفاء الغرام ، جـ ١ ص ١٢٦ ، ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص ١١٠ •

عبر الدرجات الداخلية الموصلة الى سطحها ، ولكن ذلك يتعذر لأمرين : أولهما أن الدرجات الداخلية ضـيقة جدا لا تتسع الا لشخص واحـد يصـعد الى سطحها أو ينزل الى داخلها ، ثانيهما : أن قطع الكسـوة مبطنة وثقيلة وثخينة طويلة يسـتحيل الصـعود بها من تلك الدرجات الضـيقة التى فى باطن الكعبة ، وعلى ذلك فلابد من رفع قطع الكسوة الى سـقفها من الخارج ويتم ذلك بجرها بالحبال وتلك هى الطريقة التى كانت تتبع منذ وقت بعيد فيروى لنا ابن فضل الله العمرى طريقة تلبيس الكعبة كسوتها الجديدة فيقول : « ولما حججت فى سنة ٧٣٨ هـ صـعدت أنا وأمراء الركب المصرى لتلبيس الكعبة الشريفة حتى كنـا على سطحها فرأيته مبلطا بالمرمر والرخام الأبيض ومن جوانبه جدر قصار فيها حلق لمرابط الستور تجر فيها الكسوة بحبال ثم تربط فى تلك الحلق (١٧) وقد ظلت تلك الطريقة حتى آخر أيام وصـول الكسـوة من مصر الى الكعبة المشرفة .

الكسوة تتكون من عشر قطع : ثمانية أحمال أو ستائر لكل جانب من جوانبها الأربع حملان بالاضافة الى سـتارة باب الكعبة الخارجى، وسـتارة باب درجتها من الداخل وهو المعروف باب التوبة ، وكـل قطعة من هذه القطع كبيرة جدا ، وعلى ذلك فانه يتم فرش هـذه القطع فى أرض المسـجد الحرام قطعة قطعة ، وترتب تلك القطع حسـب وضعها على الكعبة المشرفة ، ثم توصل قطع كل جهة من الكعبة وحدها بواسـطة الخياطة ، مع خياطة الآيات القرآنية التى عـلى الحـزام ، وعندما تنتهى أعمال الخياطة تطوى قطع كل جهة وحدها وتلف لفا محكما ثم تربط بالحبال ، وفى الوقت ذاته يكون على سـطح الكعبة المشرفـة بعض الرجال الذين يدلون بحبال قوية الى ارض المطاف ، فتربط قطع الكسوة بهذه الحبال ثم يجرونها الى أعلى سـطح الكعبة ، حيث توضع على افريز جدران الكعبة المشرفة فى كل جهة منها القطع التى تناسبها

---

(١٧) انظر : يوسف أحمد : المحمل والحج ، جـ ١ ص ٢٤٤ .

مرتبة تماما ، ويحكم ربطها على المواسير الحديدية الثابتة فى افريز جدران الكعبة ، ويكون ذلك فى اليوم الثامن من ذى الحجة فى كل عام .

تبقى قطع الكسوة الجديدة ملفوفة كما هى فى طرف الجدران من سطح الكعبة والكسوة القديمة كما هى مسدلة على الكعبة حتى يوم العاشر من ذى الحجة وهو يوم عيد النحر ، ففى صباح ذلك اليوم المبارك ، يصعد بعض الرجال الى سطح الكعبة ، فيحلون أربطة الكسوة القديمة من أماكنها فوق السطح فتسقط الى أرض المطاف ، وفى نفس الوقت يقوم رجال آخرون بحل الأربطة التى لفت بها الكسوة الجديدة فيتم اسدالها على الكعبة المشرفة فى نفس اللحظة التى تسقط فيها الكسوة القديمة على أرض المطاف ، حيث يأخذونها الى منزل سدنة الكعبة .

ثم يقومون بتوصيل قطع الكسوة من أركانها الأربع ، كما يقومون بتثبيت الرنوك المربعة الفاصلة بين آيات الحزام والمكتوب فيها : « يا حنان يا منان » وهى أربعة رنوك فتوضع مع سطر الحزام بين الآيات القرآنية ، كما يقومون بتثبيت الكردشيات الأربع المكتوب فى كل واحدة منها سورة الصمد بتمامها ، حيث توضع فى أركان الكعبة الأربعة من تحت الحزام ، وكل هذه القطع تخاط على الكسوة بعد وضعها على الكعبة المشرفة ، وذلك بواسطة مقعد خشبى مصنوع على هيئة الكرسى يربط بالحبال ثم يدلى من سطح الكعبة الى موضع الخياطة بعد أن يجلس فوقه الخياط المكلف بالقيام بتلك المهمة [١٨] ، وهذا المقعد الخشبى هو الذى أشار اليه الأزرقى « بالبكرات » عند حديثه عن كسوة الخليفة المهدى العباس سنة ١٦٠ هـ حينما ذكر رواية محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الحجبى الذى قال فيها : « صعدنا

---

(١٨) انظر : محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ، ج ٤ ص ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

على ظهر الكعبة بقوارير من الغالية فجعلنا نفرغها على جدران الكعبة من خارج من جوانبها كلها وعبيد الكعبة قد تعلقوا بالبكرات التى تخاط عليها ثياب الكعبة ... » (١٩) .

هذا فيما يتعلق بكيفية وضع الكسوة على الكعبة الشريفة منذ القدم حتى الوقت الحاضر ، مع اختلاف بسيط فى السنوات الأخيرة ، ينحصر فى موعد تركيب الكسوة على الكعبة المشرفة حيث يتم تركيبها الآن فى يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذى الحجة أثناء وجود الحجاج فى عرفة ، كما أن تطور الآلات وظهور السلالم الآلية التى تستخدم الآن فى تركيب قطع الكسوة وخياطتها جعل الأمر سهلا وميسرا ويمكن انجازه فى وقت قصير بواسطة هذه السلالم الآلية ، بعد أن كان يستغرق وقتا طويلا .

الكسوة القديمة وكيفية التصرف فيها :

أما الكسوة القديمة التى يتم تجريدها عن الكعبة عند تلبيسها الكسوة الجديدة ، فقد اختلف الفقهاء حول كيفية التصرف فيها ، فبعضهم قال بجواز بيع كسوة الكعبة ، والبعض الآخر منع ذلك .

فأما الذين قالوا بجواز بيع الكسوة ، فقد نقلوا ذلك عن عائشة أم المؤمنين وابن عباس رضى الله عنهما ، وجماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم ، كما استأنسوا فى ذلك بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقد كان عمر ينزع كسوة الكعبة فى كل سنة ويستبدل بها جديدة ، ويقسم الكسوة القديمة على الحجاج فيستظلون بها على السمر بمكة ، وقد أمر معاوية بن أبى سفيان شيبة بن عثمان أن يجرد الكعبة من الكساوى القديمة ، ويلبسها ما جهزه معاوية لها ، فقسم شيبة الكساوى القديمة التى كانت عليها بين أهل مكة ، وكان عبد الله بن عباس رضى

---

(١٩) الأزرقى : اخبار مكة جـ ١ ص٢٦٣ .

الله عنه حاضرا هــذه القســمة فما أنكرها ولا كرهها . وقــد حدث أن رأى شيبة بن عثمان شيئا من هذه الكســوة على امرأة حائض ، فأنكر ذلك ، وذهب الى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وقال لها : « تكثر ثياب الكعبة عليها فنجردها عن خلقانها ، وتحفر لها حفرة ندفن فيها ثياب الكعبة لكى لا تلبسها الحائض والجنب » ، فقالت له عائشة : « ما أصبت وبئس ما صنعت ، لا تعد لذلك ، فأن ثياب الكعبة اذا نزعت عنها ، لا يضرها من لبسها من حائض أو جنب [٢٠] ، ولكن بعها واجعل ثمنها فى سبيل الله تعالى والمساكين وابن السبيل » ، وقد روى عبد الرحمن ابن عبيد الله بن مسعود قال : « رأيت شيبة بن عثمان يسأل ابن عباس عن ثياب الكعبة ، ثم ساق مثل حديث عائشة ، فقال له ابن عباس مثل ما قالت له عائشة رضى الله عنهما » ، وعن فاطمة الخزاعية قالت : « سألت أم ســلمة زوج النبى ﷺ عن ذلك ، فقالت : اذا نزعت عنها ثيابها فلا يضرها من لبسها من الناس من حائض أو جنب [٢١] .

ويقول القاضى ابن ظهيرة : « يجوز بيع ثياب الكعبة عندنا اذا استغنت عنه ، وقال به جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم ، ويجــوز الشراء من بنى شيبة لأن الأمر مفوض اليهم من قبل الامام نص عليه الطرســوسى من أصــحابنا فى شرح منظومته ، ووافقه الســبكى من الشافعية ، ثم قال وعليه عمل الناس ، والمنقول عن ابن الصــلاح أن

---

(٢٠) الجدير بالذكر أنه يفهم من قول عائشة « لا يضرها من لبسها من حائض أوجنب » أن ذلك مشروط بخلوها من الكتابات القرآنية ، ومن كلمة التوحيد ، ومن أسماء الله الحسنى ، وانها لم تكن من الحرير بالنسبة للرجال . وهذا أمر مسلم به اذا علمنا أن الكسوة لم تظهر ولم تبدأ الكتابة عليها الا فى العصر العباسى أى بعــد وفاة عائشة رضى الله عنها بزمن طــويل .

(٢) الأزرقى : اخبار مكة ، ج ١ ص ص ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ص ص ٤٧٦ — ٤٧٧ ، الفاسى : شفاء الغرام ، ج ١ ص ١٢٥ .

الأمر فيها الى الامام يصرفها فى بعض مصارف بيت المال منعا واعطاء ، واستدل بما تقدم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وفى قواعد صلاح الدين خليل بن كليكلندى (الشافعى) أنه لا يتردد فى جواز ذلك الآن لأجل وقف الامام ضيعة معينة على أن يصرف ريعها فى كسوة الكعبة ، والوقف بعد استقراء هذه العادة والعلم بها فينزل لفظ الواقف عليها ، واستحسن النووى الجواز أيضا ... هذا فى الستور الظاهرة ، وأما الستور الداخلة فلا تزال بل تبقى على ما هى عليه ، لأن الكلام انما هو فى الستور التى جرت العادة أن تغير فى كل عام ، فلو قدر جريان العادة بمثل ذلك فى الستور الباطنة سلك بها مسلك الظاهرة » (٢٢) .

أما اشارة القاضى ابن ظهيرة الى ما قاله نجم الدين الطرسوسى فى منظومته بخصوص تفويض الامام لبنى شيبة فى بيع كسوة الكعبة فهو قول الطرسوسى :

وما على الكعبة من لباس ... ان رث جاز بيعه للناس
ولا يجوز أخذه بلا شرا ... للأغنياء الا ولا للفقراء (٢٣)

ويقول الامام قطب الدين الحنفى : « ومذهب علمائنا رضى الله عنهم فى ذلك رجوع أمره الى السلطان ، قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى فى كتاب الوقف من فتاواه : ديباج الكعبة اذا صار خلقا يبيعه السلطان ويستعين به فى أمر الكعبة ، لأن الولاية فيه للسلطان لا لغيره ... وقال ابن الصلاح مفوض الى رأى الامام ، والذى يقتضيه القياس أن العادة استمرت قديما بأنها تبدل كل سنة ، وتأخذ بنو شيبة تلك العتيقة فيتصرفون فيها بالبيع وغيره — والذى يظهر لى أن كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين ، فأمرها راجع له يعطيها لمن شاء من الشيبيين أو غيرهم ، وان كانت من أوقاف

---

(٢٢) ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، صص ١٠٨ — ١٠٩ .

(٢٣) الامام قطب الدين الحنفى : الاعلام ، ص ٧٢ .

السلاطين وغيرهم فأمرها راجع الى شرط الواقف فيها فهى لمن عينها له ، وان جهل شرط الواقف فيها عمل فيها بما جرت العوائد السابقة ، كما هو الحكم فى سائر الأوقاف ، وكسوة الكعبة الآن (سنة ٩٨٨هـ) من أوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها ، وقد جرت عادة بنى شيبة أنهم يأخذون لأنفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون على عادتهم فيها والله تعالى أعلم » (٢٤) .

وخلاصة هذين النصين السابقين اللذين أوردهما القاضى ابن ظهيرة والامام قطب الدين الحنفى ، أنهما متفقان على جواز بيع كسوة الكعبة المشرفة ، ولكنهما أثارا قضية خلافية هامة حول من له حق التصرف بالبيع أو غيره ، هل هو الامام ؟ أم بنو شيبة ؟ .

فابن ظهيرة أجاز حق التصرف لبنى شيبة لأن الأمر مفوض اليهم من قبل السلطان ، ولكنه أورد رأيا آخر بأن التصرف فى الكسوة خاص بالامام يصرفها فى بعض مصارف بيت المال بيعا واعطاء ، كما قرر أن تلك الأحكام خاصة بالستور الظاهرة (أى الكسوة الخارجية) التى جرت العادة بتغييرها كل عام بخلاف الستور الداخلية (أى الكسوة الداخلية) .

أما الامام قطب الدين الحنفى فانه بعد أن أورد رأى علماء المذهب الحنفى بأن حق التصرف فى الكسوة هو للسلطان وحده لأن الولاية له لا لغيره ، فقد أعقب ذلك برأيه هو فى هذه القضية ، فقرر أنه وان كانت العادة قد جرت منذ القدم بأن التصرف فى الكسوة القديمة هو حق لبنى شيبة ، الا أنه رأى أن حق التصرف فيها يرجع الى من قدم الكسوة ، فان كانت من بيت مال المسلمين فأمرها يرجع الى السلطان يعطيها لمن يشاء من الشيبيين أو غيرهم ، وان كانت من أوقاف السلاطين أو غيرهم ، فأمر التصرف فيها يرجع الى شرط الواقف فهى لمن عينها له ، فان جهل

---

(٢٤) المصدر السابق ص ص ٧٢ ، ٧٣ .

شرط الواقف فيها صار حق التصرف فيها على ما جرت عليه العـوائد السابقة ، كما هو الحكم فى سائر الأوقاف ، وخلص الامام قطب الدين فى نهاية رأيه الى أن كسوة الكعبة فى زمانه من أوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها ، ولما كانت العادة قد جرت بأن بنى شيبة يأخذون الكسوة القديمة لأنفسهم بعد وصول الكسوة الجديدة وتركيبها عـلى الكعبة ، فالرأى عنده أنهم يبقون على عادتهم فى ذلك .

هذا وقد أشار القلقشندى فى أكثر من موضع فى كتابه أن السدنة كانوا يأخذون الكسوة القديمة بعد تجريدها من على الكعبة المشرفـة فيهادون بها الملوك وأشراف الناس ويحصلون على الاعطيات الكبيرة نظير ذلك (٢٥) .

ويبدو أن أمراء مكة كانوا يشاركون السـدنة فى كسـوة الكعبة المشرفة ، فيذكر ابن فضل الله العمرى أن الكعبة بعد أن تكسى الكسوة الجديدة « يأخذ الأشراف وبنو شيبة الكسوة العتيقة ويقتسـمونها ، ويأخذون فى كل قطعة منها أوفـر الأعراض وتحمل الى سـائر البلاد للبركة » (٢٦) ، كما يذكر الفاسى أن أمراء مكة كانوا يأخذون من السدنة ستارة باب الكعبة فى كل سنة وجانبا كبيرا من كسوتها ، أو ستة آلاف درهم كاملة عوضا عن ذلك ، وقد سمح لهم بذلك الشريف « عنان بن مغامس بن رميسة » لما ولى امارة مكة فى آخر سنة ٧٨٨ هـ ، وجرى على ذلك الأمراء من بعده فى الغالب ، ثم ان السيد حسن بن عجلان بعد سنين من ولايته لمكة (٢٧) صار يأخذ منهم ستارة باب الكعبـة ، وكسوة مقام ابراهيم ، ويهدى ذلك من يأمل كثرة عطائه من الملـوك وغيرهم (٢٨) يقول ابن ظهيرة : « وقد استمر الأمر كذلك من أمراء مكة

---

(٢٥) انظر : صبح الأعشى جـ ٤ صص ٢٧٦ ، ٢٨٣ .

(٢٦) انظر : يوسف أحمد : المحمل والحج ، جـ ١ ص ٢٤٤ .

(٢٧) تولى سنة ٧٩٨هـ ومكث الى سنة ٨٠٩هـ .

(٢٨) الفاسى :شفاء الغرام .. جـ ١ ص ١٢٦ .

بعد السيد حسن مع الحجبة الى يومنا هذا »[٢٩] أى الى زمانه وقد توفى ابن ظهيرة سنة ٩٥٠ هـ .

وفى بعض الأحيان كان سلاطين مصر يشاركون السدنة فى تقسيم الكسوة فيحصلون على قسم منها ، وأحيانا أخرى كان هؤلاء السلاطين يستأثرون بالكسوة كلها ويعوضون السدنة والأشراف عنها من بيت المال ، يقول السمهودى : « وعادتهم اذا وردت كسوة جديدة قسم شيخ الخدام الكسوة العتيقة على الخدام ومن يراه من غيرهم ، ويحمل الى السلطان بمصر منها جانبا » ، ويقول ابن فضل الله العمرى : « وفى سنة ٧٣٨ هـ توليت خلع الكسوة العتيقة ، وحملت الى السلطان بمصر لتجهز الى السلطان أبى الحسن المرينى ملك المغرب مع ما يجهز عوض هدية بعثها فى هذه السنة صحبة (مريم) زوجة أبيه وعريف السويدى ، وجماعة من أكابر دولته ، وعوض بنو شيبة والأشراف عنها من بيت المال بمصر »[٣٠] . هذه هى خلاصة آراء من أجاز التصرف فى الكسوة القديمة بالبيع أو الاهداء .

أما الفريق الآخر الذى يرى منع بيع كسوة الكعبة فهم قلة ضئيلة من فقهاء الشافعية منهم الامام الفقيه أبو بكر الحدادى ، والامام أبو الفضل بن عبدان الهمدانى ، والامام الحليمى ، فقد روى عن الأول أنه قال : « لا يجوز قطع شىء من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين أوراق المصحف ، ومن حمل شيئا من ذلك فعليه رده ، ولا عبرة بما يتوهمه (العامة) أنهم يشترون ذلك من بنى شيبة فانهم لا يملكونه » . وأيضا روى عن الثانى أنه « منع من بيع كسوة الكعبة وأوجب رد من حمل منها شيئا ». كما روى عن الثالث أنه قال : « لا ينبغى أن يؤخذ من كسوة الكعبة شىء »[٣١] .

---

(٢٩) الجامع اللطيف ، ص ١٠٨ .

(٣٠) انظر : يوسف احمد : المحمل والحج ، ج ١ ص ٣٨٥ .

(٣١) قطب الدين الحنفى : الاعلام ، صص ٧٢ ، ٧٣ ، محب الدين الطبرى : القرى لقاصد ام القرى ، ص ٤٧٨ .

مما سبق يتضح لنا أن الرأى القائل بجواز بيع كسوة الكعبة أو التصرف فيها بشتى أنواع التصرف ، هو الرأى الراجح ، الذى أجمع عليه غالبية العلماء ، ويؤيده ما ذكرناه عن عمر بن الخطاب وعائشة أم المؤمنينو ابن عباس وأم سلمة ، رضى الله عنهم أجمعين .

على أننا لو ناقشنا موضوع جواز بيع كسوة الكعبة من عدمه مناقشة عقليةبحته ، وأخذنا برأىالقائلين أنه «لايجوز قطع شىء منكسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ... ومن حمل شيئا من ذلك فعليه رده .. » لو أخذنا بهذا الرأى فأين يضع الشيبيون هذه الكساوى المتعددة المتجددة كل عام ، وهم لا يمكن لهم أن يستهلكوا كسوة واحدة فى عام واحد بالاستعمال فهى ليست قليلة ، بل تبلغ القناطير ؟ . ومن ثم يكون جواز بيع الكسوة والتصرف فيها هو الرأى المنطقى الذى تقبله العقول .

أما فى العصر الحديث فان كسوة الكعبة كانت تقسم بين أمراء مكة وآل الشيبى ، فأمراء مكة كانوا يأخذون ستارة باب الكعبة والحزام وثوب مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ، وآل الشيبى يأخذون كسوة الكعبة وستارة باب التوبة الذى هو باب الدرجة التى فى داخل الكعبة المصعدة الى سطحها ، وستارة باب مقام الخليل ابراهيم عليه السلام ، وقد كان ذلك فى امارة الشريف عون الرفيق (توفى سنة ١٣٢٣ هـ) والشريف على بن عبد الله (عزل سنة ١٣٢٦ هـ) والشريف الحسين بن على فى امارته واستقلاله ، ويبدو أن الأمر كان كذلك فىامارة من تقدم قبل هؤلاء . وعندما استولى الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ ، أنعم على آل الشيبى بجميع الكسوة من ستائر وأحزمة وغير ذلك ، فى أثناء مجىء الكسوة من مصر وفى حالة قيام المملكة العربية السعودية بصنعها فى مصنع اجياد بمكة المكرمة ، وعلى ذلك فقد زال كل خلاف حول من له حق التصرف فى الكسوة وصارت الكسوة حقا من حقوق آل الشيبى يتصرفون فيها كيفما شاءوا ، وفق رأى معظم

الفقهاء القائلين ببيعها . وأما تقسيم الكسوة بين آل الشيبى فكلهم فيها سواء الشيخ والشاب والطفل والذكر والأنثى تقسم بينهم بالتساوى ماعدا رئيسهم صاحب المفتاح فله سهمان ، وذلك باتفاقهم جميعا ، وهذه هى قاعدتهم من قديم الزمان الى العصر الحاضر [٣٢] .

وفى سنة ١٣٧٨ هـ منعت الحكومة السعودية بيع كسوة الكعبة المشرفة وعوضت آل الشيبى عنها بمبلغ من المال سنويا [٣٣] .

والله هو الموفق والهادى الى سواء السبيل ، فهو — جل شأنه — من وراء القصد .

المؤلف

---

(٣٢) حسين عبد الله باسلامه : تاريخ الكعبة المعظمة صص ٣٧٦ — ٣٧٧ .

(٣٣) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ، ج ٤ ص ٢٢٨ .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ملاحـــق البحث

الملحق رقم (١)

صورة وقفية السلطان سليمان خان بن السلطان سـليم خان على كسوة الكعبة المعظمة سنة ٩٤٧ هـ (١)

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذى رفع القبة الخضراء ، ووضع بساط الغبراء ، وسمك فى سمائه الأفلاك ، وملك فى أرضـه الأملاك ، ففتح مناهج الملك والدولة الغراء بيمن وقاية السلاطين ، وحسن رعاية الأمراء ، وجعل الكعبة البيت الحرام لشعائر الدين الزهراء » .

« فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه »

واستسعد بحجة يوم الجمراء ، ثم الصلاة والسلام على سـيد الأنبياء ، محمد أعلم الرسل الأعلام والأنبياء ، وعلى آله الكرام الاتقياء ، وأصحابه العظام الأصفياء ، نمقه العبد المحتاج الى عفو ربه الصمد ، محمد بن قطب الدين محمد القاضى بالعساكر المظفرة المنصورة فى ولاية أناطولى .

أما بعد فهذه وثيقة أنيقة بديعة المعانى والبيان ، هادية منمقة أنيقة بليغة المبانى والتبيان ، توارى عباراتها راحا رحيقا ، بل هى أصفى ، وتجارى استعاراتها مسكا سحيقا ، بل هى أزكى ، يشعر عما هو الحق

---

(١) هذه الوقفية ذكرها أمير اللواء البحرى العثمانى أيوب صبرى باشا فى كتابه مرآة مكة وقد نقلها عنه اللواء ابراهيم رفعت باشا فى كتابه مرآة الحـرمين ، الجـزء الأول ص ص ١٨٥ ــ ٢٩٠ ، وقـد آثرت اعـادة نشـر هـذه الوثيقـة نظرا لأهميتهـا التاريخيـة ولأن كتـاب مـرآة مكة لأيوب صبرى باشا أعيانى البحث عنه فى المكتبات العامة فلم أعثر له على أثر ، وأيضا كتاب مرآة الحرمين لابراهيم رفعت باشا أصبحت هناك صعوبة فى الحصول عليه نظرا لنفاد طبعته منذ أكثر من ستين سنة .

القاطع ما حـواه فحواها ، ويخبر عما هو الصدق الساطع ما أداه مؤداها ، وهو أنه قد بآن لكل ذي عقل سديد ، أن الدنيا الدنية قنطرة العابرين ، ورباط المسافرين ، يحل هذا ويرحل ذاك ولا يدرى أحـد الا ويمتطى صهوتى أدهم الليل وأشهب النهار ، ويسـير مع السائرين الى منتهى الآجال والأعمار ، وهى للموعظة ما قال سيد الكائنات ، عليه أفضل الصلوات « استمعوا وعوا من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت » (٢) فلا ريب أن العاقل من اعتبر من الرواحل ، واتخذ فيها لرحيله ذخيرة وزادا ، وادخر لمقامه الباقى عدة وعتادا ، بالصدقات التى ينال بها النجاة ، ويتوسـل بها الى الجنات ، على ما نطق بـه القرآن ، وحديث رسول الرحمن ، حيث قال عز من قائل « ان الله يجزى المتصدقين » والمتصدقات ، وقال عليه الصلوات التامات « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ألا وهى الوقف .

فلما تفكر فى جميع ذلك السلطان الأعظم والخاقان الأكمل والأكرم ، ظل الله فى أرضـه ، وخليفته على خليقته فى رفعه وخفضـه ، علوى العلا ، من آل عثمان عثمان المحيا ، من سـلاطين الزمان ، سـلطان البحرين والبرين ، العرض القائم بالسـنة والفرض ، عاشر المجددين لدين الاسـلام بأحسن المعاشر ، وعاشر السـلاطين العثمانية كالعقد العاشر ، السـلطان بن السلطان بن السلطان ، السلطان « سـليمان » شاه بن السلطان « سليم » خان بن السلطان « بايزيد » خان ، لازالت حديقة حقيقية العالمين منضرة بماء حياته ، ونماء ذاته ، وحدقة العالمين منورة بضياء صفاته ، وبيضـاء سناء حسـناته ، وبلغ أرواح آبائه وأجداده الرحمة وسـقاهم بالكوثر ، وأسبغ عليهم نعم غفرانه وأنذر ورأى منها فى نفسـه النفيسة نعم الله تعالى جزيلة ، لا يسع شـكرها على ذاته الكريمة ، منه منة جميلة ليس فى طوقه ذكرها أراد استقرارها

---

(٢) هذه العبارة التى ذكرها محرر الوقفية على أنها حديث شريف هى فى الحقيقة من خطبة قس بن ساعدة الأيادى التى القاها بسوق عكاظ .

بالأوقاف القارة ، واستمرارها بالادارة الدارة ، متفكرا فى قــول الملك الخلاق (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) ، ونظر فى قول : الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ، وعالما بأن تعظيم الكعبة المســتورة ، بالأستار الشريفة العالية وتشريفها فى الحج يوجب الجنة ، ويصير الهدف الساتر من العذاب والجنة ، وسائما فى قلبه الفسح من قــول الرسول « من زارنى وجبت له شفاعتى » أن يستشفع منه بتكريم قبره بالأستار ، بل بتشريف مراقد الأتباع ، وستر مراشد الأشياع ، أيضا بالازار تنزيلا اياه منزلة الزيارة الدائمة ، والخدمة القائمة ، على مر الدهور والاعصار ، فأن تلك المواضــع وان كانت جرت العادة بســترها لكنها كانت بالأموال المتطرقة ، وبالأثمان المتفرقة ، فأحب أن يكــون ما يصرف الى هــذه الآثار الشريفة ، من الأموال المتميزة المتبركــة المنيفة ، فعين لهذا أجمل أملاكه وأســبابه ، وأجمل أمواله وأكســابه ، فلذلك قد قال لدى المولى الفاضل ، النحرير الكامل ، مصــباح رموز الدقائق ، مفتاح كنوز الحقائق ، كشاف المشكلات ، حلال المعضــلات ، الموقع أعلى هذا الكتاب ، يسر الله له حسن المآب ، بقوله الشريف ولطفه اللطيف ، العارى عن الاعتســاف ، الحاوى على الاقرار والاعتراف ، الذى يجوزه الشرع لاحتوائه على ما يغير الأصــل والفرع ، وحكى أنه قد وقف أوقافا وســبلها ، وحبس أملاكا وكملها ، على النمط الأكفى الأشــمل ، وعلى الطريق المشروع الأكمل ، لتكون لهذه المصلحة أوقافا قارة ، وادرارات دارة ، فى الدنيا العاجلة ، ومفيدة له فى يوم الجزاء والآجلة ، وتكون عدة معدة لغده عن أمسه ، ومزية منورة لا تفارقه فى رمسه ، وتصــيرها جسرة من العذاب وجنة ، ويكون جزاءها مثل الحج المبرور الجنة ، وتكون باعثة للرفاعة وموجبة للشفاعة ، منها جميع القرى الثلاث المسماه ببيســوس وأبو الغيث وحوض بقمص الواقعة بالولاية المصرية التى كان حاصل منها فى السنة الواحدة مبلغ (٨٩٠٠٠) درهم .

ومنها جميع القرى السبع الجديدة الواقعة فى الولاية الشرقية بالديار المصرية :

أولها — قرية (سـلكة) كأن حصـل منها فى تلك السـنة مبلغ (٣٠٤٩٤) درهما •

وثانيها — قرية (سيرو بجنجة) حاصـل فيها مبلـغ (٧١٨٣٠) درهما •

وثالثها — قرية (قريش الحجر) حاصـل ما فيها مبلغ (٥١٣٠٤) درهما •

ورابعها — قرية (منـايل وكوم ريحان) حاصـل ما فيها مبلـغ (٣٧٨٤٠) درهما •

وخامسها — قرية (بجام) حاصل ما فيها (١٤٩٣٤) درهما •

وسادسها — قرية (منية النصارى) وحاصـل ما فيها مبلـغ (٦٠٨٥٨) درهما •

وسابعها — قرية (بطاليا) وحاصلها فيها (١٠٤٨٤) درهما •

يكـون جميع النقود المزبورة فى تلك السـنة المسـفورة مبلغ (٣٦٥١٥٢) درهما فضيا محاذيا بنصف القطعة رايجا فى الوقت أيد الله تعالى دولته من سـكها باسمه السامى ، ورفه رعاياه بعدله المتوفـر النامى ، وقف جميع القرى المزبورة المستغنية عن التعريف والتحـديد والتبيين والتوصيف ، لشهرتها فى مكانها عند أهاليها وجيرانها ، ولكونها مشروحة ومعلومة فى الدفاتر السلطانية ، والمناشـير الخاقانية ، بجملة ما لها من الحدود والحقوق ، وما ينسب اليها بالأصالة والحقـوق ، والمراسم والمرافق ، والمداخل والطرايق ، خلاما يستثنى منها شرعـا من المسـاجد والمعابد والمنابر والمعابر ، والمراقد والمقابر ، والأمـلاك والأوقاف وسائر ما يعرف مبينا بينه بالأسامى والأوصاف ، وسلم جميعها الى من ولاه عليها بموجب الشرع المنصوص ، ونصبه للخدمة بالأمانـة والاستقامة فى هذا الخصوص ، وتسـلمها هو منه للتصرف فيها بالوجه السداد على ما هو المراد ، تسليما وتسلما صحيحين شرعيين •

ثم عين السلطان الفايق على حذافير السـلاطين فى الآفـاق ، بالاستهلاك والاستحقاق ، والسابق فى مضامير التدابير بمكارم الأخلاق، ومراسـم الاشفاق ، لازالت شموس سعادته أبدية الاشراق ، وما برحت نجوم سلطنته محمية عن الانمحاق، مما يحصل من تلك القرى الموقوفة المذكورة على حسب التخمين التى مدارها حصـل السـنة المشروحة المزبورة ، فالتعيين على هذه النسبة فى جميع الأعوام ، قلت المحصـولات أوحلت بتفاوت الشهور والأيام ، مبلغ (٢٧٦٢١٦) درهما لاستار ظاهر الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى فى كل سنة مرة على ما جرت به العادة القديمة فى السنين الماضية القديمة طبقا على هذا التخمين بعد الصرف المذكور فى السنة مبلغ (٨٨٩٣٦) درهما .

وشرط أن يحفظ ذلك الباقى بحفظ المتولى تمام خمسة عشر عاما فيكون عدد الجمع فى هذا العام على التخمين التام مبلغ ثلاثة عشر مرة مائة ألف درهم وأربعين درهما (١٣٠٠٠٤٠) درهما ، فعين من هـذا الباقى فى المحفوظ المجموع المسطور لأستار المواضـع التى تجدد فى انقضاء كل خمسة عشر عاما مرة ، وبعد تجديدها المزبور لا تجدد كل سنة بل تروح الى انقضـاء خمسة عشر عاما أخرى ، ثم تجدد مرة أخرى كذلك ، ثم فثم الى أن ينقضى الدهر ، ويتم لكل مرة من تلك المـرات ، وفى كل كرة من هذه الكرات ، بالتخمين المزبور ، والتعيين المذكور مبلغ سـبعمائة ألف درهم وأحـد وخمسـين ألف درهم وثلاثمائة درهم وسـبعين درهمـا فضـيا (٧٥١٣٧٠) رايجـا فى الوقت وتلك المواضـع التى يصرف اليها المقـدار فى خمسـة عشـر عامـا مـرة وهى داخل الكعبة الشريفة ، والروضة المطهرة المنيفة ، أعنى بها التربة المنورة لسيد الكونين ، ورسول الثقلين ، نبينا محمد (عليه أفضـل الصلاة والسلام) الى يوم القيامة بالمدينة المنورة ، والمقصورة المعمورة فى الحرم الشريف والمنبر المنيف فيه ومحرابه محراب التهجد ، والأستار الأربعة لنفس الحرم الشريف ، ومحراب ابن العباس وقبره وقبر عقيل

ابن أبى طالب ، وحضرة الحسن وحضرة عثمان بن عفان وفاطمة بنت أسد (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) ٠

وما زاد بعد هذا وهو مبلغ خمسمائة ألف درهم واثنتين وثمانين ألف درهم وستمائة وسبعين درهما (٥٨٢٦٧٠) لاحتمال أن يقع فى بعض السنين النقصان ، بسبب الشراقى وطوارق الحدثان ، لأن هذا التخمين وان لزم فى بعض السنين جبر النقصان ، فليجبر من هذا الفضل ذاك الزمان ، وان وجد فى انقضاء المدة وبعد الصرف شىء مما يزيد ويفضل سواء كان هذا المقدار ، أو أكثر منه أو أقل فليشتر بالموجود المزبور الملك المناسب للوقف من العقار الواقع فى موضع الرغبة والاشتهار ليكثر محصول الوقف ، وتوفير مواضع الصرف بالحاق هذا المشترى والمتاع بسائر الأوقاف واستغلاله معها وصرف غلاته الى المصارف المبينة بالأوصاف ، وتنمية الوقف وتقويته بهذا التكثير ، وتمشيته وتوسعته بذلك التوفير ، وهذا بعد رعاية شرط أنه ان وقعت المضايقة فى هذا الوقف أو فى الوقف الآخر الذى وقفه السلطان أيضا على مصالح الفقراء الذاهبين الى الحجاز وعلى جمالهم وعلى سائر مهماتهم ، وكتب له وقفية مستقلة مشتملة على هذه الشروط والقيود ، تكون مرعية بالخلود والأبود ، يلزم أن يعين كل واحد الآخر من الجانبين بزوائده ، وبفضائل عوائده ، باتمام ما يهم ويلزم له ، وبتكميله لدفع مضايقته وضرورته واسعاده واجتهاده اقرارا واعترافا صحيحين شرعيين ، مصدقين محققين مرعيين ، وقفا صحيحا شرعيا وحبسا صريحا مرعيا ، حاويا على الحكم بصحته أصلا وفرعا ، على وجه يعتد به دينا وشرعا ، وغب رعايته شرائط الحكم والتبجيل ، وفى حصول الوقف والتسبيل لدى المولى الفضل التحرير الكامل الموقع أعلا هذا الصك الدينى ، والحفظ اليقينى ، وفتح الله تعالى أبواب الحقوق بمفاتيح أقلامه ، وأحكم الأمور بثبوت أحكامه ، فصار وقفا لازما مسلسلا متفق عليه على مقتضى الشرع ومرتضى أحكامه ، بحيث لا يرتاب صحته وابترامه لوقوع حكم المولى المومى اليه على

رأى من رآه من الأئمة الماضين المجتهدين (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) عالما بالاختلاف الجارى بينهم فى مسألة الوقف علم خلوده بخلود السموات ، وأبوده بأبود الكائنات الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، فلا يحل بعد ذلك لأحد يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ينقضه أو يبطله أو يحوله أو يبدله ، فلا يملك بعد ذلك المؤمن ، أو خائفا من الله المهيمن ، بعدما سمع قول رب العالمين « ألا لعنة الله على الظالمين » ، وأجر الواقف بعد ذلك على أرحم الراحمين . جرى ذلك ... وحرر بالأمر العالى الخاقانى ، لازال عاليا فى صفر المظفر المنخرط فى سلك شهور سنة سبع وأربعين وتسعمائة من هجرة من لا نبى بعده ، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين وفوا عهده .

الملحق رقم (٢)

الاشهاد الشرعى بتسليم الكسوة من مأمور تشغيلها الى المحملى (من فى عهدته المحمل والكسوة) عام ١٣٢١هـ / ١٩٠٤م

بمحكمة مصر الكبرى الشرعية فى يوم الثلاثاء خامس عشر القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وألف الموافق ثانى فبراير سـنة أربع وتسعمائة وألف ، أذن فضيلتلو قاضى أفندى مصر حالا لحضرة العلامة الشيخ محمد ناجى أحد أعضاء المحكمة المذكورة بسماع ما يأتى ذكره فيه ولكاتبيه هما : الشيخ محمد سعيد ومحمد مصطفى أفندى الكاتب كلاهما بالمحكمة المذكورة بكتابة ما يأتى ذكره فيه ، فلدى حضرة العضو المومى اليه بحضور الكاتبين المذكورين بالمجلس المنعقد بمسجد سيدنا ومولانا الامام أبى عبد الله الحسين رضى الله تعالى عنه الكائن بمصـر المحروسة بالقرب من خان الخليلى والجامع الأزهر بقسـم الجمالية فى الساعة العاشرة صباحا من اليوم المرقوم ، أشـهد على نفسـه الحاج محمد أحمد المحاملى السـاكن بالدرب الأصـفر بالقسم المذكور ابن المرحوم أحمد مصطفى بن مصطفى شـهوده الاشـهاد الشرعى ، وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعا أنه قبض واسـتلم واستوفى ووصـل اليه من حضرة عبد الله فائق بك مأمور تشـغيل الكسـوة الشريفة حالا الساكن بشـارع المحجر بقسم الخليفة بمصر ابن المرحوم اسماعيل بك ابن المرحوم ابراهيم ، الحاضر هو معه بهذا المجلس جميع كسوة بيت الله الحرام المشـتملة على ثمانية أحزمة وأربعة رنوكه (أى دوائر) مركبة على حملين من الثمانية أحمال الآتى ذكرها فيه ، مزركشة الثمانية أحزمة والأربعة رنوكه المذكورات بالمخيش الأبيض والأصفر المطلى بالبنـدق الأحمر على الحرير الأسـود والأطلس الحرير الأخضر المبطن بالبفت الأبيض والنوار القطن ، المركبات الثمانية أحزمة المذكورة على ثمانية

أحمال حرير أسود مكتوب ومبطن بالبفت الأبيض والنوار القطن ، اثنان من الثمانية أحمال المذكورة كل منها تسعة أثواب كل ثوب منها طوله ستة وعشرون ذراعا بالذراع البلدى، طول كل ذراع منها سبعة وخمسون سنتى متر وكسور من السنتى ، واثنان من الثمانية أحمال المذكورة كل منهـا ثمانية أثواب من الأثواب المذكورة ، والأربعة أحمال باقى الثمانية أحمال المذكورة ، اثنان منها سبعة أثواب ونصف من الأثواب المذكورة والاثنان الباقيان كل منهما ستة أثواب ونصف من الأثواب المذكورة .

وستارة باب بيت الله الحرام المعبر عنها بالبرقع المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والاطلس الحرير الأخضر والأحمر ، المبطنة بالبفت الأبيض والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر ، بها خمسة شراريب حرير أسود وقصب وكنتير ومخيش وستة أزررة فضة مطلية بالبندق الأحمر واثنتى عشرة شرابة صغيرة حـرير أحمر وقصـب وكنتير ، واثنتى عشرة شمسية مزركشـة على الحرير الأحمر . وكسـوة مقام سيدنا ومولانا ابراهيم خليل الرحمن عليـه وعـلى نبينا أفضـل الصلاة وأتم التسـليم المبطنة بالبفت الأبيض المزركشـة بالمخيش الأبيض والأصـفر المطلى بالبنـدق الأحمر عـلى الحرير الأسود والأطلس الحرير الأخضر والأحمر ، بها أربعة شراريب حرير أسـود وقصـب وكنتير ومخيش وعشر شمسـيات مزركشـة بالمخيش الأبيض والأصـفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأحمر ، وعشرة شراريب صـغيرة حرير أحمر وقصب ، وخمسـة أزررة فضة مطلية بالبندقى الأحمر بها سجق قطنى شبكة بقيطان قطن وأذررة شراريب من قطن هندى أحمر وأصـفر وبها ترتر أحمر . وكيس مفتـاح بيت الله الحرام المزركش بالمخيش الأصـفر المطلى بالبندقى الأحمر عـلى الأطلس الحرير الأخضر به ترتر ملون وكنتير أصـفر مبطن بالأطلس الحرير الأخضر به شرابتان قصـب وكنتير وقيطان قصـب .

وستارة باب سطح بيت الله الحرام المعروف بباب التوبة داخـل

بيت الله الحرام المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الأخضر والاحمر المبطنة بالبفت الأبيض والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر بها ترتر • وستارة باب مقصورة سيدنا ومولانا ابراهيم الخليل المشار اليه ، المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والاخضر والأحمر ، بها خمسة أذررة فضة مطلية بالبندق الأحمر ، وعشر شمسيات مزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر على الأطلس الحرير الأحمر ، بها عشرة شراريب صغيرة حرير وقصب المبطنة بالبفت الأبيض والأطلس الحرير الأخضر • وستارة باب منبر الحرم الشريف المكى المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والأخضر المبطنة بالبفت الأبيض والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر، وثلاثة مجاديل — أى حبال قطن — احتياج تعليق الكسوة الشريفة على بيت الله الحرام • واحدى وأربعين عصفورة — أى حبل قطن مجدول — احتياج الحلق ، وغلايتين من النحاس مغطاتين مملوءتين بماء الورد الباش احتياج غسيل بيت الله الحرام حسب المعتاد ، قبضا وتسليما واستيفاء ووصولا شرعيات حسب اعتراف المشهد المذكور بذلك يوم تاريخه بهذا المجلس ، بحضور كل من سعادة ابراهيم رفعت باشا أمير الحج الشريف الساكن بالدويدارى بقسم الدرب الأحمر ابن المرحوم سويفى بن المرحوم عبد الجواد ، وحضرة أحمد زكى بك مدير الأموال المقررة بنظارة المالية المصرية حالا ، وأمين الصرة الشريفة فى هذا العام الساكن بشارع الظاهر بقسم الأزبكية ابن المرحوم السيد يوسف الحلبى ابن المرحوم السيد عثمان الحلبى ، وحضرة السيد محمود الببلاوى شيخ مسجد ومقام سيدنا ومولانا أبى عبد الله الحسين رضى الله تبارك وتعالى عنه الساكن بحارة المناصرة بقسم الموسكى ابن حضرة العلامة الهمام السيد

الشريف على الببلاوى شيخ الجامع الأزهر الشريف حالا نجل المرحوم السيد محمد الببلاوى ، ومحمد عمر أفندى الكاتب وأمين مخزن مصلحة الكسوة الشريفة الساكن بشارع مصر القديمة ابن عمر بن محمد العارف ،كل منهم للمشــهد المذكور عينا واسما ونسبا وأنه الحاضر بهذا المجلس واتصافه بالأوصاف المعتبرة شرعا وعلى المشهد المذكور الخروج من عهدة ذلك جميعه وتسليمه لمن له ولاية تسلم ذلك بمكة المشرفة حسب المعتاد فى ذلك .

صدر ذلك بحضور وشهادة من ذكر أعلاه تحريرا فى يوم الأربعــاء سادس عشر القعدة المذكور الموافق ثالث فبراير المرقوم أ هـ .

الملحق رقم (٣)

الاشهاد الشرعى بتسليم الكسوة الشريفة

لسنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م

اشهد باستلام الكسوه الشريفه — [illegible]

[illegible]



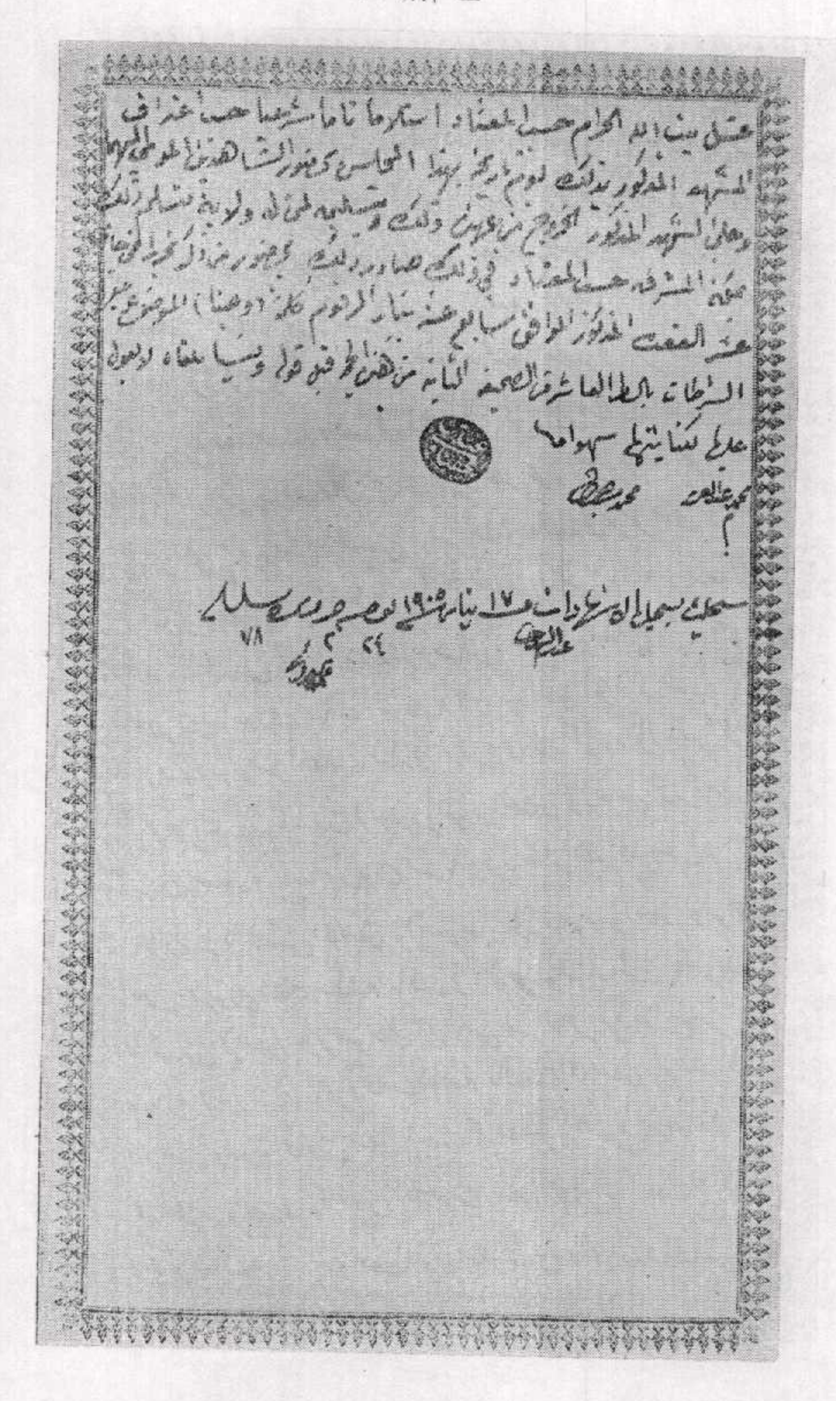
حجة شرعية خالية عن وضع مبلغ
ثمنها عشرة قروش
١٠

يحيى عبد الرحمن ... القاضي ... العسكر ...

بمجلس محكمة مصر الكبرى الشرعية في يوم الاثنين عاشر القعدة سنة اثنتين
وعشرين وثلثمائة والف الموافق لسادس عشر يناير سنة خمس وتسعمائة والف
لدى حضرة العلامة الهمام الشيخ بكري محمد عاشور الصدفي احد اعضاء المحكمة
العليا بالمحكمة المذكورة الحاضر ... فضيلة مولانا افندينا قاضي مصر
حالا بسماع ما يأتي ذكره فيه وبحضور السيد محمد عبد العزيز الدرديري ومحمد افندي
مصطفى كاتب الشهادات ... المحكمة بالمجلس الشرعي المنعقد بمسجد سيدنا ومولانا
الامام الاعظم ... الحسين رضي الله تعالى عنه الكائن بخط المحروسة

بمحضر المشهود ... من الجمالية ... محمود بك حسني امير الحج الشريف
المصري حالا الساكن بالعباسية القبلية بقسم الوايلي ابن حسن ابن سعيد
وحضور ... بك خالد القائم مقام كتخدا تشريفات الخديوية وامين الصرة الشريفة بالحج
الشريف المصري المقيم بثغر ... ابن محمد بن حسن اشهد على تعريف الحاج محمد
احمد ... الساكن بالدرب الاحمر بقسم الجمالية ابن احمد مصطفى ابن مصطفى شهود
الدمشقي الشرقي وهو بكل الاوصاف المعتبرة شرعا انه استلم ووصل اليه
من حضرة الفاضل عبد اللطيف بك ... الشريفة حالا الساكن
بشارع ... بقسم الجمالية ... المرحوم ... بك ... المرحوم ...
الحاضر هو معه ... المجلس ... عبد الله بك ... و...
المذكورين عينا واسما ووصفا ونسبا واتصافهما بالاوصاف الشرعية
بشهادة من ذكر جميع كسوة بيت الله الحرام المشتملة على ثمانية احزمة واربعة
رنوك مركبة على ... من الثمانية احمال الآتي ذكرها ... الثمانية
احزمة والاربعة رنوك المذكورات بالمخيش الابيض والاصفر المطلي
بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الحرير الاخضر المبطن بالبفتة
الابيض جميع ذلك وبالنوار القطن ... الثمانية احزمة الموعود
بذكرها على الثمانية احمال حرير اسود ملبوس ومبطن بالبفتة الابيض
والنوار القطن وستارة باب بيت الله الحرام المعبر عنها بالبرقع المزركش
بالمخيش الابيض والاصفر المطلي بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس
الحرير الاخضر المبطن بالبفتة الابيض والنوار القطن والاطلس الحرير
الاخضر وبطانة ... [illegible] ... اسود وقصب وكنتير ومخيش وستة
ازرار قصب مطلية بالبندقي الاحمر واثنتا عشر شرابة صغيرة
قطن مصبوغ احمر وقصب وكنتير واثنتا عشر شخشيخة مزركش

على الحرير الاحمر وكسوة مقام سيدنا ومولانا ابراهيم خليل الرحمن عليه
وعلى نبينا افضل الصلوة واتم التسليم المبطنة بالبفتة الابيض المزركشة
بالمخيش الابيض والاصفر المطلي بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس
الحرير الاخضر والاحمر وبرلي اربعة شراريب حرير اسود وقصب وكنتير ومخيش
وعشر شمسيات مزركشة بالمخيش الابيض والاصفر المطلي بالبندقي الاحمر
على الحرير الاحمر وعشر شراريب صغيرة قطن مصبوغ احمر وقصب وخمسة
ازرار قفة مطلية بالبندقي الاحمر برلي اسحق فضي شبكة بقيطان قطني
وازرار وشراريب من قطن هندي احمر واصفر بخرز وبيس مفتاح باب بيت
الله الحرام مزركش بالمخيش الاصفر المطلي بالبندقي الاحمر على الاطلس
الحرير الاخضر به برق حلوني وكنتير ابيض مبطن بالاطلس الحرير الاخضر
به شرابتان قصب وكنتير وقيطان قصب وسناتير باب سطح بيت
الله الحرام المعروف بباب التوبة داخل بيت الله الحرام مزركشة بالمخيش
الابيض والاصفر المطلي بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الاخضر
والاحمر المبطنة بالبفتة الابيض والنوار القطن والاطلس الحرير الاخضر برلي
برق وسنارة باب مقام سيدنا ومولانا ابراهيم الخليل مشار اليه
المزركشة بالمخيش الابيض والاصفر على الحرير الاسود والاخضر والاحمر برلي
حمراء ازرار قفة مطلية بالبندقي الاحمر وعشر شمسيات مزركشة
بالمخيش الابيض والاصفر على الاطلس الحرير الاحمر برلي عشر شراريب
صغيرة قطن هندي احمر وقيطانها المبطنة بالبفتة الابيض والاطلس الحرير
الاخضر وثلاثة مجادل قطن احتياج لتعليق الكسوة الشريفة على بيت
الله الحرام واحدى واربعين عصفورة قطن مجدول احتياج الحلق
وشلالتين من النحاس مغطاتين ملبوستين بماء الورد اليابس احتياج



عتيق بيت الله الحرام حسب المعتاد واستمرارها تماماً شرعياً حسب عرف

المشهد المذكور بذلك [illegible] بهذا المجلس بحضور الشاهدين أعلاه [illegible]

وعلى المشهد المذكور الخارج من [illegible] وذلك [illegible]

[illegible] المشرفة حسب المعتاد في ذلك [illegible]

عشر الصفحة المذكور الموافق سابع عشر [illegible] الرقوم [illegible] الموضوع [illegible]

السلطانة بالطالعاشرة [illegible] الكائنة [illegible]

على كتابتهم سهواً

محمد [illegible] محمد [illegible]

سجلت بسجل الإشهادات عدد ١٧ بتاريخ ١٩٠٠ [illegible]

٧٨ ٢٤

الملحق رقم (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

اشهاد تسليم الكسوة الشريفة لعام ١٣٨٠ هجرية

في يوم الخميس ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٨٠ هجرية الموافق ١١ مايو سنة ١٩٦١ ميلادية في الساعة الواحدة والنصف مساء بمكتب السيد وزير الأوقاف بديوان الوزارة . لدينا نحن أحمد محمد هريدي مفتي الجمهورية العربية المتحدة (الإقليم الجنوبي) بالنيابة ومعنا السيد/ عبد الحليم عبد الهادي القاضي سكرتير دار الإفتاء حضر السيد/ محمد إبراهيم صالح رئيس دار الكسوة الشريفة وأخبر بأن الكسوة الشريفة عن هذا العام لبيت الله الحرام ما يلي :-

١ - ثمانية أحزمة وأربعة كردشيات مزركشة جميعها بالمخيش الفضة الأبيض والمخيش الفضة الملبس بالذهب البندقي على حرير أطلس أسود وأخضر ، وهذه الأحزمة وما يتبعها من زخارف عددها أربعون وكذلك الكردشيات سالفة الذكر مركبة جميعها على ثمانية أحمال من الحرير الأسود المنسوج المكتوب بالآيات المعروفة ، وهذه الأحمال الثمانية مبطنة بالبفتة البيضاء وعدد [illegible] منها سلك شواربطها أشرطة من التوار القطن الأبيض ثم تتكون هذه الأحمال من اثنين وخمسين ثوبا من قماش الكنج المذكور يحتوي كل ثوب على ٨٠ سم ١٤ متر أربعة عشر مترا وثمانين سنتيمترا طولا بعرض ٩٢ سم اثنين وتسعين سنتيمترا .

٢ - ستارة باب بيت الله الحرام المعبر عنها بالبرقع وهي مزركشة أيضا بالمخيش سالف الذكر بنوعيه على حرير أطلس أسود وأخضر وأحمر ومبطنة بالبفتة البيضاء ومبطنة كذلك بالأطلس الحرير الأصفر وبها ثلاثة شرابات كبيرة من الحرير الأسود والقصب والمخيش والكنتير وستة أزرار فضة مطلية بالذهب واثنا عشرة شرابة صغيرة من القطن الهندي الأحمر والقصب والكنتير الفضة الأبيض والأصفر والمخيش العقادي الأصفر ، واثنتا عشرة شمسية مزركشة على الحرير الأحمر بالمخيش الفضة بنوعيه ومبطنة بالأطلس الأحمر ، والستارة المذكورة مكونة من أربعة أجزاء متصلة ببعضها وهي العتبة والطراز والقائمان الكبير والصغير .

٣ - ستارة باب سطح بيت الله الحرام وهو المعروف بباب التوبة داخل البيت الحرام وهي من الحرير الأطلس الأسود والأخضر والأحمر ومزركشة بالمخيش بنوعيه ومبطنة بالبفتة البيضاء والتوار القطن وكذلك الأطلس الحرير الأصفر .

٤ - كيس مفتاح الكعبة المشرفة وهو من الأطلس الأخضر الحرير ومزركش بالمخيش الفضة المذكور بنوعيه وله شرابتان من القصب الفضة الأصفر والمخيش العقادي والكنتير الفضة الأصفر ، وثلاثة أحبال قطن مجدولة تعرف بالمجادل وواحد وأربعون [illegible] من القطن تعرف بالعصافير ، وهذه الأحبال لتعليق الكسوة الشريفة على الكعبة المطهرة ، وأقتان من الحرير الطبيعي الأسود المفتول لإصلاح ما يلزم في الكسوة المشرفة خلال العام ، ويبلغ مقدار المخيش بنوعيه المزركشة به قطع الكسوة الشريفة جميعها ١٢٩٥٩ - اثنا عشر ألفا وتسعمائة وتسعة وخمسين مثقالا من الفضة النقية وما يماثلها من الذهب البندقي ، وجميع هذه الأحمال والمزركشات والأحبال والحرير المفتول داخل خمسة صناديق خشب

ويضاف إليه من النحاس بها ماء ورد زنته مائة رطل لغسل بيت الله الحرام حسب المعتاد .

وقد قرر السيد المقدم عبد الرحمن حلمي الزغبي مدير مكتب الأوقاف بوزارة الأوقاف وهو المنتدب في حج هذا العام لتسليم الكسوة الشريفة بالأقطار الحجازية والحاضر بالمجلس أنه تسلم الكسوة الشريفة بعددها وأوصافها المذكورة لتسليمها للسادة مندوبي المملكة العربية السعودية بمكة المكرمة وهم مدير الأوقاف العام ومدير الحرم الشريف وسادن الكعبة المعظمة أسوة بما اتبع في العام الماضي .

صدر ذلك بحضور كل من السادة الأستاذ حسن عباس زكي وزير الاقتصاد ورئيس بعثة الحج في هذا العام والأستاذ أحمد عبد الله طعيمة وزير الأوقاف والمهندس إبراهيم محمد عسكر وكيل وزارة الأوقاف والمهندس علي زاهر الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف والأستاذ عبد المنعم مترجب عبد الله سكرتير عام وزارة الأوقاف والأستاذ محمد فريد الجندي مدير قسم الإدارة والأستاذ عبد العزيز حامد الحد مدير مكتب وزير الأوقاف والأستاذ محمود عمار مدير مكتب وزير الاقتصاد وسكرتير عام البعثة . وقد تليت هذه الحجة ووقع عليها من الحاضرين

مفتي الديار المصرية

مستشار دار الإفتاء

الملحق رقم (٥)

كشف بأسماء العمال الذين كانوا يعملون بدار الكسوة الشريفة في شعبان ١٣٤٦هـ / يناير ١٩٢٨ ٠ وتواريخ تعهدهم (قيامهم) بالعمل

مسلسل	اسم العامل	تاريخ تعهده	ملاحظات
١	محمد سـالم	١٨٨٣	
٢	أحمد حافظ	١٨٨٣	
٣	مصطفى الليثى	١٨٨٣	
٤	حسن أحمد	١٨٨٣	
٥	مصطفى درويش	١٨٨٣	
٦	محمد صـالح	١٨٨٣	
٧	محمد السنباطى	١٨٨٤	
٨	محمد حسن السباك	١٨٨٤	
٩	على حسـن	١٨٨٤	
١٠	حافظ محرم	١٨٨٤	
١١	محمد أحمد العطار	١٨٩٠	
١٢	أحمد أحمد الحلو	١٨٩٠	
١٣	حسين محمد الليثى	١٨٩٠	
١٤	محمد محمد الدجوى	١٨٩٠	
١٥	محمد مرزوق	١٨٩٠	
١٦	محمد مصطفى ربيع	١٨٩٢	
١٧	ابراهيم الحجراتى	١٨٩٢	
١٨	يوسف حسن	١٨٩٢	
١٩	محمد حلمى (١)	١٨٩٧	

---

(١) عين هذا العامل (محمد حلمى) ملاحظا عام ١٩٣٥ ، ثم أسـطى باش الزركشة الى عام ١٩٦٧ .

مسلسل	اسم العامل	تاريخ تعهده	ملاحظات
٢٠	أحمد علـى	١٨٩٨	
٢١	حسن عزت	١٨٩٨	
٢٢	محمد ربيع	١٨٩٨	
٢٣	محمد فتوح	١٨٩٨	
٢٤	محمد محمد حسن السباك [٢]	١٩٠٦	
٢٥	محمد حسن نده	١٩٠٦	
٢٦	محمد زكى الجابى	١٩٠٦	
٢٧	أحمد نده	١٩٠٧	
٢٨	حسين مصطفى	١٩٠٨	
٢٩	محمد محمد خلف	١٩٠٩	
٣٠	محمد محمد حسن نده	١٩٠٩	
٣١	محمد ماهر	١٩١١	
٣٢	حسن محمد العطار	١٩١٢	
٣٣	مصطفى سامى	١٩١٢	
٣٤	عبد الحليم محمد	١٩١٢	
٣٥	على محرم	١٩١٢	
٣٦	محمد حسين الليثى	١٩١٤	
٣٧	على درويش	١٩١٤	
٣٨	محمود حسن محرم	١٩١٥	
٣٩	عبد السلام أحمد الحلو	١٩١٦	
٤٠	محمود علـى	١٩١٧	
٤١	عبد السلام محرم	١٩١٧	
٤٢	على مرزوق	١٩١٨	
٤٣	عبد المجيد حافظ	١٩١٨	

---

(٢) يلاحظ أن هذا العامل هو نجل العامل رقم ٨ فى المسلسل محمد حسن السباك .

مسلسل	اسم العامل	تاريخ تعهده	ملاحظات
٤٤	اسماعيل أحمد	١٩٢٠	
٤٥	حسن عبد	١٩٢٤	
٤٦	على مختار المرعشلى	١٩٢٤	
٤٧	أحمد عبد الغنى	١٩٢٤	
٤٨	عبد الرازق محمد	١٩٢٤	
٤٩	سعيد أحمد أمين	١٩٢٤	
٥٠	يوسف اسماعيل أصيل	١٩٢٤	
٥١	عبد المجيد محمد الجمركشى	١٩٢٤	
٥٢	سعيد أحمد عبد الوهاب	١٩٢٤	
٥٣	عثمان عبد الحميد	١٩٢٤	
٥٤	بدوى محمود	١٩٢٤	
٥٥	محمد أحمد عابدين	١٩٢٤	
٥٦	ابراهيم على سلامه	١٩٢٤	
٥٧	سيد عاشور	١٩٢٤	
٥٨	محمد رفاعى	١٩٢٤	
٥٩	محمد فؤاد	١٩٢٤	

الملحق رقم (٦)

(تعهد الخيمى)

لتفصيل وخياطة وبطانة الكسوة الشريفة لسنة ١٣٦٢ هجرية الموافقة لسنة ١٩٤٣ ميلادية

١ – تفصيل وخياطة وبطانة كسوة الكعبة الشريفة المخصصة لموسم حج سنة ١٣٦٢ هجرية الموافقة لسنة ١٩٤٣ ميلادية وهى عبارة عن سبعة أحمال مكونة من اثنين وخمسين ثوبا من الأقمشة الحرير الكمخ المكتوب.

٢ – الخامات اللازمة لذلك وهى بفتة بيضاء وحرير أسود وأطلس وخلافه تصرف للمتعهد من مصلحة الكسوة الشريفة .

٣ – يجب أن تكون الخياطة بالحرير الأسود والبطانة بالبفتة البيضاء .

٤ – يجب وضع النوار القطن بدوائر وقوائم الأحمال وتركيب السرج بالدوائر بالجلد السختيان والكوسلة وكذلك بالعراوى القطن .

٥ – يجب تركيب الثمانية أحزمة المزركشة بالمخيش على الأحمال.

٦ – يجب تركيب بطانة الستائر المزركشة المبينة بعد ذلك بالبفتة البيضاء والأطلس الأخضر :

(أ) ستارة باب الكعبة (بعد توصيل أجزائها المكونة من العتبة والقائم الكبير والقائم الصغير والطراز ببعضها) .

(ب) ستارة باب التوبة .

كما يجب تركيب النوار القطن بدوائر وقوائم هذه الستائر .

٧ — مدة التشغيل تبدأ من تاريخ تسليم الأقمشة والخامات الى المتعهد وتنتهى قبل حزم الكسوة استعدادا للسفر • واذا رأت المصلحة أن العمل قد لا يتم قبل هذا الميعاد فللوزارة الحق فى تكليف من يلزم بسرعة اتمامه بأجرة تخصم من المستحق للمتعهد •

أتعهد أنا لحضرة صاحب العزة مدير قسم الادارة بوزارة الداخلية بالقيام بالأعمال وبالشروط الموضحة أعلاه بدار مصلحة الكسوة الشريفة بالخرنفش وذلك بأجرة قدرها مليم جنيه (فقط) تصرف لى على قسطين .... متساويين • يستحق الأول منهما عند اتمام نصف العمل والثانى بعد اتمام العمل جميعه • وانى أقبل خصم رسم الدمغة من كل قسط يصرف لى •

وتحرر هذا تعهدا منى بذلك •

تحريرا فى سنة ١٩٤٣

الملحق رقم (٧)

صورة عقد مقاولة

عن زركشة الكسوة الشريفة لسنة ١٣٧٣هـ / الموافق ١٩٥٤م

انه فى يوم ـــــ سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ـــــ سنة ١٩٥٤م

قد تم الاتفاق بين :

السيد وكيل وزارة الأوقاف (طرف أول) وبين كل من :

عبد السلام محرم ، عبد الرازق محمد ، أحمد محمد ندا ، محمد ماهر ، محمد مرزوق ، حسين مصطفى ، محمد زكى الجابى ، محمد محمد خلف ، على محرم ، مصطفى سامى ، محمد ربيع ، محمود على ، عبد الحليم محمد ، عبد المجيد حافظ ، يوسف أصيل ، محمود حسن محرم ، سعيد أحمد أمين ، أحمد عبد الغنى ، محمد محمد السباك ، عبد السلام أحمد الحلو ، ابراهيم سلامة ، عثمان عبد الحميد ، محمد حسن أمين ، حسن عزت ، عبد العزيز أحمد ندا ، عبد الوهاب المويلحى ، عبد الحميد الجمركشى ، اسماعيل أحمد الحلو ، كامل محمد حسن أمين ، سعيد عبد الوهاب . المقيمين بمصر (طرف ثان) .

على ما يأتى :

أولا — يتعهد الطرف الثانى بالتضامن والتكافل فى تشغيل (زركشة الكسوة الشريفة) بالمخيش البالغ مقداره (١٣٣٩٥) مثقالا تحت الزيادة والعجز حسبما يتراءى للطرف الأول ، ويكون توزيعه على قطع الكسوة الشريفة كالمبين بعد :

مثقال	نوع القطعة	مثقال	نوع القطعة
١٢٠٩	حزام أول	٧٧٥١	ما قبله
٨٧٤	حزام ثان	١٠٨٦	العتبة
١٠٣٨	حزام ثالث	٨٧٩	الطراز
٩٤١	حزام رابع	١١٣٥	القائم الكبير
٩٠١	حزام خامس	٧٩٠	القائم الصغير
٧٨٥	حزام سادس	٤٠	الوصلة
٨٣٤	حزام سابع	٩٧٦	ستارة باب التوبة
١١٦٩	حزام ثامن		
٧٧٥١	بعده	١٢٦٥٧	بعده

مثقـــال	نوع القطعة
١٢٦٥٧	**ما قبله**
٤٠١	الكردشيات
١٨	الشمس
٤٧	كيس المفتاح
٤٥٢	ستارة المنبر
١٣٥٧٥	**جملة وزن المخيش**

ثانيا — قيمة مقابل تشغيل المخيش بجميع القطع هى ٢٥٠ (فقط مائتان وخمسون مليما) للمثقال بما فى ذلك تسدية الغزل المعتاد ووضعه تحت مخيش الزركشة حسب أصول الصناعة •

ثالثا — عملية التشغيل تكون فى دار الكسوة الشريفة بحضـور وتحت مراقبة ملاحظيها ، وعلى حسب الرسومات التى توقع بمعرفة الدار على الأقمشة • واذا ظهر للطرف الأول أو لملاحظى التشغيل المكلفين من قبله أثناء العمل أو بعده نهوه وجود خطأ فى تشغيل السدى أو المخيش حسب الرسومات الموجودة على الأقمشة ، أو عدم ضبط عملية الزركشة ، فيكون الطرف الثانى ملزما بتفتيق الخطأ ولا يستحق أجرة عليه فضلا عن الزامه بثمنه • ورأى الطرف الأول فيما يختص بالخطأ نهائى وملزم للطرف الثانى ولا يجوز الطعن فيه بأى طريق •

رابعا — جميع خامات وأدوات التشغيل اللازمة لعملية الزركشـة تصرف للعمال من مخزن الدار بحضور أحد ملاحظيها • ويسلم المقرر لكل عامل فى صباح ذلك اليوم بالايصال اللازم • وعلى كل عامل اتمام تشغيل المقرر اليومى عليه تحت مسئوليته شخصيا •

خامسا — يجب على الطرف الثانى بالتضامن والتكافل اتمام تشغيل ما زنته (٣٥٠) مثقالا من المخيش أسبوعيا بحيث ما ينقص عن ذلك المقرر يخصم ضعف قيمته مما يكون مستحقا للطرف الثانى ما لم يعوض العجز فى الأسبوع الثانى ، وذلك دون حاجة الى تنبيه أو انذار •

سادسا — فى حالة ما يتبقى جزء من المخيش المقرر صرفه يوميا بدون تشغيل لأى سبب من الأسباب ، فيجب تسليم ذلك الباقى الى ملاحظ الدار ليضعه فى خزانتها على سبيل الأمانة الى صباح اليوم التالى ، حيث يعاد للطرف الثانى قبل تسليمه مقرر ذلك اليوم •

سابعا — يجب أن يكون وزن كل قطعة عند تسليمها مساويا لوزن الخامات التى سلمت للطرف الثانى لتشغيلها بها ، بعد أن يستنزل منها ما يتبقى منها ويرد للدار •

ثامنا — اذا ظهر عجز فى أى قطعة عند تسليمها عن المنصرف لها من خاماتها أزيد من ٥ر٢٪ فى الأحزمة والكردشيات ، و ٢٪ لباقى القطع فيعتبر العجز الزائد عن المقدار المسموح به من صنف المخيش ثلاثة أرباعه من الأصفر والربع من الأبيض ، ويخصم ثمنه بحسب تكاليفه على الدار وكذلك قيمة زركشته مما يكون مستحقا لعمال القطعة أو القطع التى يظهر فيها العجز •

تاسعا — اذا زادت أى قطعة فى الوزن عند تسليمها عن المنصرف عليها من خاماتها تعتبر الزيادة كلها من صنف المخيش ثلاثة أرباعه من المخيش الأصفر والربع من المخيش الأبيض ويخصم ثمنها بحسب تكاليفها على الدار وكذلك قيمة زركشتها من المستحق لعمال القطعة أو القطع التى يظهر فيها العجز •

عاشرا — يجب على الطرف الثانى أن يتم كل قطعة بكمية المخيش المقرر لها طبقا للتوزيع المبين بالمادة الأولى من هذه الشروط ، فاذا لم تف كمية المخيش المقررة لقطعة ما لاتمام تشغيلها تصرف الدار للطرف الثانى ما يلزم لاتمام تشغيلها ويخصم ثمنه بحسب تكاليفه عليها وكذلك قيمة زركشته مما يكون مستحقا لعمال القطع أو القطعة التى صرف لها زيادة عن المقرر •

حـادى عشر — يتعهد الطرف الثانى بالتضـامن والتكافل باتمام تشغيل المخيش لجميع قطع الكسوة الشريفة وتسليمها للدار فى ميعـاد لا يتجاوز أول ذى القعدة سنة ـــ هجرية الموافق ـــ سنة ـــ ميلادية • وفى حالة التأخير عن الميعاد المذكور يكون للطرف الأول الحق فى خصم ٥٠ (فقط خمسون جنيها) بصفة غرامة عن كل يوم تأخير بعد التجاوز عن الثلاثة أيام التالية للميعاد السالف ذكره • وقد قبل الطرف الثانى هذا الشرط مقدما ولا رقابة للقضاء على هذا التقدير •

ثانى عشر — قيمة الزركشة تدفع للطرف الثانى على عشرة أقساط ، ويستحق كل قسط عندما يتم تشغيل مخيش بقيمته بعد خصم الأثمان والقيمة والغرامات التى تكون استحقت طبقا لشروط هذا العقد وكذلك رسم التمغة •

ثالث عشر — يقبل الطرف الثانى بالتضامن والتكافل حجز مبلغ ٣٠ (فقط ثلاثون مليما) من قيمة كل مثقال تم تشغيله تحت يد الطرف الأول بصفة تأمين ولا يصرف اليه الا بعد قيامه بتنفيذ جميع شروط هذا العقد •

كما يعترف الطرف الثانى للطرف الأول بحق توقيع العقوبات المالية التى يسرى توقيعها على أى عامل يبدو منه اخلال بالنظام ، أو احداث أى حركة من حركات الشغب أو التحريض لباقى العمال ، أو عـدم اطاعة الأوامر التى تصدر اليه من الطرف الأول أو من الموظفين التابعين له ، أو اذا تأخر العامل عن الحضور للدار فى الساعة الثامنة افرنكى صباحا كل يوم لمباشرة عمله ، أو اذا تخلف عن مباشرة عمله بالدار أكثر من يوم بسبب غير شرعى — فضلا عن اعترافهم بحق الطرف الأول فى طرد أى عامل اذا رأى لزوما لذلك •

الطرف الأول	الطرف الثانى
توقيع	توقيع
(وكيل الوزارة)	(العمال)

الملحق رقم (٨)

خامات تشغيل الكسوة

وخامات تشغيل الكسوة الشريفة التى تشترى سنويا هى :

— ٧٨٥ مترا من القماش الحرير الطبيعى الأسود الكمخ (المكتوب) لكسوة الكعبة •

— ١٠٠ متر قماش حرير طبيعى أسود سادة للأحزمة والستاير •

— ١٣٤١٤ مثقالا من مخيش الفضة الأبيض ومخيش الفضة الملبس بالذهب (٦٣٫٧٧١) كيلو جرام (١٠٤٤٢ مثقالا ملبس بالذهب ، ٢٩٧٢ مثقالا فضة) •

— ٤ كيلو جرام حرير أسود مفتول (لخياطة قطع الكسوة) •

— ٤ كيلو جرام جلد أكوارى (لعراوى الأحمال) •

— ٣٠ متر قماش أطلس حرير صناعى ذهبى (لبطانة الستاير) •

— ١٠٠ جرام لعدد ٦ زر فضة مطلى بالذهب (لستارة باب الكعبة) •

— ٣ باكو دوبارة لشد المناسج •

— ٩٦٠ متر بفتة بيضاء (٣٢ ثوب × ٣٠ متر) لبطانة الأحمال •

— ٩٠ متر خام مفتخر لبطانة الأحزمة والستاير على المنسج •

— ٥ رزمة خيط قطن صيادى ٣ رزمة ٦/٥٠ ، ٢ رزمة ٩/٥٠ لتثبيت المخيش •

— ٣ رزمة غزل كتان خام نمرة ٢٠ سكرى لحشو الكتابة والنقش •

— ٥ صندوق خشب لعبوة الكسوة •

— ٥ كيلو شمع سكندرى لتشميع الخيط والكتان •

— ٤ دستة خيط تيل على بكر لتثبيت الحشو •

— ١ كيلو زنك جبلى لحبر الكتابة على القماش •

— ١ كيلو صمغ عربى لتثبيت الحبر •

— ٥ متر أطلس حرير طبيعى أحمر للستاير •

— ١٥ متر أطلس حرير طبيعى أخضر للستاير والأحزمة •

— ٢ قدر نحاس به ماء ورد زنتهما ٥٨ كيلو جرام •

الملحق رقم (٩)

صورة محضر جرد الأصناف

محضر جرد الأصناف

مصلحة: دار الكسوة الشريفة

جرد الأصناف والأدوات المستهلكة التي بعهدة: محمد مصطفى [illegible]

تاريخ ٤ / ٢ / ١٩٥٤

رقم الصنف	اسم الصنف	الوحدة	المقدار الذي بالعهدة	الموجود من واقع الجرد	زيادة	عجز	[illegible]	قيمة الأصناف التي بالعهدة
٤٥٧	أطلس أسود سادة	درهم	١٦٤٤٤	١٦٤٤٤	—	—	—	٢٢٦/٤٦٠
٣٥٩	حرير ألوان ساتان	متر	٧٦/٦	٧٦/٦	—	—	—	٢٤/٤٠٠
—	بطانة خضراء	قطعة	١٩	١٩	—	—	—	١/٩٠٠
٣٦٤	" بيضاء	بارزة	٤٠٥/٥	٤٠٥/٥	—	—	—	٤٤/٥٧٧
٣٦٥	" حمراء	"	٢٠٨/١٧	٢٠٨/١٧	—	—	—	٢٠/٨٠٠
٣٧١	تفل شمع	درهم	٢٨٥١	٢٨٥١	—	—	—	٩٥٠
٣٨٠	شمع اسكندري	"	١٤٢	١٤٢	—	—	—	١٨٠
٣٩٠	حرير مفتول ألوان	"	٢١٥١/٥	٢١٥١/٥	—	—	—	٢٧/٧٨٠
٤١٧	حبل تيل	أقة	١/٥	١/٥	—	—	—	٣٦٠
٤١٨	" قطن أجناس	رطل	٢	٢	—	—	—	٤٠٠
٣٧٢	خيط تيل على بكر	عدد	—	—	—	—	—	—
٤٠٠	" قطن أجناس	درهم	٥٩٤٦	٥٩٤٦	—	—	—	٢٨/٩٠٠
٤١٦	بكر خيط مزوى	عدد	١٤	١٤	—	١	—	٨٩٦
٤٠٧	[illegible] جديد	متر	٤٩/٥	٤٩/٥	—	—	—	٩٩٠
—	" قديم [illegible]	أقة	٤٧	٤٨	—	—	—	٧٦٠
٤٦٩	خيال غير ناصع	درهم	٢٠٤٠٦	٢٠٤٠٦	—	—	—	١/٣٤٧
٤٠٦	خيش قطن	رطل	٢	٢	—	—	—	٤٨٠
٤١٢	[illegible]ارة	باكو	١	١	—	—	—	٥٠٠
٤١٩	وسائل الشمع والصفرة	عدد	٤٤٤٩	٤٤٤٩	—	—	—	٢٤٤
٤٢٢	زرنفة	درهم	٤/٧٥	٤/٧٥	—	—	—	٢٢٤
٣٤	[illegible]	عدد	٩	٩	—	—	—	١٨٠
٤٢١	خيوط قطن	رطل	٢/٥	٢/٥	—	—	—	٦٠٠
٤٣٠	صندوق خشب للمبوة	عدد	٨	٨	—	—	—	٨٩/٤٤٠
٤٤٧	قصارة الكسوة	"	٢	٢	—	—	—	٤/٨٧٤
٤٥٩	فتل كتان خام	درهم	٢٢٥١٧	٢٢٥١١	—	—	—	٥٤/٨٤٠
٤٥١	[illegible] مكوف	"	٨٤٧٦	٨٤٧٦	—	—	—	٤

نقل بعده ... ~~٨٩٤٧٦٨~~

٢٤٤/٠٢٠

٦٥/٧٤٨

رقم الصنف	اسم الصنف	الوحدة	المقدار الذي بالعهد (عدد)	المقدار الذي بالعهد (كسور)	الموجود من واقع الجرد (عدد)	الموجود من واقع الجرد (كسور)	زيادة	عجز	سعر (جنيه)	سعر (مليم)	قيمة الاصناف التي بالعهدة (جنيه)	قيمة الاصناف التي بالعهدة (مليم)
											٦٥٠	٧٤٨
									ما قبله ...		١٨٩٤٤	٧٧٥
			٩٧٥		٩٧٥						١	٩١٠
٤٥٥	غزل أبيض مكسوف	درهم	٥٦٠٠		٥٦٠٠						١١	٢٠٠
	فضل تماثر قطع صغيرة	«	٤٥٠٠		٤٥٠٠						٩	
٤٧٠	تماثر كنج مكسوف	«	٦٨٧		٦٨٧						٦	٨٧٠
٥١٩	حرير لمانات لبيئات	«	١٢٢		١٢٢							٥٥٥
٥٢٨	قطع [illegible] الاصفر	«	١٩		١٩						١٤٥٠	
٤٧١	حرير [illegible] تالد عمش	عدد										
٥٤٢	قدر نحاس	عدد	١١٩		١١٩							٥٩٥
	قيطان حرير	درهم	١٢٠		١٢٠							٤٦٠
	قطع خشب اسطوانية	عدد	٢		٢							٨٠
٥٠٠	كردون حرير	متر	٤٤		٤٤						٥	١٢٠
٤٧٧	كنتير فضة	درهم	٦		٦						٨٥	
٤٧٩	كسوة الكعبة المشرفة	عدد	٥٥		٥٥						٢	
٤٨٢	[illegible] خردة	درهم	٦٥٤	٧٧٤	٦٥٤	٧٧٤					٤٤	١٦٠
٤٨٦	فضة ملبسة بالذهب	«	١١٩٦	٧٢٧	١١٩٦	٧٢٧					٤٦	٨٨٠
٤٨٧	« « أبيض	«	٨٠٧		٨٠٧						٥٥	٨٦٤
٤٩٤	« رصع أفرنكي [illegible]	«	٩٤١	٤٧٥	٩٤١	٤٧٥					١٤٦	٩٩٢
٤٩٨	« ملبسة بالذهب رصع وبلدي	درهم	١٤٤	٨١٢٥	١٤٤	٨١٢٥					١١	٥٨٠
٤٩٩	« « « [illegible]	«	٢٠٦	٥	٢٠٦	٥					٤١	١٠٤
٤٩٣	نوار [illegible]	رطل	٥٤	٥	٥٤	٥						٥٤٥
٥٠١	ورق مقوى للكتابة	متر	٣٦		٣٦							
٥٤٦	« أرابيك المصرفي	عدد	٦		٦							٧٥٠
	تللي فضة أبيض [illegible]	درهم	١٩٠٠		١٩٠٠						١	٢٠٠
٥٠١	أ[illegible] حرير ألوان [illegible]	«	١٧		١٧						١٤	٤٥٠
	[illegible]	عدد	٢٠		٢٠						٦	
٤٧٢	[illegible] مكتوبة	متر	١٩٧٦		١٩٧٦						٢٤٧	٤٥٦
٤٥٧	فضة [illegible]	درهم	١٢٠		١٢٠						٢	٤٠٠
٤٦٥	ذهب	«	٤٥٠	٧٥	٤٥٠	٧٥					١٥	٧٧٧
٤٥٨	[illegible]	«										
									نقل بعده ...		٢٧٤٤٧	٠٤٥

الملحق رقم (١٠)

وزارة الداخلية

قسم الادارة

ادارة الحج والكورنتينات

كشـــف

بالمبالغ المطلوب فتح اعتمادات اضافية بها فى ميزانية ادارة الحج والكورنتينات سنة ١٩٣٦/١٩٣٧ الحالية بمناسبة تقرير سفر الكســوة الشريفة والمحمل الى الأقطار الحجازية .

الدرجات الدائمة

(القسم الادارى)

جنيه	الدرجة		عدد
	٤	مدير ادارة الحج والكورنتينات (ثانية شخصية)	١
	٧	ملاحظ تشغيلات	١
	٨	ملاحظ تشغيلات	١

(القسم الكتابى)

جنيه	الدرجة		عدد
	٦	رئيس قلم	١
	٧	كتبة	٢
	٨	كتبة	٤

(الدرجات المؤقتة)

جنيه	
١٠٠	عمال لأموريات الكورنتينة بالطور والسويس .

الوظائف الخارجة عن هيئة العمال

جنيــه

١ ملاحظ تشغيل ١

٢ ملاحظ تشغيل ١

٤ فــراش ١

٤ جمــال ١

٥٠ مكافآت لسبعة وعشرين شخصا بمناسبة المهرجان بعرض الكسوة

(قافلة المحمل)

٣٠٠ مرتب أمير الحج

٣٠٠ مرتب لستة عمال لأمير الحج

٣٠٠ مرتب ٢ مساعدى أمير الحج (لكل منهما ١٥٠ جنيها) ٢

١١٠ مرتب للكاتبين والصراف بواقع ٦٠ جنيه للكاتب الأول و ٣٠ جنيه للكاتب الثانى و ٢٠ جنيه للصراف ٠

٢٤ مرتب لمبلغ عرفات ٠

١٣٩ مكافآت الخدمة السـايرة المرافقين للمحمل الشريف وعددهم ٢٦ شخصا ٠

٢٥ مرتب لمندوب تسليم الزيت والشمع والقناديل ٠

٢٥ مرتب الامام المرافق للمحمل ٠

٢٥ مرتب لكاتب مكلف بتسليم الكسوة الشريفة بالحجاز ٠

٥٠ مرتب طبيب ٠

٣٠ مرتب صيدلى ٠

مصاريف انتقال وبدل سفر

جنيــه	
٣٠٠	مصاريف انتقال وبدل سفر لمأمورية كورنتينة الطور .
٣٢٠٠	أجور نقل قافلة المحمل (بما فيها الكسوة) برا وبحرا وبالحجاز ونقل الزيت والشمع والقناديل .

توريدات عمومية

٤٠	توريدات لمحجر الطور بما فيه ثمن بنزين وزيت وشحم وغاز لادارة سيارة وموتوسيكلات مأمورية كورنتينة الطور .
٢١٠٥٨	ثمن ومصاريف ٢٠٨١٢ أردبا قمحا لفقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة .
٥٠٠	ثمن ٢٩٣١ أقة زيت للمدينة و ٤٤٥٩ أقة و ٢٧٣ درهما لمكة (منه ٥٠ جنيه احتياطى لاحتمال تقلب السعر) .
٣٣٦	ثمن شمع عدد ٩٨١ أقة و ١٤١ رطلا للمدينة و ١٨٠ رطلا لمكة .
٣٨	ثمن قناديل للمدينة عدد ٢٥٠ .

مصاريف نثرية

١٠	مصاريف خاصة بمحجر الطور .
٥٥	مصاريف نثرية خاصة بالكسوة الشريفة .
٤٥	اصلاح الخيام لقافلة المحمل .
١٠٠	مصاريف خاصة بقافلة المحمل (ثمن نعالات وماء ورد وبفتة للأحرامات وأدوات أخرى لازمة للسفرية) .
٣٠٠	مصاريف الاحتفال بالكســوة والمحمل بمصر والسويس ذهابا وايابا .
١٠٠	مصاريف اقامة صوان لأمير الحج بالأراضى الحجازية .

جنيـه	(تابع) المصاريف النثرية
٤٠	لتصليح أنوال ومناسج الكسوة الشريفة وجميع الأخشاب الخاصة بتشغيلها .
١٥٠	ثمن جملين قويين يقدران على حمل المحمل وثمن عليق لهما بواقع مائة جنيه ثمن الجملين و ٥٠ للعليق .

اعانـات

١٢٨٩	مرتبات لأهالى مكة والمدينة بعد استبعاد ٤٠٥ جنيـه ٤٠٠ مليم مرتب ناظر خيرات عباس باشا الأول بالمدينة المنورة حيث صرف لوزارة الأوقاف من ميزانية السـنة المالية (١٩٣٦ / ١٩٣٧) .
١٥١٩	مرتبات العربان .
٨٨٠	مرتبات لأشراف ومجاورى مكة والمدينة .

تحريرا فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٦ — مدير قسم الادارة

الملحق رقم (١١)

قطع الكسوة الشريفة فى الفترة الأخيرة

تتكون قطع الكسوة الشريفة من ثمانية أحزمة وأربع كردشيات وستارة باب الكعبة وستارة باب التوبة وستارة للمنبر وكيس لمفتاح الكعبة وثمانية أحمال لكسوة الكعبة •

والأحزمة بعرض ٩٢ سم • وطول الحزام الأول ٧٫٥٠ متر وبه الآية الكريمة (بسم الله الرحمن الرحيم ، واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) وفى نهايته دائرة تسمى الرنك وبداخلها (يا حنان يا منان) •

والحزام الثانى بطول ٦٫٨٠ متر وبه (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم • ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك • وأرنا منا سكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) •

والحزام الثالث بطول ٦٫٤٠ متر وبه (بسم الله الرحمن الرحيم • قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين • فيه آيات بينات مقام ابراهيم) وفى نهايته رنك •

والحزام الرابع بطول ٥٫٧٠ متر وبه (ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليل سبيلا • ومن كفر فان الله غنى عن العالمين • قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون) •

والحزام الخامس بطول ٧٫٥٠ متر وبه (بسم الله الرحمن الرحيم • واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود • وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى ضامر يأتين من كل فج عميق) وفى نهايته رنك •

والحزام السادس بطول ٦٫٧٠ متر وبه (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) •

والحزام السابع بطول ٦٫٣٥ متر وبه (بسم الله الرحمن الرحيم • الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله) وفى نهايته رنك •

والحزام الثامن بطول ٦٫٨٥ متر وهو خاص بالاهداء وكان (فى الفترة الأخيرة) بخط المرحوم الأستاذ مكاوى الخطاط بمصلحة المساحة وكان عرضة للتغيير فى كل عام تقريبا • والسبعة أحزمة آياتها القرآنية من خط المرحوم عبد الله بك زهدى بعرض ٧٠ سم ومحاطه بكنارين من النقش بأعلى وأسفل بعرض كل كنار ٧ سم •

والأربع كردشيات كل كردشية ٩٠ × ٧٥ سم وبها الصمدية على شكل دائرة ٧٠ × ٧٠ سم ومن أعلى وأسفل كنار نقش ومن خط المرحوم عبد الله بك زهدى •

ستارة باب الكعبة وتتكون أثناء تشغيلها من أربع قطع (العتبة — الطراز — القائم الصغير — القائم الكبير) اذ يتعذر تشغيل أستار باب الكعبة قطعة واحدة لكبر الحجم اذ يبلغ طول الستارة ٦٫٣٠ متر وعرضها ٣٫٦٠ متر •

والقطعة الأولى (العتبة) ٣٦٠ × ١٧٨ سم •

والقطعة الثانية (الطراز) ٣٦٠ × ١٥١ سم •

والقطعة الثالثة (القائم الصغير) ٣٦٠ × ١١٧ سم •

والقطعة الرابعة (القائم الكبير) ٣٦٠ × ١٨٤ سم •

وبعد تشغيل الأربع قطع تتم عملية التجميع فتصبح قطعة واحدة • وهذه الستارة آية فى الفن والابداع الزركشى ومبطنة بالحرير الصناعى الذهبى •

ستارة باب التوبة : بطول ٣٫٣٠ × ١٫٨٠ متر ومبطنة بالحرير الصناعى الذهبى •

ستارة المنبر : بطول ٢٫٣٢ × ١٫٣٠ متر ومبطنة بالحرير الصناعى الذهبى •

كيس مفاتيح الكعبة : وهو من الحرير الطبيعى الأخضر ومبطن بالأطلس الأخضر ومحلى بكردون قصب فضة أصفر وبه شرابتين وطول الكيس ٤٥ سم وعرضه ٢٤ سم •

أحمال الكعبة : وتتكون من ثمانية أحمال من الحرير الطبيعى الأسود المكتوب بالدالة (لا اله الا الله محمد رسول الله) ومبطنة بالبفتة البيضاء •

وكل حمل من الأربعة أحمال الأولى بعرض ٦٫٣٠ متر وبارتفاع ١٤٫٨٠ متر ، والأربعة الأحمال الثانية كل حمل بعرض ٥٫٤٠ متر وارتفاع ١٤٫٨٠ متر •

الملحق رقم (١٢)

«الاحتفال فى القاهرة بخروج المحمل والكسوة فى الفترة الأخيرة»

كانت خطة سير المحمل بالقاهرة على النحو الآتى :

فى اليوم السابق للحفلة :

١ - فى صباح هذا اليوم تشحن - بمعرفة مندوب الكسوة - قطع الكسوة المعدة للعرض والأحمال الخشبية الى ميدان الخفير بالعباسية (وهو مكان الاحتفال الرسمى) لتعلق على جدران الصيوان الخاص بها لتعرض على المحتفلين ويكون هذا الصيوان بما فيه الكسوة تحت حراسة البوليس .

٢ - وفى الساعة التاسعة من صباح اليوم المذكور يخرج المحمل بكسوته الخضراء من دار الكسوة الشريفة محمولا على جمل من جمال المحمل قاصدا مكان الاحتفال ويحيط به أربعة من عساكر البوليس « السوارى » كما يحيط به عساكر من البوليس «البيادة» ويتقدمه رجال الطرق ، ثم قسم من الجيش ما بين راجل وراكب ، ومعهم الموسيقى تصدح ، ثم حضرة مندوب الكسوة ممتطيا جواده بملابسه السوداء وخلفه موظفو وعمال المصلحة بنشاناتهم الحريرية وعلى يده كيس مفاتيح الكعبة ، ويتبع المحمل جمل ثان يكون لمساعدة جمل المحمل فى الطريق ، وخلف الجميع رجال البوليس لمنع تدفق الجمهور .

٣ - يسير الموكب فى اليوم المذكور من الخرنفش الى شارع الشعرانى الى ميدان باب الشعرية فشارع فاروق فشارع العباسية فشارع أحمد سعيد فميدان الخفير ، مكان الاحتفال ، ويستقبله رجال

المحافظة على باب الصيوان المعد لعرض الكسوة • يدخلون المحمل فى وسط الصيوان المذكور ويحيط بمكان المحمل شمعدانان مضاءان بالشموع من جامع القلعة وعلى الأثر تستبدل كسوة المحمل الخضراء بكسوته المزركشة استعدادا للعرض ، ثم تنصرف جمال المحمل للمبيت بمناخها فى الخرنفش على أن تعود الجمال فى الصباح الباكر •

« الجملين كانا بمصلحة الكسوة على مدار السنة » •

٤ — تحيى المحافظة هذا اليوم فى صيوان الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم والاذكار وانشاد المنشدين ، حيث يدعى للصيوان العلماء والأعيان وبعض مشايخ الطرق الصوفية •

٥ — عقب الانتهاء من الاحتفال تجمع قطع الكسوة ما عدا كسوة المحمل ، ويبيت معها بعض رجال الكسوة تحت مسئولية رجال البوليس •

فى يوم الحفلة الرسمية :

٦ — فى الصباح الباكر يتولى عمال الكسوة وضع قطع الكسوة المعدة للعرض الرسمى ، أما باقى قطع الكسوة السوداء التى كانت معلقة على جدران الصيوان فتطوى وترسل الى دار مصلحة الكسوة الشريفة فى الصباح الباكر قبل عرض الكسوة الرسمى •

٧ — تحضر قوات الجيش فى الصباح الباكر استعدادا للاستعراض الرسمى •

٨ — تدعو المحافظة حضرات رؤساء مجلس الوزراء ، والوزراء الحاليين والسابقين وسفراء الدول الاسلامية والأجنبية ، وكبار رجال الدولة الملكيين والعسكريين • وحضرات أصحاب الفضيلة ، شيخ الجامع الأزهر ، ورئيس المحكمة العليا الشرعية ، ومفتى الديار

المصرية ، والعلماء ، وشيخ السادة البكرية ، وحضرات الشيوخ والأعيان ، وحضرة أمير الحج ومساعده ، وأعضاء بعثة الشرف ، للتفضل بالحضور فى مكان الاحتفال فى الساعة التاسعة صباحا ، حيث يشرف نائب جلالة الملك مكان الاحتفال فى الساعة العاشرة صباحا .

٩ — عند تشريف حضرة نائب جلالة الملك يؤدى الجيش التحية بحركة سلام سلاح وتصدح الموسيقى السلام الملكى وتطلق المدفعية ٢١ مدفعا ، ثم يستريح جلالته فى المكان المعد لذلك ، وبعد انتهاء اطلاق المدافع يتفضل حضرته بالوقوف أمام الصيوان ، ثم يتقدم المحمل فيؤدى الجيش سلام المحمل بحركة سلام سلاح وتصدع الموسيقى سلام المحمل وتطلق ٢١ مدفعا .

١٠— يدور المحمل فى الميدان سبع دورات فى دائرة ضيقة تعزف فى أثنائها موسيقى الجيش سلام المحمل ، ويقود جمل المحمل جماله يتقدمه ضابط بوليس راجلا ومعه قوة من رجال البوليس ، وفى الدورة الأخيرة يتسلم المقود حضرة القائم بأعمال مصلحة الكسوة ويتقدم به الى حضرة نائب جلالة الملك ليتفضل بمناولته لحضرة أمير الحج الذى يسلم المقود لحضرة القائم بأعمال مصلحة الكسوة ليسلمه الى جمال المحمل الذى ينتظر فى ناحية بعيدة من الصيوان . وعند ذلك يستريح حضرة نائب جلالة الملك ريثما يتم استعراض الكسوة والجيش ، ثم يؤخذ فى استعراض قطع الكسوة بأن تمر محمولة على أكتاف البوليس أمام حضرته . وبعد مرور الكسوة يتقدم مندوب الكسوة مترجلا لابسا الردنجوت وبيده كيس مفاتيح الكعبة فيمر أمام حضرة نائب جلالة الملك باحترام ومن خلفه موظفو وعمال الكسوة لابسين البنشات الحريرية الى أن يلحق بالمحمل فيقف بجواره . أما قطع الكسوة الأخرى التى تكون قد استعرضت تبقى فى مكان بعيد لحين أن يتم استعراض الجيش .

١١— يستعرض الجيش بعد ذلك أمام حضرة نائب جلالة الملك ، وبعد انتهاء الاستعراض يطلق ٢١ مدفعاً ايذانا بانتهاء الاحتفال •

١٢— يغادر حضرة نائب جلالة الملك مكان الاحتفال •

١٣— يسير الموكب وفى مقدمته مندوب الكسوة راكبا جواده حاملا كيس مفاتيح الكعبة ومن خلفه عمال الكسوة ومن خلفهم المحمل ، يحيط به رجال البوليس من السوارى والبيادة وأورطة من الجيش ، ويكون رجال الطرق الصوفية بالانتظار فى شارع مصنع الخرنفش على أن تكون نهايتهم فى ميدان فاروق • وفى أثناء استعراض الجيش يسبقون الاحتفال حتى يكون بينهم وبين الجيش مسافة •

١٤— يسير الموكب فى عودته من شارع العباسية فشارع فاروق فميدان محمد على الكبير فشارع الأزهر فميدان الأزهر فالمسجد الحسينى عند بابه القبلى الواقع فى الميدان حيث ينتهى الاحتفال الرسمى ويكون قد مر المحمل وقطع الكسوة بين رجال القوة التى تكون قد صفت على الجانبين •

١٥— تدخل قطع الكسوة بعد رفعها من الأحمال الخشبية وكذلك كسوة المحمل بعد رفعها من هيكله الخشبى الى المسجد الحسينى ، الذى تقفل أبوابه عند دخول الكسوة عدا باب الدخول القبلى الذى يصطف أمامه خدمة المسجد ، ومعهم بعض ضباط البوليس لاستلام القطع المذكورة تحت مباشرة ومسئولية ضباط البوليس حتى يصل مندوب ورجال الكسوة فيأخذون فى ادخال الكسوة فى مقصورة خاصة يقف على بابها البوليس لمنع الدخول اليها من زوار المسجد حتى تتم عملية الغلق بسرعة ، وتشحن لمصلحة الكسوة بالخرنفش كما تشحن القطع الخشبية التى تكون قد وضعت خارج المسجد فى مكان خاص تحرسه العساكر حتى تتم

عملية الشحن ، ونتولى محافظة مصر اخطار وزارة الأوقـــاف بذلك .

١٦ـ عند وصول الكسوة لدار مصلحة الكسوة بالخرنفش يأخذ العمال فى تجهيزها للسفر .

١٧ـ فى اليوم المقرر للسفر للأقطار الحجازية تنقل صناديق الكسوة وملحقاتها فى الصباح الباكر الى محطة كوبرى الليمون لشحنها الى السويس بالقطار الذى يعد لذلك ويكون نقلها تحت حراسة قوة من البوليس يقودها حضرة الضابط المكلف من قبل الوزارة لهذه المأمورية ، على أن تبقى قوة البوليس المذكورة تحت أوامر حضرته لحراسة صناديق الكسوة وملحقاتها الى أن يتم شحنها بالباخرة التى ستبحر بها من السويس الى الأقطار الحجازية .

١٨ـ عند وصول القطار الى بور توفيق يقوم الضابط المكلف من قبل الوزارة بنقل صناديق الكسوة وملحقاتها وشحنها فورا بالباخرة وأخذ الايصـــال اللازم بذلك وتسليمه لحضرة مندوب تســـليم الكسوة عند وصوله الى السويس .

١٩ـ تكون ملابس الاحتفال لرجال البوليس بالتشريفة الصـــغرى ، ولرجال الجيش بالكاكى والنياشين ، والملكيين بالردنجوت .

مصـــادر البحث ومراجعه

أولا ــ الوثائق غير المنشورة

وثائق وسجلات دار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة :

١ ــ الاشهاد الشرعى بتسليم الكسوة الشريفة لسنة ١٣٢٢ هـ .
٢ ــ الاشهاد الشرعى بتسليم الكسوة الشريفة لسنة ١٢٨٠ هـ .
٣ ــ الاحتفال فى القاهرة بخروج المحمل والكسوة فى الفترة الأخيرة .
٤ ــ سجل خامات تشغيل الكسوة الشريفة .
٥ ــ صورة تعهد الخيمى لتفصيل وخياطة وبطانة الكسوة الشريفة لعام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م .
٦ ــ صورة عقد مقاولة عن زركشة الكسوة الشريفة لسنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م .
٧ ــ كشف بأسماء العمال الفنيين الذين كانوا يعملون بدار الكسوة ومقيدين بسجلاتها عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م .
٨ ــ كشف بالمبالغ المطلوب فتح اعتمادات اضافية بها فى ميزانية ادارة الحج والكورنتينات سنة ١٩٣٦ / ١٩٣٧م بمناسبة تقرير سفر الكسوة الشريفة والمحمل الى الأراضى الحجازية .
٩ ــ كشف بقطع الكسوة الشريفة فى الفترة الأخيرة .
١٠ــ محضر جرد الأصناف بدار الكسوة الشريفة عام ١٩٥٤م .

ثانيا ــ الوثائق المنشورة :

١١ــ الاشهاد الشرعى بتسليم الكسوة الشريفة لسنة ١٣٢١هـ .
١٢ــ صورة وقفية السلطان سليمان خان (المشرع) بن السلطان سليم خان على كسوة الكعبة المعظمة سنة ٩٤٧هـ .

ثالثا ــ زيارات المؤلف لمواقع تشغيل الكسوة :

١٣ــ زيارة المؤلف لدار الكسوة الشريفة بالخرنفش بالقاهرة .
١٤ــ زيارة المؤلف لمصنع الكسوة الجديد فى أم الجود بمكة المكرمة .

رابعا ــ المصادر والمراجع المطبوعة :

١٥ــ ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م .

١٦ـ ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٧ـ ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (المعروفة برحلة ابن بطوطة) ، طبعة دار المعارف العمومية ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ١٩٣٧ م .

١٨ـ ابن جبير : رسالة اعتبار الناسك فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك (المعروفة برحلة ابن جبير) ، من منشورات دار مكتبة الهلال بيروت لبنان ١٩٨١م .

١٩ـ ابن ظهيرة القرشى المخزومى : الجامع اللطيف فى فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١م .

٢٠ـ ابن هشام : السيرة النبوية ، ضبط وتعليق طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل ، بيروت (بدون تاريخ) .

٢١ـ ابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر (المعروف بتاريخ ابن الوردى) ، اشراف وتحقيق أحمد رفعت البدراوى ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ .

٢٢ـ أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ) .

٢٣ـ الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، الطبعة الثالثة ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م .

٢٤ـ الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، تحقيق الأساتذة : حسن محمد جوهر ، عمر الدسوقى ، السيد ابراهيم سالم ، الطبعة الأولى ، لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

٢٥ـ حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضره ، الطبعة الأولى ، جدة ١٣٤٩ هـ .

٢٦ـ حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، الطبعة الثانية ، دار تهامة للنشر ، جدة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

٢٧ـ السيد محمد الدقن(دكتور): سكة حديد الحجاز الحميديةدراسة وثائقية، الطبعة الأولى ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٢٨ـ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٦م .

٢٩ـ علي باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، الطبعة الأولى ، بولاق مصر ١٣٠٤ هـ .

٣٠ـ الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) .

٣١ـ الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، تحقيق محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

٣٢ـ قطب الدين الحنفى : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام (المعروف بتاريخ القطبى) ، المكتبة العلمية بمكة المشرفة (بدون تاريخ) .

٣٣ـ القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ) .

٣٤ـ محب الدين الطبرى : القرى لقاصد أم القرى ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

٣٥ـ محمد طاهر بن عبد القادر الكردى : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة (بدون تاريخ) .

٣٦ـ محمد لبيب البتنونى : الرحلة الحجازية ، الطبعة الثانية ، مطبعة الجمالية ، القاهرة ١٣٢٩هـ .

٣٧ـ محمد محمد المدنى : رأى الدين فى حادث الكسوة ، بحث علمى دينى تاريخى بمناسبة رد الملك سعود للكسوة التى أهدتها الجمهورية العربية المتحدة الى الكعبة فى موسم سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م ، نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

٣٨ـ المقريزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨م .

٣٩ـ المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار التحرير للطبع والنشر (طبعة الشعب) ، القاهرة ١٩٦٧م .

٤٠ـ وزارة الاعلام السعودية : توسعة الحرمين الشريفين ، من مطبوعات وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية (بدون تاريخ) .

٤١ـ يوسف احمد : المحمل والحج ، مطبعة حجازى ، القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧م .

فهرســـت الملاحـــق

الصفحة

فهرست الصور

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

فهرسـت الموضـوعات

الموضوع | رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة

الموضوع — رقم الصفحة

مطبعة الجبلاوى

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٦/٣٨٤٢